إستراتيجية تربوية لتفعيل أدوار المدرسة الابتدائية في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذها في ضوء مفهوم الجودة في التعليم

إعداد

د/ عماد صموئيل وهبة

مدرس أصول التربية

كلية التربية – جامعة سوهاج

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

(مشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها ومنهجيتها وأهم منطلقاتها)

مقدمة الدراسة:

لقد أودع الله قدرة الإبداع في البشر وترك لهم أمر تنميتها وصقلها، فالطفل يُولد ولديه استعداد للإبداع بدرجة ما، والإبداع والتفكير الإبداعي كشيء واحد مسئول عن الحضارات الراقية التي توصلت إليها البشرية علي مر العصور. ولذلك يجب أن يعمل المربون والمعلمون علي تنميته بالعمل والنشاط والاستكشاف وأن يسلكوا كل الطرق التي تجعل الطفل مبدعاً يفكر بطريقة إبداعية.

كما أن كل ما يعيشه العالم الآن من تقدم وتطور ورقي في كافة مجالات الحياة، وكل ما يستخدمه الإنسان من أجهزة ومخترعات ومكتشفات وكل ما يعايشه من تحضر ورفاهية، وما يستمتع به علوم وفنون وآداب إنما يرجع السبب في تقديمه والوصول إليه إلي الإبداع والمبدعين وأصحاب التفكير الإبداعي في المجالات المختلفة.

وقد أصبحت عملية تنمية التفكير بصفة عامة والتفكير الإبداعي علي وجه الخصوص لدي الفرد منذ الصغر، أحد أهم الأهداف التربوية المعاصرة التي تسعي المجتمعات إلي تحقيقها من خلال أنظمتها وبرامجها التعليمية في المدارس والجامعات. وفي هذا الصدد يري "مصطفي محمد الحاروني وعماد أحمد حسن ٢٠٠٦م: ٣١١" إلي أن اهتمام الدول المتقدمة بتعليم المبدعين وتنمية التفكير الإبداعي لدي أفرادها كان من العوامل الرئيسة التي أدت إلي تفوقها علمياً وتكنولوجياً وساهمت في أثراء المعرفة العلمية لديها. فإذا كان

ذلك هو الحال في البلدان المتقدمة، فإنه من الأهمية بمكان أن يزداد هذا الاهتمام بتنمية الإبداع والتفكير الإبداعي في الدول النامية ومن بينها مصر في مختلف المجالات.

ويشير "محمود قمبر وآخرون ١٩٩٧م: ١٨٦" إلي أن الاهتمام بالإبداع وتنمية التفكير الإبداعي أصبح في صدارة المنظومة الهدفية في التربية، بل وتحول إلي مجال توظيفي تستثمر فيه كل الأهداف الفرعية الداخلة فيه أو المكملة له. مما يعني أن تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي كهدف لا يجُب غيره من الأهداف التي ينهض بها التعليم، لكنها تتحول في إطاره إلي أهداف وسيلية أو أداتية يؤدي النجاح فيها إلي إنتاجية أدبية أو علمية أو تكنولوجية أو فنية، يرقي بها المجتمع والطلاب باعتبارهم صناع الغد في التنمية والتقدم.

والتربية كما عملت في الماضي ومع التحولات التاريخية من: تربية موسوعية للصفوة، إلي تربية دينية للخلاص الروحي، إلي تربية ثقافية للتنوير، إلي تربية جماهيرية للثقافة الشعبية ومحو الأمية، إلي تربية نمائية للموهوبين، وتربية للمعوقين، إلي تربية مستمرة لكل الناس والأعمار، إلي تربية فعالة للتنمية للقومية، إلي تربية لمواجهة ظواهر العوامل ومحاولة التوافق معها،.... فإنها تعمل اليوم وغداً للإبداع وتنمية التفكير الإبداعي والذي يتضمن في ذاته كل فعاليات التربية في تحولاتها التاريخية (محمود قمبر وآخرون ١٩٩٧م: ١٨٦).

وتُعد المدرسة الابتدائية أحد أهم المؤسسات التربوية الهامة المنوط بها تعليم أبناء المجتمع مهارات التفكير وتنمية اتجاهاتهم الإيجابية نحو التفكير بشكل عام والتفكير الإبداعي بشكل خاص، وذلك من منطلق أن المدرسة

الابتدائية شريك أساسي في الكشف عن مواهب الطفل وصقل جوانب تفكيره وقدرات الإبداعية من خلال فترات الدراسة والحصص والأنشطة والألعاب والتعامل مع الحياة والأشياء الموجودة فيها، بالإضافة إلي فرص التفاعل بين التلاميذ بعضهم البعض (فوزية محمود النجاحي ٢٠٠٨م: ١٥٤).

فالمدرسة الابتدائية تلعب أدواراً هامة في المجتمع الآن، فلم يعد ينظر إليها علي إنها مصدر للمعرفة فقط بل أصبحت تتعدي ذلك إلي صقل كافة جوانب النمو ونواحي التفكير المرتبطة بالتلميذ. الأمر الذي يتطلب من هذه المدرسة بجميع العاملين بها والمنتمين إليها الابتعاد عن الجمود والنمطية في التعامل مع التلاميذ، وتبني مداخل متعددة وحديثة لتعليمهم، مع التعرف علي المعوقات والاتجاهات السلبية التي تعوق التفكير الإبداعي لديهم.

وتشير بعض الدراسات التي تناولت الإبداع "كدراسة جميلة شارف ١٩٩١م، وفتحي عبد الرحمن جروان ٢٠٠٢م، ومحمد الأصمعي محروس ٢٠٠٢م" إلي أن الإبداع والتفكير الإبداعي ليس سمة محصورة في قلة من الناس، بل هو قدرة كامنة لدي معظم الأفراد يمكن رعايتها وتنميتها. وينمو التفكير الإبداعي حين يتوفر المناخ التربوي والتعليمي المناسب، ونتيجة لعمليات التنشئة الاجتماعية التي يمر بها الفرد خلال مراحل حياته، كما يتوقف نتاج التفكير الإبداعي علي عدد من العوامل التربوية والاجتماعية والنفسية التي قد تساعد أو تعوق زيادة إنتاجية الشخص المبدع.

أضف إلي ذلك فإن نتائج دراسات (تورانس Torrance) عن الإبداع والتي امتدت لأكثر من ثلاثين عاماً تؤكد علي أن منبع التفكير الإبداعي يبدأ من الطفولة، وبالتالي فقد ركز معظم أبحاثه وجهوده حول تنمية الإبداعية

عند الأطفال، ونفذ عشرات البرامج المتنوعة والتي ضمها في كتابه الشهير "تشجيع السلوك الإبداعي (شاكر عطية قنديل ٢٠٠٣م: ٧٢).

ومن هذا المنطلق اتجهت كثير من دول العالم –خاصة المتقدمة منها– في الوقت الراهن إلي الاهتمام بالإبداع وتنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ خاصة في المدارس الابتدائية، فنجد علي سبيل المثال لا الحصر أن "اليابان" تهتم بشدة بتنمية الإبداع لدي تلاميذ المراحل التعليمية الأولي، وتطبق في سبيل ذلك بعض النظم والنماذج التعليمية اللازمة، ومن خلال هذه النظم والنماذج يتم التركيز علي تنمية الروح الإبداعية لدي التلاميذ في المدارس وتدريبهم علي التفكير الاستنباطي وطرح التساؤلات النقدية. وتعلم أساليب التعلم الذاتي في شتي المجالات، حيث يؤدي ذلك لنمو القدرات الإبداعية لدي الطفل منذ الصغر (Todd, S. M. & Shinzato, S., 1999).

وفي "الهند" تهتم وزارة التعليم بالتعاون مع المؤسسات التربوية المختلفة بتنمية الإبداع لدي التلاميذ في مستويات تعليمية ومراحل دراسية مختلفة، وتنمية اتجاهات المعلمين نحو التلاميذ المبدعين، وتقوم بدراسة ومقارنة المستوي الإبداعي للتلاميذ في مدارس مختلفة، ودراسة المستويات الاقتصادية والاجتماعية للتلاميذ وعلاقتها بقدراتهم الإبداعية (kanata, A., 2000).

وفي "الولايات المتحدة الأمريكية" تهتم المدارس الابتدائية بتنمية الإبداع لدي تلاميذها من خلال التركيز علي أبعاد دور المعلم في ضوء الاستخدام المتزايد لتكنولوجيا المعلومات والاتصال، وتحسين معارف ومهارات واتجاهات المعلمين فيما يخص اكتشاف التلاميذ المبدعين والموهوبين ورعايتهم، وزيادة قدرة التلاميذ علي التفكير الإبداعي والتفكير الناقد

ومهارات حل المشكلات، وزيادة معارف الوالدين وثقافتهم للتعرف علي قدرات أولادهم ومستوي تفكيرهم الإبداعي (Smutny, J. F., 2000, Wheeler, S., 2000).

وفي "انجلترا" تركز المدارس الابتدائية علي تهيئة العوامل المساعدة علي تنمية التفكير الإبداعي لدي التلميذ، وتعمل علي تدعيم الدور التربوي للمعلم كمحور أساسي في هذه العملية، وتساعده بكافة السبل في إيجاد المناخ الصفي المشجع للتلاميذ علي الابتكار والإبداع، والتأكيد علي التجهيزات والمعدات التي توجد في الفصل الدراسي، وأيضاً الأنشطة التربوية وطرق التدريس التي تساعد المعلم في تحقيق هذا الهدف وهو تنمية التفكير الإبداعي لدي التلميذ. كما تهتم هذه المدارس بإقامة علاقات قوية مع أولياء الأمور للاتفاق علي أساليب معينة للتعامل مع الأطفال وتنمية النواحي الإبداعية لديهم.(Morris, W., 1999, Katarina, M ., 2005)

وفي "بلجيكا" كان السؤال الأساسي الذي يحاول المسئولين عن التعليم في هذه الدولة الإجابة عنه هو: كيف يمكن للمرء أن يكون مبدعاً من خلال التعليم؟ وبناءاً عليه تم وضع عدة خطط متكاملة للإجابة علي هذا السؤال ركزت علي كيفية الوصول بالتلميذ إلي درجة الإبداع في التعليم والتفكير من خلال:

- خلق الحافز علي الإبداع والتفكير لإبداعي في الفصل الدراسي حالياً وأيضاً في الحياة العملية ومجال العمل مستقبلاً.
- إعادة النظر في دور التعليم، مع التركيز فيه على المهارات وليس المعارف وتغيير هياكل التعليم الرسمي.
- البحث عن أفضل السبل لتشجيع الشعب أن يكون مبدعاً.

- النظر إلي الإبداع علي أنه لا يمكن أن يدرس، ولكن يمكن التدريب عليه وتنميته بالتعليم.

وفي "البحرين" تقدم المدارس ألوان مختلفة من النشاط اللازم لتعزيز الإبداع ورعاية المبدعين من التلاميذ في المجالات الفنية والأدبية والعلمية والرياضية، حيث تخصص هذه المدارس عدد مناسب من الساعات (بحد أدني ثلاث ساعات أسبوعياً) يمارس فيها التلاميذ أنشطتهم الإبداعية وينمون قدراتهم علي التفكير والابتكار (شفيق علاونة ١٩٩٦م).

وفي كل من "الأردن والمملكة العربية السعودية" يتم التركيز علي طرق وأساليب التدريس التي تقوم علي نشاط التلميذ وفاعليته، واستخدام هذه الطرق في تنمية التفكير الإبداعي لتلاميذ المدارس الابتدائية، ومن بين الطرق التي يتم استخدامها بكثرة في هذا المجال طريقة العصف الذهني والتي تأتي بنتائج مثمرة مع التلاميذ (سوزان خلف مطالقة ١٩٩٨م، وفوزية إبراهيم دمياطي ١٩٩٨م).

وبذلك يتضح أن الاهتمام بتنمية التفكير الإبداعي لدي المتعلم عامة ولدي تلميذ المدرسة الابتدائية خاصة يعد أحد الأهداف والاتجاهات التربوية الحديثة في كثير من دول العالم، كما أن الفكر والسلوك الإبداعي يمثل أكثر النواتج التربوية والتعليمية أهمية في الوقت الراهن. فإذا كان هذا هو الحال من الاهتمام الشديد والواضح من جانب الدول المتقدمة بتنمية جوانب التفكير الإبداعي لدي الفرد منذ الصغر من خلال توفير نظم تربوية وتعليمية تحقق هذا الهدف. فما أحوجنا هنا في مصر إلي الاهتمام بهذا الجانب، والاتجاه لإجراء مزيد من الدراسات حول أساليب تنمية التفكير الإبداعي لدي الفرد في مختلف مراحله العمرية.

وفي محاولة من مصر لمواكبة التطورات والاتجاهات التربوية المعاصرة، وتحديداً منذ عام ٢٠٠٣م اتجهت الدولة للنهوض بجودة العملية التعليمية في المجتمع المصري، حيث انتهت وزارة التربية والتعليم في هذا

العام من إعداد الإطار المفاهيمي لإرساء دليل جودة العملية التعليمية في مصر، وذلك من خلال تقديم المعايير القومية للتعليم (عبد الكريم أحمد بدران وأحلام الباز حسن، ٢٠٠٧م، ٢٠٩). حيث شملت هذه المعايير خمسة مجالات رئيسة تتضمن: المدرسة الفعالة، والمعلم، والإدارة المتميزة، والمشاركة المجتمعية، والمتعلم ونواتج التعلم. ويتضمن كل مجال رئيسي عدة مجالات فرعية، ويشتمل كل مجال فرعي علي عدد من المعايير (وزارة التربية والتعليم ٢٠٠٣م).

ومن بين ما ركزت عليه المعايير القومية للتعليم في مصر وأشارت إليه بوضوح في أكثر من موضع داخل هذه المعايير الاهتمام بتنمية جوانب التفكير عامة والتفكير الإبداعي علي وجه الخصوص لدي المتعلم منذ بداية تعليمه، ويظهر ذلك واضحاً في كل من المجالين: الثاني الخاص بالمعلم والتأكيد علي دوره في تنمية نواحي التفكير الإبداعي والابتكاري لدي المتعلم، والخامس الخاص بالمتعلم ونواتج التعلم والتأكيد علي ما يجب أن يكتسبه المتعلم من مهارات وقدرات مستقبلية وجوانب تفكير عليا وإبداعية.

بالإضافة إلي ذلك فقد أشارت "الخطة الاستراتيجية القومية لإصلاح التعليم قبل الجامعي في مصر ٢٠٠٧-٢٠١٢م" في أكثر من موضع إلي أن الاهتمام بتنمية الإبداع والابتكار والتفكير الإبداعي لدي التلميذ لا يزال يمثل أحد أهم التحديات التي تواجه العملية التعليمية في المستقبل، ومن ثم فإن بناء القدرات الإبداعية لدي التلميذ في مختلف المراحل الدراسية يعتبر محوراً رئيسياً لتحقيق رؤية المجتمع في إصلاح التعليم، كما يعتبر مكوناً مؤثراً يُسهم في النهوض بالمجتمع (وزارة التربية والتعليم ٢٠٠٧م).

فضلاً عن ذلك فقد أوصت عديد من المؤتمرات القومية للتعليم في مصر "كمؤتمر تطوير التعليم الابتدائي عام ١٩٩٣م، والمؤتمر القومي للموهوبين عام ٢٠٠٨م، والمؤتمر القومي لتطوير التعليم الثانوي وسياسات القبول عام ٢٠٠٨م" بضرورة تنمية قدرات الإبداع والتفكير الإبداعي لدي

التلاميذ والطلاب خاصة في المدارس الابتدائية، وذلك باعتباره أحد الأهداف التربوية الحيوية التي تسعي مختلف المجتمعات إلي تحقيقها من خلال نظمها التربوية والتعليمية. كما أكدت هذه المؤتمرات علي ضرورة توفير بيئة تربوية ومدرسية مناسبة تساعد علي تحقيق هذا الهدف.

وعلي الرغم من كل هذا الاهتمام وكل هذا التوصيات في المجتمع المصري، وعلي الرغم من توجه معظم المدارس الابتدائية إلي تبني مفهوم الجودة وتطبيق معاييرها بهدف تحسين المنتج التعليمي المتمثل في التلميذ وتنمية جوانب تفكيره، إلا أن هناك العديد من جوانب القصور الواضح في الاهتمام بتنمية التفكير الإبداعي لدي الفرد بصفة عامة ولدي تلاميذ المدرسة الابتدائية بصفة خاصة (وذلك سيتضح بالتفصيل من خلال مشكلة الدراسة الحالية في الصفحات القادمة)، وهذا ما دعا الباحث إلي القيام بالدراسة الحالية لتقديم استراتيجية تربوية مقترحة لكيفية تفعيل أدوار المدرسة الابتدائية في تنمية جوانب التفكير الإبداعي لدي تلاميذها في ضوء مفهوم الجودة في التعليم.

مشكلة الدراسة:

لقد وضح من خلال مقدمة الدراسة الحالية أن التفكير الإبداعي يعد أحد الأشكال الراقية للنشاط الإنساني، وأن الاهتمام بتنميته لدي الطفل منذ الصغر أصبح مشكلة هامة من مشكلات البحث العلمي في عدد كبير من الدول، فالتقدم العلمي والتكنولوجي في الوقت الراهن لا يمكن تحقيقه بدون تطوير أنماط التفكير والقدرات الإبداعية لدي الفرد، كما أن تطور أي مجتمع وتقدمه مرهون بما يتوفر له من فكر وقدرات إبداعية تمكنه من تقديم المزيد من الإبداعات والمخترعات والوسائل التي تساعده علي مواجهة ما يعترضه من مشكلات متجددة يوماً بعد يوم ولحظة بعد أخري.

وعلي الرغم من ذلك كله ومن أن الاهتمام بالتفكير الإبداعي وتنمية جوانبه لدي المتعلمين أصبح أحد أهم أهداف التربية في الوقت الراهن، وعلي

الرغم من اهتمام المدارس الابتدائية في كثير من دول العالم بالتفكير الإبداعي والابتكاري وتنميته لدي تلاميذها من خلال ما يتعامل معه هؤلاء التلاميذ داخل المدرسة من معلمين وإدارة مدرسية ومناهج ومقررات دراسية وأنشطة تربوية وغيرها، وأيضاً علي الرغم من توجه المدارس الابتدائية في مصر –بما تضمه من قاعدة عريضة من التلاميذ، بل أكبر وأضخم عدد من التلاميذ في مختلف المراحل التعليمية– إلي تطبيق معايير الجودة في التعليم بكل ما تتضمنه من تطوير لعناصر المنظومة التعليمية تحسين لمستوي التلميذ وجوانب تفكيره الإبداعي والابتكاري، إلا أن هناك الكثير من جوانب الضعف والقصور في أدوار المدرسة الابتدائية في المجتمع المصري في الاهتمام بتنمية بالتفكير الإبداعي لدي تلاميذها، ويظهر ذلك بوضوح من نتائج بعض الدراسات السابقة في هذا المجال والتي تتلخص فيما يلي:

- التناقض الواضح بين الأهداف التربوية المعلنة والتي تدعو بعضها إلي تنمية التفكير وخاصة الإبداعي والابتكاري منه وتفريد التعليم وفقاً لاحتياجات التلاميذ خاصة المبدعين منهم، وبين المتحقق والممارس بالفعل من هذه داخل المدارس وخاصة في المرحلة الابتدائية (محمد حسنين عبده العجمي ٢٠٠٣م).
- عدم مناسبة أساليب التعلم وطرق التدريس في المدارس الابتدائية لتنمية جوانب التفكير الإبداعي لاهتمامها بعملية التعليم أكثر من اهتمامها بشخصية المتعلم، مع تركيز طرق وأساليب التدريس السائدة علي الحفظ والتلقين دون الاهتمام بجوانب الفهم والتحليل والتركيب والاستنتاج والابتكار وغيرها من الجوانب التي تسهم في تنمية التفكير الإبداعي لدي التلميذ (محمود عطا محمد علي ٢٠٠٤م، وسهير كامل أحمد ٢٠٠٥م).
- افتقار معظم المعلمين إلي فهم طبيعة التلاميذ المبدعين والموهوبين وسماتهم الشخصية، وفهم طبيعة عملية الإبداع ومعرفة العوامل التي تؤدي إلي تنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ (محمد عبد الرؤوف صابر

١٩٩٥م، وسوسن عبد الله عزام ١٩٩٥م، ورمضان رفعت محمد سليمان ٢٠٠٦م).

- عدم وجود استراتيجية تربوية واضحة لاكتشاف التلاميذ المبدعين ورعايتهم، مع عدم وجود الوسائل والأدوات العلمية والموضوعية التي تحقق هذا الهدف كالاختبارات والمقاييس التي تساعد في الكشف عن الإبداع والتفكير الإبداعي لدي التلاميذ (عقيل محمود عقيل ٢٠٠٤م، ومحمود عطا محمد علي ٢٠٠٤م).
- معظم الأنشطة التربوية في المدارس الابتدائية تتجه إلي النمطية وتتعارض في أحيان كثيرة مع نمو التفكير الإبداعي لدي التلميذ (سناء محمد سليمان ١٩٩٣م).
- يرتكز التعليم في المدارس الابتدائية حتى وقتنا الراهن علي النواحي النظرية في التعليم دون النواحي التطبيقية والتي تُسهم في تنمية الجانب الإبداعي لدي التلميذ، مما يجعل العلاقة بين الإبداع والنجاح المدرسي علاقة ضعيفة في بعض الأحيان وسالبة في أحيان أخري، حيث إن ليس كل تلميذ ناجح أو متفوق في التعليم والدراسة هو تلميذ مبدع بالتبعية.
- النقص الواضح في الإمكانات المادية وعدم كفاية تجهيزات الأبنية المدرسية اللازمة لتحقيق الأهداف المنشودة من المدرسة الابتدائية في ضوء الاتجاه للجودة والاعتماد الأكاديمي، مع ارتفاع كثافة الفصول وضعف التفاعل بين المعلم والتلميذ (نادية محمد عبد المنعم ١٩٩٨م، وأحمد إبراهيم أحمد ٢٠٠٢م، وسلامة عبد العظيم حسين ٢٠٠٢م).
- عدم ملائمة المناهج والمقررات الدراسية لاحتياجات التلاميذ خاصة المبدعين منهم، مع ازدحام هذه المناهج بكثير من الحشو والتكرار، وتركيزها علي الجانب النظري أكثر من العملي فيها، وابتعاد المناهج عن التحليل والتدريب علي التفكير الإبداعي، وعدم تكامل الأنشطة الصفية واللاصفية فيها. فضلاً عن عدم الالتزام بمعايير معينة لتحديد

محتوي المنهج كماً وكيفاً علي الرغم من وجود المعايير القومية للتعليم في مصر والاعتماد عليها كأساس لتطوير العملية التعليمية (المركز القومي للتقويم والامتحانات ١٩٩٦م، أحمد إبراهيم أحمد ٢٠٠٠م، عقيل محمود عقيل ٢٠٠٤م).

- تركيز وسائل التقويم علي تحصيل المعرفة في أدني مستوياتها وهو مستوي الحفظ والاسترجاع الآلي دون النظر إلي المستويات العليا في المعرفة خاصة المرتبط منها بالتفكير والإبداع، تحت ضغط أن النجاح في هذه الاختبارات التقليدية أصبح مطلباً شعبياً (إميل فهمي شنودة ٢٠٠١م).
- قصور نظم الإدارة المدرسية في المدارس الابتدائية عن تبني المستحدثات في الإدارة المعاصرة وتطويعها لخدمة التلميذ، مع اتسام هذه النظم بالجمود واتجاهها إلي التسلطية وتركزها حول الأعمال الروتينية اليومية أكثر من التجديد في العمل التعليمي داخل المدرسة وفقاً لمفهوم الجودة (أحمد عبد اللطيف عبادة ١٩٩٣م، وضياء الدين زاهر ١٩٩٥م).
- قلة الدورات التدريبية المقدمة للمعلم في مجال تنمية جوانب التفكير والإبداع لدي التلميذ، مع ضعف النمو المهني والتدريبي للمعلم (أحمد إبراهيم أحمد ٢٠٠٠م، ومجدي عزيز إبراهيم ٢٠٠٠م).
- غياب الفهم الكامل والوعي التطبيقي لمفهوم الجودة في العملية التعليمية لدي نسبة ليست قليلة من المعلمين والإداريين والنظار والمدراء بالمدارس الابتدائية، وما تستهدفه من تطوير وتجويد في مستوي التلميذ وأسلوب تفكيره، واقتصار دورهم علي مجرد المشاركة في تنفيذ العمليات والإجراءات الشكلية والورقية في إعداد ملفات الجودة بالمدارس.
- عدم وجود برنامج تربوي مخطط في مدارس التعليم الأساسي في مصر موجه لتنمية الإبداع والقدرات الإبداعية لدي التلاميذ.

- تتسم البيئة السائدة في معظم المدارس الابتدائية بالجمود وعدم المرونة في التعامل مع التلاميذ المبدعين والموهوبين وفي مساعدتهم علي التقدم الدراسي وفقاً لما تسمح به قدراتهم العقلية والإبداعية، بالإضافة إلي وجود صفات وسلوكيات اجتماعية سلبية يعاني منها التلاميذ المبدعين أحياناً مثل: السخرية والرفض من الآخرين لأفكارهم وأعمالهم الإبداعية (يسرية محمد سليمان ١٩٩٤م).

بالإضافة إلي ذلك فإن معظم المدارس الابتدائية في مصر –إن لم يكن جميعها– تفتقر إلي وجود برنامج تربوي مخطط وموجه لتنمية التفكير الإبداعي والقدرات الإبداعية لدي التلاميذ، وعدم وجود رؤية إجرائية واضحة لدي جميع العاملين بهذه المدارس (من: معلمين ومشرفين نشاط وإداريين ونظار وغيرهم) لمساعدة التلاميذ علي استخدام عقولهم والتفكير بشكل إبداعي فيما يقابلهم من مواقف ومشكلات في الحياة.

ومما سبق تبرز بوضوح مشكلة الدراسة الحالية من أن هناك قصور واضح في أدوار المدرسة الابتدائية في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذها علي الرغم من توجه هذه المدارس في الوقت الراهن إلي تحقيق الجودة في مختلف عناصرها التعليمية من: معلمين، وتلاميذ، ومناهج دراسية، وطرق تدريس، ووسائل وأساليب تقويم، وإدارة مدرسية، وأخصائيين اجتماعيين، وغيرها. الأمر الذي يتطلب وجود إستراتيجية تربوية لتطوير وتفعيل أدوار المدرسة الابتدائية في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذها، ومساعدتهم علي مسايرة التحولات المجتمعية السريعة، والتوافق مع متطلبات الجودة في العملية التعليمية.

ومما زاد من الإحساس بمشكلة الدراسة الحالية ما لاحظه الباحث ببعض المدارس الابتدائية –بحكم إشرافه علي بعض مجموعات التربية العملية فيها أو تدريب العاملين بها علي مشروع الجودة والاعتماد المدرسي– من افتقاد هذه المدارس لكثير من العوامل المساعدة في تنمية التفكير

الإبداعي لدي تلاميذها سواء من جانب: المعلم أو الإدارة المدرسية أو المناهج الدراسية أو الأنشطة التربوية أو طرق التدريس. وهذا لا يتفق بأي حال من الأحوال مع ما تسعي إليه وزارة التربية والتعليم من جهة، وما تؤكده التوجهات التربوية العالمية المعاصرة من جهة أخري، من اهتمام كبير بتنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ في مختلف المراحل التعليمية وخاصة المرحلة الابتدائية.

وهكذا تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في وجود قصور واضح في أدوار المدرسة الابتدائية في تنمية جوانب التفكير الإبداعي لدي تلاميذها علي الرغم من توجه هذه المدارس إلي تبني مفهوم الجودة وتطبيق معاييرها المختلفة، مما ينعكس سلباً علي كل من التلاميذ والمجتمع معاً حاضراً ومستقبلاً، ومن ثم تحاول الدراسة الحالية تقديم إستراتيجية تربوية مقترحة لتفعيل أدوار المدرسة الابتدائية في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذها في ضوء مفهوم الجودة في العملية التعليمية.

أسئلة الدراسة:

تثير مشكلة الدراسة الحالية عدة أسئلة بحثية تحاول الإجابة عليها وهي:

١- ما مفهوم التفكير الإبداعي؟ وما أهميته لدي تلاميذ المدرسة الابتدائية؟

٢- ما فلسفة التفكير الإبداعي؟ وما أهم مكوناته ومراحله ومستوياته وخصائصه لدي تلاميذ المدرسة الابتدائية؟

٣- ما مفهوم الجودة التعليمية؟ وما علاقتها بتنمية جوانب التفكير الإبداعي لدي التلاميذ؟

٤- ما أدوار المدرسة الابتدائية في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذها في ضوء مفهوم الجودة في العملية التعليمية؟ وما معوقات ذلك؟

٥- ما الإستراتيجية التربوية المقترحة لتفعيل أدوار المدرسة الابتدائية في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذها في ضوء مفهوم الجودة في العملية التعليمية؟

أهمية الدراسة وقيمتها التربوية:

تظهر أهمية الدراسة الحالية وقيمتها التربوية من خلال أهميتها النظرية وأهميتها التطبيقية وذلك علي النحو التالي:

أولاً: الأهمية النظرية للدراسة:

١- أهمية المجال الذي تتم فيه الدراسة ألا وهو مجال التفكير الإبداعي، والذي يُعد الاهتمام به وتنميته لدي الفرد من الاتجاهات التربوية الحديثة، كما أنه يعد حتمية حضارية يفرضها تغيرات الحياة السريعة والتحدي العلمي والتكنولوجي المعاصر.

٢- أهمية مرحلة التعليم الابتدائي لكونها تقابل مرحلة متميزة من مراحل النمو الإنساني وهي مرحلة الطفولة التي تتضح فيها السمات الشخصية وطريقة التفكير والتعلم والسلوك لدي الفرد. ومن ثم يقع علي المدرسة الابتدائية عبء مضاعف للوفاء باحتياجات تلاميذها وتنمية طريقة تفكيرهم.

٣- حيوية وواقعية مشكلة الدراسة والتي تتمركز حول تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذ المرحلة الابتدائية في ضوء مفهوم الجودة في العملية التعليمية.

٤- مواكبة الدراسة للتوجهات التربوية المحلية والعالمية الحديثة والتي تدعو إلي التمركز حول المتعلم وتنمية طريقة تفكيره وسلوكه.

٥- تأتي الدراسة استجابة للتوجه العام لتحقيق الجودة في كافة عناصر العملية التعليمية وخاصة المتعلم باعتباره المنتج النهائي والمعيار الحقيقي للحكم علي جودة العملية التعليمية من خلال طريقة تفكيره وسلوكه في الحياة مستقبلاً.

٦- قلة الدراسات التربوية وخاصة العربية منها التي اهتمت بالتفكير الإبداعي وتنميته لدي المتعلم خاصة في المرحلة الابتدائية.

٧-تُعد الدراسة ضمن مجال جديد ظهر في التربية حديثاً هو مجال التربية الإبداعية. كما تركز الدراسة الضوء علي مفاهيم تتسم بالحداثة والجدة نسبياً في قطاع التعليم وهي مفاهيم: التفكير الإبداعي، والجودة، وتنمية التفكير الإبداعي.

ثانياً: الأهمية التطبيقية للدراسة:

١-تقدم الدراسة رؤية وإستراتيجية تربوية قابلة للتطبيق، ومقترحات عملية يمكن أن تستخدم في المواقف الصفية لتنمية التفكير الإبداعي لدي التلميذ.

٢-تفيد الدراسة الباحثين والمهتمين في مجال الإبداع والتفكير الإبداعي باعتباره من المجالات البحثية التي مازالت لم تنل ما تستحقه من البحث والدراسة حتى الآن. كما تفيد الدراسة المتخصصين والمسئولين في مجال التربية والتعليم في وضع برامج تربوية هادفة في المدرسة الابتدائية لتنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذها.

٣-توجه الدراسة نظر واضعي المناهج ومخططيها إلي مراعاة الاهتمام بالتفكير الإبداعي في المناهج والمقررات الدراسية سواء في المحتوي أو الأنشطة.

٤-تفيد الدراسة كل من المعلمين ومشرفي الأنشطة التربوية في تخطيط وتنفيذ الأنشطة الصفية والاصفية داخل المدارس الابتدائية بشكل يساعد التلاميذ علي التفكير بطريقة إبداعية.

٥-تفتح الدراسة الحالية المجال أمام دراسات أخري في مجال التفكير الإبداعي وتنميته من منظور تربوي.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية في جوهرها إلي تقديم إستراتيجية تربوية لتفعيل أدوار المدرسة الابتدائية في تنمية جوانب التفكير الإبداعي لدي تلاميذها في

ضوء مفهوم الجودة في العملية التعليمية، ويتحقق هذا الهدف من خلال عدة أهداف فرعية تتمثل فيما يلي:

١- توضيح مفهوم التفكير الإبداعي وفلسفته وأهم جوانبه لدي تلميذ المدرسة الابتدائية.

٢- التعرف علي خصائص التلاميذ ذوي التفكير الإبداعي وأهم سماتهم الشخصية.

٣- الكشف عن معوقات تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذ المدرسة الابتدائية.

٤- تحديد مفهوم الجودة في العملية التعليمية، وعلاقة الجودة من خلال معاييرها المختلفة بتنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذ المدرسة الابتدائية.

٥- عرض بعض الخبرات والتجارب الواقعية المعاصرة في الدول الأخرى في مجال الاهتمام بالتفكير الإبداعي، وذلك للاستفادة منها في الارتقاء بدور المدرسة الابتدائية في مصر في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذها.

٦- تقديم إستراتيجية تربوية مقترحة لتفعيل دور المدرسة الابتدائية في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذها في ضوء مفهوم الجودة في العملية التعليمية، مع توضيح فلسفة هذه الإستراتيجية التربوية، وأهم منطلقاتها وأهدافها، ومحاورها المختلفة، ومتطلبات وآليات تطبيقها في المدارس الابتدائية ومع التلاميذ.

منهج الدراسة:

يتحدد منهج الدراسة وفقاً لطبيعتها وموضوعها والمتغيرات ذات الصلة بها، وموضوع الدراسة الحالية هو تنمية التفكير الإبداعي والمتغيرات المتصلة به هي المدرسة الابتدائية ومفهوم الجودة في العملية التعليمية. وبناء

علي ذلك اعتمدت الدراسة الحالية علي المنهج الوصفي التحليلي، حيث يعد من أكثر مناهج البحث مناسبة للدراسة الحالية، فالوصف ركن أساسي من أركان البحث العلمي، والطريقة الوصفية من أهم الطرق المتبعة فيه. فلا يقتصر الوصف علي جمع البيانات بل يتضمن قدراً من التفسير وتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الواقع واستخراج الاستنتاجات ذات الدلالة بالنسبة للمشكلة المطروحة للبحث (ديبولد ب. فان دالين ١٩٩٤م: ٣٣٠، وفؤاد أبو حطب وآمال صادق ١٩٩١م: ١٠٥، وجابر عبدالحميد جابر وأحمد خيري كاظم ١٩٨٧م: ١٣٦).

وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وذلك لتحليل مفهوم التفكير الإبداعي وبيان فلسفته وأهميته ومكوناته ومراحله، وإبراز أهم جوانب القصور في أدوار المدرسة الابتدائية في تنميه التفكير الإبداعي لدي تلاميذها، بجانب تحليل مفهوم الجودة ومعاييرها وعلاقتها بالتفكير الإبداعي وتنميته لدي المتعلم، وذلك تمهيداً لتقديم إستراتيجية تربوية مقترحة لتفعيل أدوار المدرسة الابتدائية في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذها في ضوء مفهوم الجودة.

كما اعتمدت الدراسة في بعض أجزائها علي أسلوب التحليل البعدي للعديد من الدراسات السابقة وخاصة تلك التي اهتمت بتلميذ المدرسة الابتدائية والاهتمام بتنمية جوانب تفكيره وتعليمه، وذلك باعتبار أن الدراسة الحالية اعتمدت علي نتائج هذه الدراسات في إظهار ما تعاني منه المدرسة الابتدائية في مصر حالياً من جوانب قصور في أدوارها المختلفة وخاصة ما يرتبط منها بتنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذها.

منطلقات الدراسة:

تأتي الدراسة الحالية انطلاقاً من عدة جوانب هي:

١-يُعد تنمية التفكير الإبداعي اتجاه تربوي حديث وهدف تعليمي حيوي يمكن تحقيقه في مختلف المراحل التعليمية وخاصة المرحلة الابتدائية.

٢-ينمو ويتحسن التفكير الإبداعي كقدرة عقلية لدي الفرد من خلال التعليم والتدريب المستمرين، كما أن تنمية التفكير الإبداعي عملية يمكن دراساتها وتحديد متطلباتها، ومن ثم تدريب التلاميذ عليها في السياق التعليمي والتربوي داخل المدرسة.

٣-يُعد التفكير الإبداعي سمه مهمة للفرد في أوجه نشاطه اليومي، ومن ثم يجب علي المدرسة أن تساعد التلميذ منذ الصغر علي ممارسة هذا النشاط وتوفير الوسائل والظروف اللازمة لذلك.

٤-تُعد المرحلة الابتدائية من أنسب المراحل التعليمية لتنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذها، لطول فترتها الزمنية (ست سنوات دراسية)، ولصغر سن الطفل الملتحق بها وقابليته للتشكيل والنمو في جوانب تفكيره، وأيضاً لتقديمها لأنشطة تربوية وتعليمية كثيرة تمثل مجال خصب لتنمية التفكير الإبداعي لدي التلميذ.

٥-تأكيد الدراسات والأدبيات التربوية علي أن مبادئ التفكير الإبداعي تبدأ في الظهور والتكوين في مرحلة الطفولة وبداية سنوات الدراسة، وأن لم تجد الرعاية اللازمة من جانب المدرسة والأسرة وغيرها فمن الممكن أن تضعف مع مرور الوقت.

٦-أشارت معايير جودة التعليم في مصر في أكثر من موضع إلي أهمية التفكير الإبداعي وضرورة تنميته لدي المتعلم، كما إن من بين مستهدفات جودة العملية التعليمية في مصر تحسين مستوي المخرج التعليمي النهائي المتمثل في التلميذ وجوانب نموه وتفكيره الإبداعي.

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة الحالية علي طرح موضوع التفكير الإبداعي وكيفية تنميته لدي المتعلم باعتباره صيغة وهدفاً تربوياً حديثاً في كثير من دول العالم حالياً، كما أنه توجهاً معاصراً لتجديد التعليم المدرسي في مصر.

كما تقتصر الدراسة علي المدرسة الابتدائية لكونها تقابل أهم مراحل النمو الإنساني التي تنمو فيها طريقة التفكير والتعلم والسلوك لدي الطفل. كما تركز الدراسة علي مفهوم الجودة في التعليم باعتباره توجهاً عاماً في المجتمع المصري حالياً، وتوضح مدي ارتباط معايير هذه الجودة بتنمية التفكير الإبداعي لدي المتعلم، كما تقدم عدداً من الخبرات والتجارب المعاصرة في مجال الاهتمام بتنمية التفكير الإبداعي وخاصة في المرحلة الابتدائية للاستفادة منها في تقديم الإستراتيجية التربوية المقترحة لتفعيل أدوار المدرسة الابتدائية في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذها في ضوء مفهوم الجودة في التعليم.

مصطلحات الدراسة:

استخدمت الدراسة الحالية عدد من المصطلحات والمفاهيم عن الإبداع والتفكير الإبداعي والجودة في العملية التعليمية، وسوف يقدم الباحث في هذا العنوان بعض هذه المصطلحات بشكل مختصر على أن يقدم لها توضيحاً كاملاً بعد ذلك في متن الدراسة ومحتواها:

الإبداع:

الإبداع هو قدرة عقلية يمكن تدريبها وتحسينها، كما أنه أسلوب من أساليب التفكير الموجه والهادف، يتوفر لدي الفرد منذ الصغر -كتلميذ المدرسة الابتدائية- ويساعده علي القيام بمجموعة من العمليات والنشاطات المنظمة، ويمكنه من الوصول -في المستقبل- إلي ناتج إبداعي جديد ومفيد للفرد والمجتمع، يمكن تنفيذه سواء في مجال العلوم أو الفنون أو الآداب أو التكنولوجيا أو غيرها من مجالات الحياة، وأيضاً يمكن استخدامه في مواجهة المشكلات المختلفة التي تواجه الفرد والمجتمع.

وبذلك فالإبداع قدرة عقلية وفعل إنساني إبداعي وخاصية إنسانية، وناتج إبداعي يتحقق في الواقع ويفيد الآخرين، كما يتضمن الإبداع البعد المجتمعي بجوانبه: البيئي والتربوي والتعليمي ومساهمته في تنمية هذا الإبداع وتوجيهه.

التفكير الإبداعي:

في ضوء ما قدمت له الدراسة الحالية في متنها من مفاهيم مختلفة للتفكير الإبداعي، يمكن تحديد مفهوم التفكير الإبداعي إجرائياً بأنه: نوع راق من التفكير يتميز بالشمولية والتشعب والهادفية، ويتضمن سلسة منظمة من الخطوات والعمليات والنشاطات الموجهة نحو هدف محدد، يؤدي إلي التوصل إلي إنتاج جديد غير مسبوق سواء في حل مشكلة ما أو التوصل لشيء جديد يمكن تنفيذه سواء في مجال العلوم أو الفنون أو الآداب أو التكنولوجيا أو غيرها من مجالات الحياة المختلفة.

وهذا النوع من التفكير يستخدم مستويات التفكير العليا (من تحليل وتركيب وتقويم)، ويشبه في خطواته خطوات البحث العلمي، ويتأثر بالعوامل الاجتماعية والثقافية والتعليمية المحيطة بالفرد والمكونة لسلوكه وعلاقاته. والتعليم هو أحد الوسائل التي تؤثر في التفكير سواء بإثارته وتنشيطه أو إعاقته وتأخيره، وبالتالي فالتفكير الإبداعي يمكن تحسينه والتدرب عليه من قبل التلاميذ في مراحل التعليم المختلفة.

الجودة في العملية التعليمية:

في ضوء ما تناولته الدراسة الحالية في متنها من مفاهيم مختلفة للجودة في العملية التعليمية، حيث تجاوزت هذه المفاهيم أكثر من عشرين مفهوماً، يمكن تعريف الجودة علي أنها: ليست مجرد عملية إدارية فحسب تسعي إلي تحقيق الجودة في مجال معين أو أكثر داخل المؤسسة التعليمية، بل هي نهج وعملية متكاملة تستهدف الارتقاء بكافة عناصر العملية التعليمية كسلسلة مستمرة ومتكاملة، كما تتضمن التحسين المستمر لجميع الأنشطة والوظائف

التي تؤدي داخل المؤسسة التعليمية بما يخدم التلميذ ويرتقي بمستوي تفكيره وسلوكه.

وهذه الجودة في حقيقتها تحتضن جميع جوانب العملية التعليمية "كالمعلم والإدارة المدرسية والمنهج الدراسي ومصادر التعلم وطرق التدريس والبيئة المدرسية والمجتمع المحيط"، وتهدف في النهاية إلي الارتقاء بمستوى التلميذ وتنمية جوانب تفكيره وسلوكه.

الإستراتيجية التربوية لتنمية التفكير الإبداعي:

الإستراتيجية هي فن استخدام الوسائل لتحقيق الأهداف، وتتضمن عند العسكريين اختيار الأساليب العلمية ووضع الخطط التنفيذية لتحقيق الأهداف الحربية، وهي عند الاقتصاديين ورجال الأعمال الخطة التي توضع لتنفيذ مشروع أو مؤسسة خلال فترة معينة وصولاً إلي تحقيق أهداف مالية وتسويقية محددة وحلاً لمشكلات العمل التي تظهر.

ويعتمد حجم الإستراتيجية علي حجم الهدف، فإذا كان الهدف كبيراً ومتشعباً كانت الاستراتيجية كبيرة وتحتاج وقت طويل لتنفيذها، والعكس بالعكس صحيح، والإستراتيجية الكبيرة تحوي عادة إستراتيجيات أصغر تتفرع منها، والتخطيط بالنسبة للإستراتيجية أمر ضروري لأنه يترجمها إلي وسائل وأدوات ويحدد خطوات تنفيذها في الواقع (إنشراح إبراهيم مشرفي ٢٠٠٨م: ٣٨).

وفي مجال التربية تعني الإستراتيجية الخطة الرئيسية الشاملة التي تحدد كيفية أو طريقة تحقيق المؤسسة التربوية لأهدافها وأغراضها، من خلال تنظيم ما تتمتع به من مزايا وإمكانيات (سيد أحمد السيد طهطاوي ٢٠٠٤م: ٨٠). وتتضمن الإستراتيجية مجموعة الإجراءات والأنشطة والوسائل الموجهة لتحقيق نتائج تربوية وتعليمية مرغوبة، وذلك من خلال توظيف جميع الإمكانات المادية والبشرية المتاحة داخل المؤسسة التربوية (المدرسة أو غيرها).

ويمكن تعريف الاستراتيجية التربوية لتنمية التفكير الإبداعي إجرائياً بأنها: خطة منظمة تتضمن مجموعة الإجراءات والممارسات والأنشطة والوسائل التي يمكن أن تستخدمها المدرسة الابتدائية من خلال عناصرها التعليمية (من: معلمين وإدارة مدرسية ومشرفين تربويين وغيرهم) للقيام بأدوارها المختلفة في تنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ، والسعي لتفعيل هذه الأدوار من خلال المضامين التربوية والتعليمية المقدمة للتلاميذ داخل المدرسة الابتدائية.

خطة السير في الدراسة:

للإجابة علي أسئلة الدراسة وما قدمته من استفسارات جاءت خطة الدراسة الحالية علي النحو التالي:

- **لبيان مشكلة الدراسة وإبراز أهميتها وقيمتها التربوية خصص الباحث الفصل الأول من الدراسة بعنوان (الإطار العام للدراسة)** والذي يتضمن: المقدمة، ومشكلة الدراسة وأسئلتها، وأهميتها النظرية والتطبيقية وقيمتها التربوية، وأهداف الدراسة ومنهجيتها وأهم منطلقاتها، ومصطلحات الدراسة وحدودها، وأخيراً خطة السير في الدراسة.
- **للإجابة علي السؤالين الأول والثاني يقدم الباحث الفصل الثاني من الدراسة عن التفكير الإبداعي لدي تلاميذ المدرسة الابتدائية** من حيث: مفهومه وفلسفته التربوية وأهميته لدي تلاميذ المرحلة الابتدائية، وأهميته كهدف تربوي كشف حديثاً في العملية التعليمية، ومراحل التفكير الإبداعي وخطواته المختلفة، ومكوناته كنوع متميز من التفكير الإنساني، وأخيراً أهم خصائص التفكير الإبداعي والتلاميذ المبدعين.
- **للإجابة علي السؤالين الثالث والرابع يقدم الباحث الفصل الثالث من الدراسة عن مفهوم الجودة في التعليم في مصر ومعاييرها المختلفة، وعلاقتها بتنمية التفكير الإبداعي لدي التلميذ**، كما يقدم هذا الفصل بعض الخبرات الواقعية المعاصرة في مجال تنمية التفكير الإبداعي لدي

تلاميذ المرحلة الابتدائية في كل من: الولايات المتحدة الأمريكية، وإنجلترا، وألمانيا، وأستراليا، واليابان وسنغافورة، والأردن)، ويُختتم هذا الفصل بأهم معوقاته تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذ المدرسة الابتدائية في مصر.

- **للإجابة علي السؤال الخامس والأخير يقدم الباحث الفصل الأخير من الدراسة والخاص بالإستراتيجية التربوية المقترحة لتفعيل أدوار** المدرسة الابتدائية في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذها في ضوء مفهوم الجودة في التعليم في مصر.
- **وتختتم الدراسة صفحاتها بثبت للمراجع المستخدمة في الدراسة** بأجزائها المختلفة.

الفصل الثاني

التفكير الإبداعي لدي تلاميذ المدرسة الابتدائية

(مفهومه وفلسفته التربوية وأهميته ومستوياته ومراحله ومكوناته)

تتعدد أشكال الإبداع والتفكير الإبداعي وتختلف في مجالها، فهناك الإبداع العلمي والإبداع المهني والإبداع الفني والإبداع الشعري، وحتى الإبداع في التخطيط والتنفيذ الحربي. وبذرة الإبداع موجودة في كل إنسان، كما أن التفكير الإبداعي لم يعد حكراً علي المبدعين والموهوبين الأوائل، حيث أكدت الدراسات الحديثة وحلقات البحث والمؤتمرات العلمية علي أن التفكير الإبداعي والعملية الإبداعية يمكن تعلمها والتدريب عليها ومن ثم المهارة فيها، ويحدث هذا متي توفرت البيئة المناسبة لتحقيق ذلك وخاصة في المدرسة الابتدائية باعتبارها المؤسسة المجتمعية الأولي التي يتعرض لها الطفل بجانب الأسرة وتكون لها عظيم الأثر في حياته مستقبلاً.

ومن هذا المنطلق يعرض الباحث في هذا الفصل من الدراسة موضوع التفكير الإبداعي من حيث: مفهومه وفلسفته التربوية والتعليمية وأهميته لدي تلاميذ المدرسة الابتدائية، وأهميته كهدف تربوي كشف حديثاً، ومراحل التفكير الإبداعي ومكوناته، وأخيراً أهم خصائص التفكير الإبداعي والتلاميذ المبدعين.

مفهوم الإبداع:

بالرجوع إلى المعاجم اللغوية العربية ولتوضيح المعنى اللغوي لكل من كلمة إبداع، وجد أنه ورد في "معجم لسان العرب، ج٢: ٢٢٩-٢٣١" تفسيراً لكلمة إبداع وهي بدع، وبدع الشيء يبدعه بدعاً، ومبتدعه، وابتدعه أنشأه أولاً واخترعه واستنبطه، والمبدع الذي يأتي أمراً لم يسبقه أحداً إليه. كما جاء في "القاموس المحيط: ٣-٤" الإبداع مشتق من الفعل بدع بمعني الأمر الجديد. وفي "مختار الصحاح، الإبداع هو الشيء الذي اخترعه لا علي مثاله.

هذا عن الإبداع في اللغة، أما في الاصطلاح فالإبداع ظاهرة إنسانية مركبة متعددة الجوانب والأبعاد، وهو لا ينحصر في ناحية واحدة أو يقتصر علي مجال بعينه من مجالات النشاط الإنساني، وإنما يمتد عبرها جميعاً (عبد المطلب أمين القريطي ٢٠٠٥م: ١١١). لذا فقد عني بدراسته باحثون في تخصصات مختلفة، كما تعددت زوايا تناوله وتعددت تعريفاته، بحيث أصبحت هذه التعريفات من الكثرة والتداخل، وأصبح من الصعب اختيار واحد منها للعمل به. لذلك قام الباحث بقراءة عدد غير قليل من هذه التعريفات وتصنيفها تبعاً لزاوية تناولها، حيث تناول البعض الإبداع باعتباره عملية لها مراحل معينة، وتناوله البعض الآخر باعتباره قدرة عقلية لدي الإنسان، وتناوله فريق ثالث باعتباره نتاج له من السمات والخصائص ما يميزه، وفيما يلي أهم هذه التعريفات:

أولاً: الإبداع كعملية: Process

يذكر "تورانس Torrance, 1980" المفكر والعالم المعروف في مجال دراسة الإبداع أن: الإبداع ما هو إلا عملية تشبه البحث العلمي يمكن تحسينها والتدرب عليها، فالإبداع هو إحساس بالمشكلات والثغرات، وتشكيل الأفكار والفرضيات، ثم اختبار هذه الفرضيات وتعديلها حتى يتم الوصول إلي النتائج.

ويعرف "شاكر عبد الحميد ١٩٩٥م: ١٣" الإبداع بأنه مجموعة من العمليات العقلية والاجتماعية التي تؤدي إلي الحلول والأفكار والتصورات والأشكال الفنية والنظريات أو المنتجات التي تكون فريدة وجديدة ومفيدة. ويعرف جوان وماري "Joan & Mary, 1993: 4" الإبداع بأنه عملية تفكير واستجابة تحتاج الارتباط مع الخبرات المتقدمة والاستجابة للمثيرات (المشكلات، الموضوعات، الرموز، الأفكار، الناس).

ويوضح" عبد السلام عبد الغفار ١٩٩٧م: ١٢٦" أن الإبداع هو عملية يمر بها الفرد عندما يواجه مواقف يعيشها بعمق ويستجيب لها بما يتفق

وذاته، فتجيء استجاباته مختلفة ومتغيرة عن الآخرين، ولذلك تعتبر هذه الاستجابات أبداعية. وبذلك يصبح الإبداع في حياة الفرد هو حياة كما يريدها هو وليس كما يريدها الآخرون. ويري "مراد وهبة ١٩٩٦م: ٥٢" أن الإبداع هو سلسة من العمليات والنشاطات المنتظمة الموجهة نحو هدف محدد، وهذه العملية تؤدي إلي تكوين علاقات جديدة وإحداث شيء علي غير مثال مسبوق، بشرط أن يكون للمنتج الجديد فائدة للفرد والمجتمع. ويعرف" محمد أحمد الطيطي ٢٠٠٤م: ٥٠" الإبداع لأنه عملية تمتد عبر الزمان والمكان، وتتميز بالأصالة والقابلية للتحقق، ولها فائدة معينة أو تلبي احتياجات مجتمعية بطريق مبتكرة.

وبذلك فمجموعة التعريفات السابقة تنظر للإبداع باعتباره عملية تفكير وسلسة منظمة من الخطوات والعمليات والنشاطات الموجهة نحو هدف محدد، وهذه العملية تشبه البحث العلمي ويمكن تحسينها والتدريب عليها، بحيث تؤدي إلي منتج جديد له فائدة في المجتمع.

ثانياً: الإبداع كقدرة عقلية: *Ability*

تعرف الموسوعة البريطانية (The New Encyclopedia Britannica, 1992) الإبداع بأنه القدرة علي إيجاد شيء جديد كحل مشكلة ما، أو أداة جديدة أو أثر فني أو أسلوب جديد. كما يوضح "معجم علم النفس والتربية" الإبداع بأنه القدرة علي اكتشاف علاقات جديدة أو حلول أصيلة تتسم بالجدة والمرونة (مجمع اللغة العربية ١٩٨٤م: ٣٧). بجانب تطوير الأفكار والأنشطة والابتكار لدي الأفراد بدرجات متفاوتة.

ويشير "محمود عبد الحليم منسي ١٩٩٦م: ٣١" إلي الإبداع علي أنه قدرة يمكن تدريبها، والسلوك الإبداعي يتضمن كثير من: حب الاستطلاع، والرغبة في المبادأة والاكتشاف، وإثارة التساؤلات وتقديم إجابات غير تقليدية وغير مألوفة علي هذه التساؤلات، وظهور العديد من علامات التمايز في

التفكير. ويستخدم "سامي محمد علي ١٩٩٥م: ٨٣" الإبداع علي أنه القدرة علي إنتاج أكبر عدد من الأفكار الجديدة والمتنوعة عند التعرض للقضايا والمشكلات، وكل فرد لديه القدرة علي الإبداع إذا ما توفرت لديه مجموعة من العوامل الذاتية والبيئية.

ويعرف "عبد الفتاح تركي ١٩٩٦م: ٣-٤" الإبداع بأنه أحد خواص العقل البشري التي يمكن إكسابها للإنسان بالتربية التي تتم في ظروف مواتية قائمة علي التجديد والعمل الحر والمبادرة العقلية الذكية للإنسان في مواجه التغيرات والتطورات المتلاحقة. وتري "نايفة القطامي ٢٠٠١م: ١٩١" أن الإبداع قدرة ذهنية متقدمة يعالج فيها الفرد الأشياء والمواقف والخبرات والمشكلات بطريقة فريدة أو غير مألوفة تفيد كل من الفرد والمجتمع.

ويري " محمد السيد عبد الرازق ١٩٩٤م: ٥" أن الإبداع هو القدرة علي التفكير للتوصل إلي إنتاج متنوع وجديد يمكن تنفيذه سواء في مجال العلوم أو الفنون أو الآداب أو غيرها من مجالات الحياة المختلفة. ويعرف " سترنبرج ووليمز Sternberg, R. J., & Williams, W. M., 1996: 6" الإبداع بأنه قدرة الفرد علي إنتاج عمل جديد لم يسبقه أحد إليه، ويكون مفيداً ومتكيفاً مع مطالب المجتمع واحتياجاته. وتوضح " ناهد فهمي حطيبة ٢٠٠٠م: ٧٠" أن الإبداع هو القدرة علي إنتاج أكبر عدد من ممكن من الاستجابات التي تتميز بالطلاقة والمرونة والأصالة والتخيل، عندما يواجه الفرد مشكلة أو موقفاً مثيراً.

وبذلك فهذه التعريفات تركز علي الإبداع باعتباره قدرة عقلية يمكن تدريبها بالتربية التي تتم في ظروف مواتية قائمة علي التطوير والتجديد في مواجهة التغيرات والتطورات المتلاحقة، وهذه القدرة تمكن الفرد من التعامل مع الأشياء والمواقف والخبرات والمشكلات بطريقة فريدة أو غير مألوفة تفيد الفرد والمجتمع معاً. وكل فرد لديه القدرة علي الإبداع إذا ما توفرت لديه مجموعة من العوامل الذاتية والبيئية المساعدة.

ثالثاً: الإبداع كناتج: *Product*

بعرف"مجدي عبد الكريم حبيب ٢٠٠٠م: ١٥" الإبداع بأنه التطبيق العملي للوصول إلي حل جديد له قيمته لمشكلة حياتية، وهو عملية صنع منتج جديد أو تطويره لجعله أكثر قبولاً وفائدة في المجتمع. وتري "إنشراح إبراهيم مشرقي ٢٠٠٨م: ١٢" أن الإبداع هو أسلوب من أساليب التفكير الموجه والهادف، يسعى الفرد من خلاله لاكتشاف علاقات جديدة، والتوصل إلي إنتاج متنوع وجديد يمكن تنفيذه سواء في مجال العلوم أو الفنون أو الآداب أو غيرها من مجالات الحياة.

ويقصد "مصري عبد الحميد حنورة ٢٠٠٣م: ٢٥٦" بالإبداع الإتيان بأمر لم يكن من قبل، يتميز بخصائص من قبيل الجدة والجودة والجدوى، ومن قبيل القدرات الإبداعية كالأصالة والطلاقة والمرونة والنفع للفرد والمجتمع. وتذهب "فوزية محمود النجاحي ٢٠٠٨م: ١٣٧" إلي أن الإبداع هو إنتاج جديد وأصيل لم يسبق إليه أحد حتى ولو كانت عناصره موجودة من قبل، ويكون له قيمة لحل مشكلة ما أو تحقيق احتياجات معينة.

والإبداع من وجهة نظر "محمد الأصمعي محروس ٢٠٠٢م: ٢٥٠" هو نتاج نشاط عقلي ووظيفي لشخص يتواجد في بيئة معينة ترعي هذا النتاج، وهذا النتاج يأتي في مجال اكتشاف كل ما هو جديد، ولا يظهر ما لم تتوافر له بنية معرفية وعوامل عقلية وسمات شخصية للفرد المبدع، بالإضافة إلي توافر مجموعة من العوامل البيئية التي تدفع الشخص للإبداع وتسمح له بتقديم الجديد والمبتكر في المجال الذي يبدع فيه.

ويري "عبد المطلب أمين القريطي ٢٠٠٥م: ١١٧" أن الإبداع مفهوم متسع يشمل اكتشاف أو إضافة عناصر أو نظم أو أفكار جديدة لم تكن من قبل، كما يشمل عديداً من النواتج الجديدة والمبتكرة كصياغة نموذج أو نظرية علمية أو أعمال فنية أو أدبية أو موسيقية أو اختراع أجهزة أو إبداع حركي.

وبذلك فهذه التعريفات تري أن الإبداع ما هو إلا نتاج، والشيء المبدع يكون دائماً جديداً مختلفاً عن المألوف، وهذا لا يعني انه لا يستفيد من الخبرات السابقة، فهناك كثير من الإبداعات التي تجمع بين القديم والجديد، ويري البعض أن القديم في كثير من الأحيان هو أساس إبداع الجديد في مجالات كثيرة كالفن والأدب والعلوم والطب، وحتى في الحرف كالنجارة والحدادة والنقش وغيرها.

ومن الملاحظ انه علي الرغم من الكثرة الواضحة في تعريفات الإبداع وتباين المجالات البحثية للكتاب والباحثين الذين تناولوا هذا المصطلح بالتعريف، إلا أن هذه التعريفات اتفقت فيما بينها علي بعض الثوابت في تعريف الإبداع. ومن ثم يري الباحث في ضوء توجه الدراسة الحالية أن الإبداع هو: قدرة عقلية يمكن تدريبها وتحسينها، كما أنه أسلوب من أساليب التفكير الموجه والهادف الذي يتوفر لدي الفرد منذ الصغر -كتلميذ المدرسة الابتدائية- ويساعده علي القيام بمجموعة من العمليات والنشاطات المنظمة، ويمكنه من الوصول إلي ناتج إبداعي جديد ومفيد للفرد والمجتمع، يمكن استخدامه في مواجهة المشكلات المختلفة التي تواجه الفرد والمجتمع.

وبذلك فالإبداع قدرة عقلية وفعل إنساني إبداعي وخاصية إنسانية، وناتج إبداعي يتحقق في الواقع ويفيد الآخرين، كما يتضمن الإبداع البعد المجتمعي بجوانبه: البيئي والتربوي والتعليمي ومساهمته في تنمية هذا الإبداع وتوجيهه.

ويجب الإشارة إلي أن كل من الإبداع والابتكار يأتيان في الإنجليزية بنفس المصطلح أو الكلمة Creativity، ويستخدم كل من المصطلحين معاً بالتبادل كترجمة حرفية لهذا المصطلح، إلا أن في اللغة العربية هناك اختلاف واضح فيما بينهما، فالإبداع لفظ أكثر دلالة علي النشاط والسلوك المتعلق بالتفوق والموهبة في الصنعة من لفظ ابتكار الذي يقتصر معناه علي السبق وإتيان الأمر أولاً.

مفهوم التفكير الإبداعي: *Creative Thinking*

يُعد التفكير الإبداعي من أرقي مستويات التفكير وأفضل أنواعه التي تساعد الإنسان في حل مشكلاته وتطوير أسلوب حياته، وتيسير عملية تعليمه وتقدمه الدراسي، ومساعدته علي تطبيق ما يتعلمه بشكل أكاديمي في الحياة والواقع بشكل تطبيقي عملي يحقق له منفعة وفائدة. وبالتالي لا يمكن تحقيق التقدم العلمي والتكنولوجي المطلوب بدون تطوير القدرات الإبداعية للإنسان وتنمية مستوي تفكيره في الحياة.

ويُنظر إلي التفكير بصفة عامة علي أنه مجموعة من المهارات التي يستخدمها العقل البشري في معالجة المعلومات للوصول إلي مخرجات معينة في صور قرارات وإصدار أحكام صائبة أو إيجاد حلول لمشكلات (السيد علي شهده ٢٠٠٤م: ١). كما أن التفكير هو أي نشاط عقلي يبذل من جانب الفرد لحل المشكلة أو لاتخاذ قرار أو محاولة فهم لموضوع ما يتضمن نشاطاً عقلياً. فالتفكير عملية واعية يقوم بها الفرد في أثناء حل مشكلة ما، ولا تتم هذه العملية بمعزل عن الظروف البيئية المحيطة بالفرد، أي أن التفكير عملية تتأثر بالعوامل الاجتماعية والثقافية والتعليمية المحيطة بالفرد والمكونة لسلوكه وعلاقاته. والتعليم هو أحد الوسائل التي تؤثر في التفكير سواء بإثارته وتنشيطه أو إعاقته وتأخيره.

ويعرف "فتحي عبد الرحمن الجروان ١٩٩٩م: ٨٢" التفكير الإبداعي بأنه نشاط عقلي مركب وهادف توجهه رغبة قوية في البحث عن حلول أو التوصل إلي نواتج أصلية لم تكن معروفة من قبل، كما أنه يهدف إلي اكتشاف علاقات جديدة وطرق غير مألوفة لحل مشكلة قائمة. وتعرف "سمية عبد الحميد أحمد ٢٠٠٠م: ٦٥-٦٦" التفكير الإبداعي بأنه قدرة الفرد علي تجنب الطرق العادية في التفكير، مع إنتاج أصيل وغير شائع من الأفكار ويمكن تنفيذه وتحقيقه.

وتذكر "زينب محمود شقير ٢٠٠٦م: ١٤٠" أن التفكير الإبداعي هو قدرة الفرد علي إنتاج أشياء جديدة حتى ولو كانت عناصرها موجودة من قبل. ويري" فيصل يونس ١٩٩٧م: ٧٩" أن التفكير الإبداعي هو نوع من التفكير مصاغ بطريقة تميل إلي نتائج إبداعية، فالمحك النهائي للإبداع هو الناتج، ويسمي شخصاً مبدعاً عندما يحقق نتائج إبداعية باستمرار، أي نتائج أصيلة ومناسبة للموقف أو المشكل موضوع النظر.

ويعرض كل من "شاكر عبد الحميد ١٩٩٥م: ١٤ وطارق كمال ٢٠٠٧م: ١٢" التفكير الإبداعي باعتباره نوع راقي من التفكير والسلوك، يمارسه الفرد في حل المشكلات، ويتوفر له شروط معينة يوصف علي أساسها بأنه تفكير إبداعي، ومن هذه الشروط:

١- أن ناتج التفكير تكون له جدته وقيمته بالنسبة للفرد أو بالنسبة لمجتمعه.

٢ أن التفكير نفسه يكون غير تقليدي وغير مألوف، بمعني أنه يحدث تعديلاً وتطويراً مقبولاً ومفيداً في الأفكار المقبولة سلفاً.

٣- يتطلب هذا التفكير وجود نوع من الدافعية والمثابرة لدي صاحبه، ويتميز بالاستمرارية أي يحدث هذا التفكير عبر فترة طويلة من الزمن بشكل مستمر أو متقطع.

٤- تتسم المشكلة موضوع التفكير أحياناً بالصعوبة والغموض وتدعو الفرد إلي التفكير فيها بطريقة غير تقليدية.

والتفكير الإبداعي وفقاً لذلك يتميز بالشمولية والتنوع لأنه ينطوي علي عناصر معرفية وانفعالية وعقلية وثقافية وبيئية واجتماعية متداخلة تشكل حالة ذهنية وعقلية فريدة من نوعها، وهو تفكير متشعب يخرج عن المألوف لتحقيق ناتج مفيد للفرد والمجتمع معاً.

ويقدم "علم الدين عبد الرحمن الخطيب ٢٠٠٨م: ٢٣٠" تعريف التفكير الإبداعي باعتباره القدرة علي إعادة تعريف المشكلة والتحرر من الجمود الوظيفي للتفكير من أجل الوصول إلي حلول فريدة، مع القدرة علي تحسين

المشكلة والاتسام ببعض الصفات كالطلاقة والمرونة والأصالة. ويعرف "ثائر حسين وعبد الناصر فخرو ٢٠٠٢م: ٣١-٣٢" التفكير الإبداعي بأنه مجموعة من الخطوات أو المراحل التي يخطو المبدع من خلالها ليصل إلي أفكار جديدة أو حلول غير تقليدية أو إنتاج متميز، وهذا النوع من التفكير خلال خطواته ومراحله يحتاج إلي وقت للتوصل إلي النتائج المرغوبة.

ويصف ""تورانس Torrance, 1980:5-6" التفكير الإبداعي بأنه يحدث خلال عملية الإحساس بالصعوبات والمشكلات والثغرات في المعرفة، أي الإحساس بالعناصر المفقودة ثم القيام بصياغة فروض حولها وتنقيح هذه القروض وإعادة اختبارها ثم أخيراً توصيلها للآخرين بعد ثبوت نجاحها وتقديمها لشيء له السبق والتميز (Torrance, E. P., 1980: 5-6).

ويشير "محمد جهاد جمل ٢٠٠٥م: ٣٥" إلي أن التفكير الإبداعي الحقيقي يحقق ما لا يقل عن ثلاثة شروط هي: أنه يتضمن استجابة أو فكرة يمكن وصفها بأنها جديدة أو علي الأقل قليلة التكرار، وقابلة للتكيف أو التوافق مع الواقع أي لابد من أن تساهم في حل مشكلة أو تحقيق هدف يمكن تمييزه، أما الشرط الثالث فهو أن الإبداع الحقيقي يتضمن تجسيد الفكرة الأصيلة ومتابعتها وتقويمها وتوسيعها وبالتالي تطويرها تطويراً كاملاً.

وبصفة عامة فالتعريفات والمفاهيم السابقة تطرح نظرة واضحة لمفهوم التفكير الإبداعي، وتفيد فيما ستتبناه الدراسة الحالية من توجهات ورؤية تربوية حول التفكير الإبداعي وتنميته لدي تلميذ المدرسة الابتدائية، ولذلك يمكن القول: أن التفكير الإبداعي هو نوع راقي من التفكير يتميز بالشمولية والتشعب والهادفية، ويتضمن سلسة منظمة من الخطوات والعمليات والنشاطات الموجهة نحو هدف محدد، ويؤدي إلي التوصل إلي إنتاج جديد غير مسبوق سواء في حل مشكلة ما أو التوصل لشيء جديد يمكن تنفيذه سواء في مجال العلوم أو الفنون أو الآداب أو التكنولوجيا أو في غيرها من مجالات الحياة المختلفة. وهذا النوع من التفكير يستخدم مستويات التفكير

العليا (من تحليل وتركيب وتقويم)، ويشبه في خطواته خطوات البحث العلمي، ويتأثر بالعوامل الاجتماعية والثقافية والتعليمية المحيطة بالفرد والمكونة لسلوكه وعلاقاته. والتعليم هو أحد الوسائل التي تؤثر في التفكير سواء بإثارته وتنشيطه أو إعاقته وتأخيره، وبالتالي فالتفكير الإبداعي يمكن تحسينه والتدرب عليه من قبل التلاميذ في مراحل التعليم المختلفة.

ويمكن تحديد مفهوم تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذ المدرسة الابتدائية بأنه: العملية المنظمة التي يتم عن طريقها تنمية جوانب شخصية التلميذ، بحيث تصبح هذه الشخصية -بفعل التعليم المدرسي وبمشاركة العوامل المجتمعية الأخرى- متسمة بالمرونة والطلاقة والأصالة والإتقان والحساسية للمشكلات، وبشكل يساعد التلميذ -حاضراً ومستقبلاً- علي حل مشكلاته بطريقة إبداعية وتطوير أسلوب حياته، وتيسير عملية تعليمه وتقدمه الا ـاسي، وتمكينه من تطبيق ما يتعلمه بشكل أكاديمي (في المدرسة) في الواقع بشكل تطبيقي عملي يساعده علي التفكير بشكل إبداعي والتوصل إلي ناتج جديد من نوعه (كحل مشكلة أو التوصل لعمل فني أو أدبي أو علمي جديد).

الفلسفة التربوية للتفكير الإبداعي وأهميته لدي تلاميذ المدرسة الابتدائية:

الإبداع والتفكير الإبداعي قاسم مشترك بين الناس، فكل إنسان يُولد مزود بخصائص الطبيعة الإنسانية في كل معانيها، حيث الخيال الخصب، والقدرات العقلية المتميزة، والإمكانات المتواصلة بغير انتهاء، والمواهب المتنوعة، وأن هذا الثراء الإنساني يظل خبيئاً في داخل الإنسان، يحتاج لمن ينميه ويخرجه من حيز الكمون إلي حيز التحقق والظهور في الواقع (محمد جهاد جمل ٢٠٠٥م: ٢٧). وإحدى وسائل هذه التنمية تتم من خلال المدرسة والتعليم المدرسي وما يشمله من عناصر تعليمية مختلفة.

والتفكير الإبداعي تطوير لمواهب الفرد واستخدام لقدراته، وهذا يعني إنتاجه (أي إنتاج الفرد) لأفكار جديدة وتطوير حساسيته لمشكلات الآخرين

(نادية هايل السرور ٢٠٠٠م: ٢٢٣). كما أن التفكير الإبداعي سلوك مستمر وعملية متواصلة لدي الإنسان سواء أكان طفلاً أو راشداً، ولكنه يختلف من حيث مبعثه وهدفه ومضمونه ونوعه من فرد لآخر، فهو يمضي في خطوات يعتمد بعضها علي البعض الأخر (أشرف محمد عبد الغني شريت ومروة حسني علي حسن ٢٠٠٨م: ٧١). فالراشدين ليسوا وحدهم الذين يقابلون مشكلات، بل إن الأطفال يواجهون أيضاً مواقف محيرة أو مربكة أو مفاجئة مثلما يواجهون أسئلة وصعوبات ويضعون حلولاً جديدة لها، ومن هنا فإنهم يمارسون التفكير الإبداعي بصورة أو أخري.

وبالإطلاع علي جانب من الأدبيات التربوية والفلسفية التي تناولت الإبداع والتفكير الإبداعي، وجد أن هناك ما لا يقل عن (٤٥) خمس وأربعين نظرية فلسفية مختلفة تناولت كل منها الإبداع والتفكير الإبداعي من جانب أو أكثر وبمنظور مختلف عن النظرية الأخرى، ويمكن تصنيف هذه النظريات من حيث جوانب تركيزها علي النحو التالي (محمد جهاد جمل ٢٠٠٥م: ٣٣، ومصري عبد الحميد حنورة ٢٠٠٣م: ص م):

١- نظريات ربطت التفكير الإبداعي بالطبيعة (مثل: أرسطو، أفلاطون، كانت).

٢- نظريات عزت التفكير الإبداعي للوراثة (كوجان، جيلفورد، والاش).

٣- نظريات أسست التفكير الإبداعي علي التحليل النفسي (فرويد، واينزويك).

٤- نظريات ربطت التفكير الإبداعي بعلم النفس (ماكنون، رانك).

٥- نظريات فسرت التفكير الإبداعي بالاعتماد علي سير المبدعين (أعمال شكسبير، بتهوفن).

٦- نظريات فسرت التفكير الإبداعي بصورة فلسفية (مارتن، برانشارد).

٧- نظريات ربطت التفكير الإبداعي بالعملية الإبداعية (والاس، وكانون).

٨- نظريات ربطت التفكير الإبداعي بالإنسان المبدع (ماسلو، لمبارسو).
٩- نظريات ربطت الإبداع والتفكير الإبداعي بالفن والأدب (تيلر، باتريك).
١٠- نظريات ربطت الإبداع والتفكير الإبداعي بالوجود ومحاولة تغييره للأفضل (سارتر، هاور).

ويمكن تلخيص بعض المبادئ والآراء الفلسفية والتربوية التي نادت بها هذه النظريات حول الإبداع والتفكير الإبداعي وأهميته ودواعي تنميته والاهتمام به لدي المتعلم علي النحو التالي:

- التفكير الإبداعي أمر لا تحدده الوراثة فقط، وإنما أيضاً هو قدرات يمكن تنميتها عن طريق وسائل التعلم المختلفة، وبالتالي فهو يأتي من تشكيل الإنسان لحياته من خلال التعلم. كما أن الإبداع والتفكير الإبداعي يجيئان نتيجة اشتياق الفرد إلي المعرفة، ونتيجة لبحثه الدءوب عن الحقيقة ومحاولة التغيير للأفضل في الوضع الحالي.
- التفكير الإبداعي هو نتاج الخبرة الحاضرة والسابقة كما أنه قد يكون نتاج المعاناة من مشكلة أو عائق، كما أنه يتميز بالتدرج من الكل إلي الجزء، فصاحب التفكير الإبداعي عادة ما يستقبل الطبيعة بصورة كلية في بادئ الأمر ثم ينتقل بعد ذلك إلي التفاصيل.
- صاحب التفكير الإبداعي إنسان حساس ومفكر أيضاً، فإعادة تنظيم الموقف وعناصر الطبيعة تحتاج إلي إنسان لا يفكر بنفس الطريقة التي يفكر بها الشخص العادي، كم أن التفكير الإبداعي نفسه يؤدي بالفرد إلي الشعور بحالة حسية أو وجدانية تجعله يبدع ويقدم أشياء ذات قيمة للناس (طارق كمال ٢٠٠٧م: ٤٥-٤٧).
- يتمتع الأطفال ذوي القدرات والتفكير الإبداعي بحاجات ودوافع قوية وملحة للمعرفة والتساؤل والاستفهام وفحص الأفكار ومناقشتها

والاعتراض عليها. ولذلك يجب الاستمرار في تشجيع هذه الفئة من الأطفال (أشرف محمد عبد الغني ومروة حسني علي ٢٠٠٨م: ٧٣).

- التلميذ الذي يمتلك مبادئ التفكير الإبداعي يتعلم كشخص كامل، ويبني معرفته عن العالم بنفسه، ويتعلم من خلال تفاعله مع بيئته ومن خلال التجارب المباشرة مع موضوعات حقيقية بعض الشيء، وهو متعلم إيجابي وليس متعلماً سلبياً، وهذا الطفل يتعلم من خلال الفصل والعمل بصور أفضل (محمود عطا محمد علي ٢٠٠٤م: ٣٧٠-٣٧١).
- الإبداع والتفكير الإبداعي أحد وسائل الفرد للتنفيس عن نفسه أحياناً، فالإبداع الأدبي أو الفني قد يعيد للفرد توازنه مع البيئة المحيطة بعض الشيء، كما أن الأشكال الفنية والأدبية تعطي للشخص متنفساً عند صياغة هذه الأشكال. والمبدع عادة ما يحاول التخلص مما يضايقه عن طريق الرموز والأعمال الجديدة (طارق كمال ٢٠٠٧م: ٤٩-٥١).
- يدفع التفكير الإبداعي الأطفال للتجريب واكتشاف الأشياء واستطلاع البيئة المحيطة بهم، والكشف عن خواص الأشياء وممارسة ألعاب البناء والتركيب والرسم والتكوين (إنشراح إبراهيم المشرفي ٢٠٠٨م: ٢١). وكل هذه الجوانب والممارسات يكون لها الأثر الطيب والقوي في تعليمهم وتربيتهم وأسلوب تفكيرهم.
- تعلم التلميذ ذو التفكير الإبداعي هو تعلم مهارات وليس تعلم نظري بحت، فهذا التلميذ يتعلم مهارة حل المشكلات من خلال تعريضه لمواقف معقدة نسبياً يحاول وضع حلول جديدة لها، كما يتعلم المهارات الاجتماعية من خلال تفاعله مع الآخرين. والواجب هو استخدام مداخل تدريسية قائمة علي التطبيق والتجريب واستخدام العقل في التعامل مع هذه النوعية من التلاميذ، حيث يكتسب التلميذ من خلالها مهارات التعلم التي تزيد من قدراته العقلية وتمكنه من استخدام تفكيره في تقديم حلول مبتكرة لما يقابله من مشكلات.

- يبدأ الطفل باكتساب الأفكار منذ الصغر ويزداد مدي تفكيره رويداً رويداً مع ازدياد خبراته واتساع اتصالاته وتطور جوانب نموه بما في ذلك نموه اللغوي والاجتماعي. ويعتمد الطفل في تنمية تفكيره الإبداعي علي ما يكتسبه بالتعلم والتدرب علي التعامل فكرياً مع المشكلات الحياتية البسيطة فالمعقدة مستقبلاً (أشرف محمد عبد الغني ومروة حسني علي ٢٠٠٨م: ٧٢).
- يتنوع الإبداع والتفكير الإبداعي بتنوع الحياة، وهو يتضمن كافة أنواع النشاط الإنساني، وعندما تتاح للطفل فرص ممارسة الأنشطة الإبداعية المختلفة وتذوقها، هنا يبدأ إنتاج الطفل المعني بمعارفه السابقة، ثم يضيف إليه من خبراته وأفكاره اللاحقة، فيخرج إبداعاته الأولي التي تمهد لإعداده ليكون فرداً مبدعاً (إنشراح إبراهيم المشرفي ٢٠٠٨م: ٢٢).

هذا عن فلسفة التفكير الإبداعي التربوية لدي الطفل، أما عن أهمية التفكير الإبداعي وضرورة الاهتمام به وتنميته لدي تلميذ المدرسة الابتدائية فليس أدل عليه من مقولة تورانس (Torrance) رائد البحث والدراسة في مجال الإبداع والتفكير الإبداعي، حيث يقول: إن الطفل الذي يتخلى عن إبداعه تنقصه الثقة في تفكيره أثناء نموه ويكون معتمداً علي الآخرين في اتخاذ قراراته وقد يفشل في تكوين مفاهيم واقعية عن ذاته لأنه لم تتوفر له المواقف الآمنة للممارسة بما لديه من إمكانات ابتكارية دون تقيد (فرماوي محمد فرماوي ٢٠٠١م: ١).

ويعتبر تنمية التفكير الإبداعي لتلاميذ المدرسة الابتدائية من الأهمية بمكان كما أكدت دراسات كل من "علاء الدين كفافي ٢٠٠٠م، وروبرت Robert E., 1997، وريتشارد وليندا Richard, P., & Linda E., 2006" لأنه يساعد التلميذ في التغلب علي صعوبات تعلم المواد الدراسية وفهم المتناقضات، ويمكنه من التأمل واكتشاف قضية ما،

ويساعده علي التميز بالدقة والتنظيم وانضباط الأحكام والصدق في كل ما يفكر فيه، كما يمكنه من القيام بمهارات التفكير الأخرى مثل: التفكير الناقد والتفكير الابتكاري.

وتري كل من "زينب محمود شقير ١٩٩٩م: ٢٤٦" أن تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي له فوائد متعددة تعود علي التلاميذ منها: تنمية القدرة علي التعلم الذاتي، والانتقال بالخبرات المتعلمة إلي مجالات أخري أي تنمية القدرة علي التعميم، وإتاحة الفرصة للاكتشاف، وتنمية القدرة علي التخيل وتنمية القدرة علي الحرية في التعبير وإبداء الرأي، وتنمية حب الاستطلاع.

ويشير كل من "عوض حسين التودري ٢٠٠٢م: ١٩٩ ومحمد جهاد جمل ٢٠٠٥م: ٥٧" إلي أن في ظل التطورات الحالية برزت الدعوة إلي أهمية تطوير الإبداع وتنمية القدرة علي التفكير العلمي والإبداعي لدي التلاميذ منذ مراحل عمرهم الأولي بما يمكنهم مستقبلاً من المساهمة في مجابهة المشكلات التي قد تعترض مجتمعاتهم، ويمكنهم من إنتاج المعرفة الإنسانية وتطويرها وتطبيقها في شتي العلوم وصنوف المعرفة.

ويشير "أشرف محمد عبد الغني وابتسام أحمد محمد ٢٠٠٨م: ١٢-١٣" إلي أن أهمية تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذ المدرسة الابتدائية تأتي من اعتبار أن الإبداع عند الطفل استعداد كامل في طبيعته تجئ الفرصة لاكتشافه وحسن توظيفه كطاقات إبداعية نشطة في مرحلة الطفولة، وذلك من خلال البرامج والطرق التعليمية الملائمة. كما تحدد "إنشراح إبراهيم المشرفي ٢٠٠٨م: ١٨" أهمية تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذ المدرسة الابتدائية في أن هذه الناحية تسهم في إبعاد التلاميذ عن السلوكيات العدوانية والرغبة في السيطرة، وتجعلهم يتخلصون من كثير من المشكلات الدراسية والسلوكية فيما بعد، وتوفر لهم فرص الكشف عن الذات أمام زملائهم، وتؤدي إلي شعورهم بالرضا، وتسهم في تكوين صفات القيادة فيهم، وبالتالي فهناك ضرورة للاهتمام بتربية الأطفال إبداعياً كهدف تربوي.

تنمية التفكير الإبداعي لدي الطفل كهدف تربوي كشف حديثاً:

ينادي الكثيرون في الوقت الراهن إلي جعل الهدف الرئيسي من التربية وما يتبعها من نظم وبرامج تعليمية ينصب علي تعليم التلاميذ كيف يفكرون بطريقة إبداعية بناءة، وبشكل يساعدهم علي الإبداع وتقديم الجديد في جميع مجالات الحياة وصنوف العلم والمعرفة.

ويشير "Chenfeld, M. B., 2002:14" إلي أن التفكير الإبداعي أصبح من الأهداف التربوية الحيوية، وذلك لأن امتلاك الأفراد لهذا النوع من التفكير يسهم في جودة الحياة، ويعد مفتاح أساسي لنجاحها وتقدمها، وبالتالي فإن تعليم الفرد يجب أن يشمل التعبير والتفكير الإبداعي فهو يسهم في تقليل الوقت والجهد والمال ويساعد الفرد في التغلب علي مشكلاته.

وتري "إنشراح إبراهيم المشرفي ٢٠٠٨م: ٢١-٢٢" أن من بين الأهداف التربوية الحديثة الاهتمام بالتربية الإبداعية وتنمية التفكير الإبداعي لدي الطفل، لما يحققه ذلك من فوائد وأهداف فرعية مثل: تنمية خيال الأطفال بطريقة سليمة، وتدريب الأطفال علي الأسلوب العلمي في التفكير وحل المشكلات، وإتاحة الفرص أمام الأطفال للتجريب واكتشاف الأشياء، وتنمية قدرة الأطفال علي الملاحظة الدقيقة وممارسة الأنشطة الإبداعية وتذوقها، وتدريب الأطفال علي الصبر والمثابرة وبذل الجهد المتواصل، فالمبدعون يتميزون بالقدرة علي تحمل العناء، "فأديسون" مخترع المصباح الكهربائي وبطارية السيارة والصور المتحركة والسينما ومئات المخترعات الأخرى، كان صبره وتحمله للعناء بلا حدود، لدرجة أنه اجري في ذات مرة أكثر من عشرة آلاف تجربة لحل مشكلة قابلته في عمله إلا أنها فشلت جميعها، وأستمر يجرب حتى وصل إلي الحل في النهاية، ولهذا يضربون المثل ب"أديسون" ويقولون إن عبقريته وإبداعه واحد في المائة إلهام وتسعة وتسعون في المائة عرق وجهد.

ويقول "بياجيه Piaget" أن الهدف الأساسي من التعليم هو تربية أفراد قادرين علي تقديم الجديد، أفراد مبتكرين ومبدعين مخترعين ومكتشفين، وأن هناك علاقة ارتباطية بين مستوي النمو المعرفي والتدريب وبين النمو في عوامل التفكير الإبداعي لدي الطفل وخاصة عوامل المرونة والطلاقة والأصالة والإحساس بالمشكلات (فوزية محمود النجاحي ٢٠٠٨م: ١٢٧).

وينظر "محمود قمبر وآخرون ١٩٩٧م: ٩٦" إلي التعليم باعتباره له هدف ووظيفة تربوية مهمة في الوقت الحاضر تتمثل في تنمية التفكير الإبداعي بجوانبه: الإبداع المعرفي الذي يستوعب ثقافة العصر ويجعل منها ثقافة متجددة قادرة علي أثبات أصالتها وعالميتها، والإبداع المهاري الذي يتمثل في التقنيات المعقدة فهماً واستخداماً وإنتاجاً وتطويراً، وأخيراً الإبداع السلوكي في إطار يرقي بنوعية الحياة.

ويري"سترنبرج ووليمز Sternberg, R. J., & Williams, W. M., 1996"" أن تنمية جوانب التفكير والقدرات الإبداعية للأفراد عامة وللأطفال خاصة أصبحت أحد الأهداف الهامة التي تسعي المجتمعات إلي تحقيقها من خلال برامجها التربوية، لان التفكير الإبداعي هو أرقي أنماط التفكير لما يؤدي إليه من نواتج جديدة تفيد الفرد في حياته.

ويسوق "محمد علي نصر ٢٠٠٢م: ٦-٨" مجموعة من المبررات التي تدعو إلي جعل الاهتمام بالمبدعين والموهوبين من التلاميذ وتنمية التفكير الإبداعي لديهم ورعايتهم في المجتمع المصري هدفاً تربوياً عاماً وهذه المبررات هي: قصور نظم التعليم قبل الجامعي والجامعي بوضعها الحالي عن رعاية الموهوبين والمبدعين كماً وكيفاً، وقصور الإمكانات المتاحة حالياً البشرية منها والمادية، وضعف ما تم إنجازه في مجال رعاية الإبداع والموهبة في التعليم مقارنة بخبرات الدول المتقدمة في هذا المجال، وأخيراً مبرر اقتراح رؤى مستقبلية لتفعيل رعاية الإبداع والموهبة وتنمية التفكير الإبداعي لدي المتعلمين بالمراحل التعليمية المختلفة.

ويضيف كل من "فاروق أمين فهمي ٢٠٠٣م: ٣٦-٤٠، وماكير ونيلسون (Maker, C. J. & Nielson, A. B., 1995) إلي المبررات السابقة التي تجعل من الاهتمام بالإبداع والتفكير الإبداعي هدفاً تربوياً أساسياً في الوقت الحاضر، مبررات أخري حيث يرون: إن واقع العولمة الذي يعيشه الإنسان المصري حالياً وتأثيرها سواء في السياسة أو الاقتصاد أو الثقافة أو الإعلام أو التعليم، وتعاظم المنظومية في إدارة مؤسسات الدول، وشيوع الحفظ والتلقين وما صاحبه من تخلف في البنية المعرفية للمتعلمين، وقصور منظومة المناهج الدراسية الحالية. فإن كل هذا يدعو إلي إتباع هدف وأسلوب تربوي جديد ينمي مهارات التفكير الإبداعي الذي يرفع من قدرة الفرد علي مواجهة العولمة بمتغيراتها الثقافية والتكنولوجية.

كما يظهر الاهتمام بتنمية التفكير الإبداعي كأحد الأهداف التربوية المطلوبة في الوقت الراهن ما أوصت به عدة مؤتمرات قومية للتعليم في مصر مثل: مؤتمر تطوير التعليم الابتدائي عام ١٩٩٣م، والمؤتمر القومي للموهوبين عامي ٢٠٠٠م و ٢٠٠٨م، بضرورة اعتبار الإبداع والموهبة من الأهداف التربوية الأولي بالتطبيق في التعليم في مصر وخاصة في المرحلة الابتدائية باعتبارها أولي مراحل التعليم، وبالتالي يقع عليها عبء اكتشاف التلاميذ المبدعين والموهوبين وتنمية قدراتهم من خلال توفير الأنشطة والممارسات التعليمية المناسبة لهم.

وتضيف "إنشراح إبراهيم المشرفي ٢٠٠٨م: ٢٤" أن من أهم أهداف المدرسة الحقيقية في الوقت الحاضر هي تعليم الأطفال أن طرح الأفكار الجديدة والمبدعة ممتع ومثير، وإثارة اهتمام الأطفال في عملية التعلم وإعطائهم خبرات من التفاعل والعمل مع المشكلات الحقيقية، وتعليم الأطفال أن لهم شخصية لها طابعها الخاص والبحث دوماً عما هو جديد. وكل هذه الجوانب من ركائز تنمية التفكير الإبداعي لدي الطفل، حيث إن التفكير

وفي هذه المرحلة يبحث الفرد عن المعلومات التي لها علاقة بفكرته، وفيها تتفتح وتنمو أفكاره ولكن أفكار هذه المرحلة تبدو غير متناسقة بعض الشيء.

٢- مرحلة الكمون والاحتضان: Incubation

تتضمن هذه المرحلة من التفكير الإبداعي تنظيم المعلومات والخبرات المتعلقة بالمشكلة واستيعابها وبعد ذلك استبعاد العناصر غير المتعلقة بالمشكلة، وذلك تمهيداً لحالة الإبداع أو الظهور بحالة فريدة، ويمكن لهذه المرحلة أن تدوم لفترة قصيرة أو طويلة وقد يظهر الحل فجأة دون توقع. وفي هذه المرحلة يكون الفرد مشغولاً بالمشكلة بصورة شعورية وتكون الفكرة الأصيلة آخذه بالتخمر داخل العقل، ويتحرر العقل من كثير من الأفكار التي لا صلة لها بالمشكلة.

وتتميز هذه المرحلة بالجهد الشديد الذي يبذله الفرد المبدع في سبيل حل المشكلة، والتخلص من الشوائب والأفكار الخطأ التي يمكن أن تعوق أو ربما تعطل الأجزاء الهامة فيها، وهي أصعب مراحل التفكير الإبداعي.

٣- مرحلة الإشراق أو الإلهام: Illumination

يطلق على التفكير في هذه المرحلة بمرحلة الشرارة الإبداعية (Creative Flash) أو الإلحاح الإبداعي (Creative Induce). وهي الحالة التي تؤدي إلى فكرة الحل والخروج من المأزق، وهذه الحالة لا يمكن تحديدها مسبقاً فهي تحدث في وقت ما، وفي مكان ما، وربما تلعب الظروف المكانية والزمنية والبيئة المحيطة دوراً في تحريك هذه الحالة. وفي هذه المرحلة يقوم المبدع بإنتاج شيء جديد، وغالباً ما تكون النتائج بعيدة عن التنبؤ حيث تظهر الأفكار والحلول لهذا المستوى وكأنها انتظمت تلقائياً دون تخطيط وبالتالي تتضح العمليات والأفكار الغامضة و تصبح شفافة وتظهر لدى المبدع على شكل مسارات محددة واضحة المعاني.

ويمكن القول: إن في هذه المرحلة تولد الفكرة الجديدة التي تؤدي بدورها إلى حل المشكلة، ولهذا تعتبر مرحلة العمل الدقيق والحاسم للعقل في عملية الإبداع.

٤- مرحلة التحقيق أو إعادة النظر: Verification

يطلق علي هذه المرحلة مرحلة الوصول إلى التفاصيل (Elaboration Access) وتنقية الأفكار (Refinement of an Idea). وهي مرحلة الحصول على النتائج الأصيلة المفيدة والمرضية، وحيازة المنتج الإبداعي على الرضي الاجتماعي. وفي هذه المرحلة يتعين على الفرد المبدع أن يختبر الفكرة المبدعة ويعيد النظر فيها ليرى هل هي فكرة مكتملة ومفيدة أو تتطلب شيئاً من التهذيب والصقل، وبعبارة أخرى أن هذه المرحلة هي مرحلة التجريب والاختبار التجريبي للفكرة الجديدة المبدعة.

هذا ويلخص البعض مراحل التفكير الإبداعي في المراحل الخمس التالية:

١- مرحلة الإحساس بالمشكلة.

٢- مرحلة تحديد المشكلة.

٣- مرحلة الفرضيات.

٤- مرحلة الولادة للإنتاج الأصيل الجديد من نوعه.

٥- مرحلة تقويم النتاج الإبداعي.

وبصفة عامة يتضح من خلال عرض المراحل التي تمر بها العملية الإبداعية والتفكير الإبداعي لدي الفرد مجموعة من الملاحظات هي:

١- أن مراحل عملية التفكير الإبداعي ليست خطوات ثابتة جامدة تنطبق علي جميع الحالات أو المشكلات أو المواقف التي يستخدم فيها الفرد التفكير الإبداعي، وإنما هي حلقة متواصلة من الخطوات وجوانب التفكير.

٢- تتداخل مراحل التفكير الإبداعي وتتفاعل فيما بينها، ولذلك غالباً ما يوجه البعض انتقاداً لوضع مراحل محددة ثابتة لعملية الإبداع أو التفكير الإبداعي، ويرون أن وضع هذه المراحل يتم فقط لغرض الدراسة والبحث واستهداف عملية تنمية التفكير الإبداعي لدي الفرد.

٣- يفضل البعض استخدام كلمات جوانب أو أوجه أو أبعاد التفكير الإبداعي بدلاً من كلمة مراحل أو خطوات لهذا التفكير، ومبررهم في ذلك أن هذه المراحل تعمل أحياناً على تجزئة التفكير والسلوك الإبداعي.

٤- يركز بعض الدارسين في دراسة مراحل التفكير الإبداعي بشكل أساسي علي مرحلة الإشراق أو الإلهام (مرحلة ظهور النتاج الإبداعي)، باعتبار أن التفكير الإبداعي يظهر ويوصف لدي الفرد من خلال النتاج الإبداعي الذي يقدمه للآخرين.

خصائص التفكير الإبداعي والتلاميذ المبدعين:

إن التعرف علي خصائص وسمات التلاميذ المبدعين وذوي التفكير الإبداعي يساعد إلي حد كبير في اكتشافهم وتمييزهم عن غيرهم، وبناء علي هذه الخصائص وتلك السمات يتم توجيه إبداعهم وتوظيف تفكيرهم الإبداعي، وتوفير أفضل الفرص التربوية والتعليمية المناسبة لتنمية قدراتهم وبلورة شخصيات منتجة متكيفة لديهم وبالتالي تحقيق الفائدة لهم ولمجتمعهم.

وهناك كتابات ودراسات متعددة تناولت الخصائص التي يتسم بها التلاميذ المبدعين وأصحاب التفكير الإبداعي التي يمكن للمدرسة (بإدارتها ومعلميها ومشرفي أنشطتها) من خلالها أن تتعرف علي هؤلاء التلاميذ وتساعدهم علي تنمية جوانب تفكيرهم الإبداعي. ويود الباحث الإشارة إلي أنه من غير المتوقع أن يظهر التلميذ ذو التفكير الإبداعي كل هذه الخصائص التي سيتم سردها، بمعني أنه ليس من الضروري توفرها جميعاً في التلميذ المبدع وإنما يمكن توفر بعضها دون البعض الآخر.

وقد يشارك التلاميذ العاديين زملائهم التلاميذ المبدعين وذوي التفكير الإبداعي بعض هذه السمات والخصائص، ولكن درجة وضوح هذه الخصائص تكون أشد وأقوي لدي ذوي التفكير الإبداعي طبقاً لما يظهرونه من إنتاج إبداعي وسلوكي داخل الفصل وخارجه. وما يهمنا هنا هو التعرف علي هذه الخصائص لما لها من أهمية في مساعدة كل من هو مسئول عن تربية وتعليم هؤلاء التلاميذ وتنمية تلك الخصائص لديهم عن طريق البرامج التعليمية المقدمة لهم.

وتتحدد الخصائص المميزة للتلاميذ المبدعين وذوي التفكير الإبداعي في النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية والوجدانية والتعليمية كما يلي:

أولاً: الخصائص الجسمية:

إن مستوي النمو الجسمي والصحة العامة للتلاميذ ذوي التفكير الإبداعي يفوق غيرهم من التلاميذ، فهم أكثر حيوية وأوفر صحة من غيرهم، ولكن هذا لا يعني أنه لا يوجد بينهم من هو أقل معدلاً أو حظاً في نموه البدني (محمود عطا محمد علي ٢٠٠٤م: ٣٤٦).

وبشكل عام يلخص كل من (ليلي كرم الدين ١٩٩٧م: ١٢٠، وسعيد حسني العزة ٢٠٠٠م: ٦٨، وزينب محمود شقير ٢٠٠٢م: ١٨٩، وزكريا الشربيني ويسرية صادق ٢٠٠٢م: ١٧) الخصائص الجسمية للأطفال المبدعين في النواحي التالية:

- المشي والكلام والبلوغ المبكر.
- أكثر طولاً وأقوي بنيةً.
- القدرة الحركية العالية والظهور المبكر للإتقان في المهارات الحركية.
- قلة عيوب النطق والتحادث مع الآخرين.
- زيادة وسيطرة العمليات العقلية علي العمليات الحسية.

- الخلو في كثير من الأحيان من العاهات الجسمية، والتميز بالصحة العامة.
- امتلاك مستوي مرتفع من الطاقة والحيوية الزائدة والنشاط.

ويتفق الباحث مع ما ذهب إليه "طارق كمال ٢٠٠٧م: ١٨" من أن العلاقة بين السمات الجسمية وملكة الإبداع والتفكير الإبداعي ليست ذات تأثير كبير، إذ أن المبدع قد يكون طويلاً أو قصيراً، سمين أو نحيف، ولكن بصفة عامة فالمبدعين وأصحاب التفكير الإبداعي يتمتعون بالصحة أكثر من غيرهم، كما أن أعمارهم تطول أيضاً أكثر من غيرهم.

ثانياً: الخصائص العقلية:

ترتبط إلي حد كبير السمات والخصائص العقلية بعملية التفكير الإبداعي لدي الفرد، كما أنها تسهم في تكوين وتشكيل كل ما يتصل بهذا النوع من التفكير من جوانب خاصة بالتخيل والاستنتاج والمثابرة والاجتهاد والإدراك والمرونة في الفكر إلي آخر هذه الجوانب.

ويحدد كل من (مجدي عبد الكريم حبيب ٢٠٠٠م: ٨٦، وعقيل محمود رفاعي ٢٠٠٤: ١١٠، وطارق كمال ٢٠٠٧م: ١٩، وبيرتو Piirto, J., 1999: 244 ووينبرنر (Winebrenner, S., 2001: 11-12 الخصائص العقلية للتلاميذ المبدعين في الجوانب التالية:

- استخدام اللغة بمهارة عالية والقدرة علي التعبير بحرية أحياناً.
- غزارة الأفكار وتدفقها لإيجاد حلول بديلة وجديدة للمشكلة.
- حب الاستطلاع للأشياء والمواقف.
- تقديم حلول سريعة ودقيقة وابتكار أفكار جديدة وفهم الروابط والإبداعات.
- التدقيق في النظر للأشياء والاهتمام بالأنشطة الاستكشافية.
- القدرة علي التصور والتحليل والاستيعاب والتلخيص.

- الاهتمام بالعلاقات السببية في سن مبكرة، مع القدرة علي التركيز وشدة الانتباه.
- القدرة علي التعامل أحياناً مع النظم الرمزية والأفكار المجردة.
- إعطاء الأولوية للخيال الإبداعي والتفكير في حل المشكلات بطريقة إبداعية.
- خصوبة الخيال وتفضيل المركب علي البسيط.
- إعطاء تفسيرات خيالية إزاء المواقف خاصة التي تتسم بالغموض.
- القدرة علي تحليل الأمور وردها إلي عناصرها الأصلية مع إعادة تركيبها مرة أخري.

ثالثاً: الخصائص الاجتماعية:

تظهر الخصائص الاجتماعية للأطفال ذوي التفكير الإبداعي في صورة محاولة التعاون مع الآخرين خاصة الزملاء والرفاق في المدرسة، وتقديم المعاونة لهم، وعندما يكبر هؤلاء الأطفال فإنهم قد يقدمون اختراعات وأشياء جديدة تعود عليهم وعلي الآخرين بالفائدة.

ويتوفر لأصحاب التفكير الإبداعي عدد من الخصائص الاجتماعية التي تميزهم عن غيرهم من الآخرين، وتتحدد هذه الخصائص كما يشير كل من (كمال أبو سماحة وآخرون ١٩٩٢م: ٢٤، وسيد أحمد السيد طهطاوي ٢٠٠٤م: ٩٥، و محمود عطا محمد علي ٢٠٠٤م: ٣٤٧) في الجوانب التالية:

- أقل اتجاهاً إلي المباهاة والمفاخرة أمام الآخرين رغم تميزهم وإبداعهم.
- التميز بعمق التفاعل الاجتماعي، وسهولة التكيف مع المواقف الجديدة.
- الميل لنقد الذات ونقد ما يجري من حوله، وتقبل التوجيهات برضي في كثير من الأحيان.
- الميل إلي الصداقة والمشاركة في النشاطات الاجتماعية الموجودة بالبيئة، والميل لمصاحبة الكبار.

- أكثر استقراراً من الناحية الاجتماعية، وأكثر حساسية لمشاعر الآخرين.
- القدرة علي حل المشكلات تدريجياً، والقدرة على تحمل المسئولية.
- الاستقلالية والاعتماد علي النفس، مع الشعور بالحرية.
- التعاون والإحساس بالآخرين.
- الثقة بالنفس مع القدرة على التكيف الاجتماعي.

رابعاً: الخصائص الوجدانية (الانفعالية):

يذهب كل من (فتحي عبد الرحمن جروان ٢٠٠٢م:٨٩، ومصري عبد الحميد حنورة ٢٠٠٣م: ٢٨-٣٣، وطارق كمال ٢٠٠٧م: ٢٠) إلي أن أهم الخصائص الوجدانية والانفعالية للطفل ذو التفكير الإبداعي تتمثل فيما يلي:

- التمتع بمستوي من التكيف والصحة النفسية بدرجة تفوق الأقران.
- الاتزان الانفعالي وعدم الاضطراب أمام المشكلات التي تواجهه.
- التمسك بالرأي وعدم التخلي عنه بسهولة، مع التميز بالعند والغضب أحياناً.
- الحرص علي إتقان العمل، وعدم الميل للأنشطة العادية والروتينية.
- الإرادة القوية وعدم الإحباط بسهولة، مع القدرة علي الصبر والتسامح.
- الميل أحياناً إلي الإنطوائية، وهي إنطوائية ليست مرضية وإنما ينتج عنها إبداعات.
- المثابرة في العمل وعدم تركه إلا بعد إنهائه.
- الرغبة للتقدم الذاتي، والدافعية لتحسين الوضع القائم.
- انخفاض معدل القلق والاضطراب في مواجهة المواقف.
- تحمل الأخطاء وعدم الخوف من الوقوع في الخطأ.

خامساً: الخصائص التعليمية:

للتلميذ الذي يمتلك مبادئ التفكير الإبداعي عدد من الخصائص والسمات التعليمية التي تميزه عن غيره من الآخرين، وتتمثل أهم هذه

الصفات فيما يلي (مجدي عبد الكريم حبيب ٢٠٠٠م: ٨٦، وفتحي عبد الرحمن جروان ٢٠٠٢م:٨٩، ومصري عبد الحميد حنورة ٢٠٠٣م: ٢٨-٣٣، ووينبرنر Winebrenner, S., 2001: 11-12):

- سرعة البديهة وتعدد الأفكار والإجابات، وتنوعها بالمقارنة بأقرانه.
- البحث عن العلاقة بين السبب والنتيجة، مع المرونة الإدراكية والانفتاح العقلي.
- الرغبة في البحث والاستقصاء، والقدرة على الإضافة والزيادة للمشكلات التي يبحثها.
- الاهتمام بتوظيف المعلومات أكثر من اهتمامه بالمعلومات ذاتها.
- القدرة على إعطاء عدد من الحلول البديلة لمشكلة ما.
- تفضيل الأنشطة التي تحتاج إلي التحدي وإعمال التفكير.
- الدافعية والرغبة الكبيرة للإنجاز و السعي الدائم للإضافة الجديدة.
- الميل إلي التجريب من خلال الأفكار، وتقديم أفكاراً جديدة وأصيلة.
- القدرة علي التركيب وتشكيل المواد وصولاً لإنتاج شيء جديد.
- حب الاستطلاع والميل إلي الاعتماد علي النفس والاستقلالية في الفكر والعمل.
- حب التعلم والانفتاح على الخبرات الجديدة، وأكثر طاقة علي التحصيل الدراسي من الأطفال الآخرين.
- المتعلم المبدع يسأل أسئلة إبداعية (مفتوحة النهاية) أعلى في المستوى العقلي وأكثر عدداً من غير المبدع.

وبصفة عامة يتصف التلاميذ المبدعون وذوي التفكير الإبداعي بعدد من الخصائص في النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية والوجدانية والتعليمية وغيرها، وهذه الخصائص تولد دوافع الإبداع والتفكير الإبداعي لدي التلميذ، وفهم المعلمين لهذه الخصائص ومعرفتهم بها تساعدهم في التعرف علي تلاميذهم المبدعين وتقديم الرعاية التربوية والتعليمية

وفي حين يكون التركيز في الطلاقة الفكرية علي كم ما ينتجه الفرد من أفكار دون النظر إلي تنوعها، فإن المرونة تركز علي كيف أو نوعية هذه الأفكار ودرجة التنوع فيها. والمرونة عكس الجمود الفكري الذي يعني تبني أنماط ذهنية محددة سلفاً وغير قابلة للتغيير حسبما تستدعي الحالة.

ج- الأصالة: Originality

تعد الأصالة من أكثر الخصائص ارتباطاً بالإبداع والتفكير الإبداعي، فالأصالة تعني الجدة والتفرد، وهما من العوامل المشتركة التي وردت في معظم المفاهيم –إن لم يكن جميعها– الخاصة بالإبداع والتفكير الإبداعي والتي ركزت علي النواتج الإبداعية كمحك للحكم علي التفكير بأنه إبداعي (عوض حسين التودري ٢٠٠٢م: ٢١١).

ويقصد بالأصالة قدرة الفرد علي إنتاج حلول أو أفكار جديدة غير مألوفة بعيدة عن الظاهر المعروف (أحمد قنديل ١٩٩٢م: ٦٨). بمعني أن الأصالة هي التجديد والتفرد بأفكار جديدة من جانب الفرد أو التلميذ مقارنة بأفكار زملائه، وإنتاجه لاستجابات غير شائعة وغير تقليدية.

ويقول "مصري عبد الحميد حنورة ٢٠٠٣م: ٣٦٦": أن الندرة والجدة أي التصرف الجديد المبني علي التفرد وعدم الشيوع هما خاصيتين أساسيتين لوصف الشخص بأنه مبدع أو غير مبدع فإذا ما أضيف إلي تلك الخاصيتين خاصية ثالثة هي خاصية الملاءمة نكون بذلك أمام سلوك إبداعي أصيل ومتكامل. فالسلوك إذا كان ملائماً ومناسباً وفي نفس الوقت نادر الحدوث ويكون ثالثاً سلوكاً له ناتج جديد، عندئذ نكون بصدد تفكير وسلوك أصيل، أي متصف بالإبداع.

وتجدر الإشارة إلي أن الأصالة بما تحويه من أبعاد: الجدة والندرة والتفرد والملائمة هي في حقيقتها تشير إلي الجوانب التالية:

- لا تقف الأصالة عند كمية الأفكار الإبداعية التي يعطيها الفرد، بل تقف عند نوعية هذه الأفكار من حيث الجدة وعدم الشيوع وعدم التقليد، وهذا

ما يميزها عن الطلاقة الإبداعية التي تقف عند مستوي كم الأفكار دون النظر إلي محكات نوعية لهذه الأفكار (عبد الستار إبراهيم ١٩٩٧م: ٢١-٢٢).

- توفر قدر كبير من الأصالة في التفكير الإبداعي يشير إلي توفر قدر أكبر من الابتعاد والنفور من تكرار ما يفعله الآخرون بشكل روتيني، وبما يحقق إنتاج جديد مفيد.
- الأصالة في التفكير الإبداعي لا تعني الاستغناء عن الخبرة الشخصية السابقة للفرد، بل أن البعض يعتبرون أن هذه الخبرة أساس للحكم علي نوعية نواتج الفرد، بمعني أن الأصالة ليست صفة مطلقة ولكنها محددة في ضوء الخبرة الشخصية والذاتية للفرد.

د- الحساسية للمشكلات: Sensitivity to Problems

وهي القدرة علي اكتشاف الفجوات والثغرات، ومعرفة مظاهر القصور وأوجه النقص في شيء أو نظام أو مجال ما من مجالات المعرفة أو النشاط الإنساني (عبد المطلب أمين القريطي ٢٠٠٥م: ١١٥). وهذا يعني أن الأفراد يختلفون فيما بينهم في ملاحظة المشكلة والتحقق من وجودها في الموقف. وتمثل الحساسية للمشكلات الخطوة الأولي في عملية البحث عن حل لها، ويؤدي الإحساس بالمشكلة لدي الفرد المبدع إلي مواجهة تحدي يدفعه إلي الوصول إلي إنتاج جديد يسهم به في حل هذه المشكلة سواء كان هذا الإنتاج في شكل معرفة جديدة أو إضافة إلي معرفة سابقة أو التوصل إلي شيء مادي جديد.

ويرتبط بهذه القدرة (أي الحساسية للمشكلات) ملاحظة الفرد الأشياء غير العادية أو المحيرة في محيط الفرد وإعادة توظيفها أو استخدامها وإثارة تساؤلات حولها (محمد جهاد جمل ٢٠٠٥م: ٥٢). كما تتصل بها أيضاً سرعة تلقي الإنسان للمثيرات الخارجية والداخلية، ومن ثم طرح الأسئلة حول هذه المثيرات ومحاولة إيجاد إجابات مناسبة لها.

وللحساسية للمشكلات أهمية كبيرة في أنها تزيد من تحكم هذا الإنسان في بيئته الخارجية قدر الإمكان، فهو لا ينتظر أن تداهمه المشكلات، بل يتنبأ بها ويتسائل عما يغمض فيها، باحثاً عن الأسباب ومحاولاً التنبؤ بالنتائج والمترتبات، ثم ابتكار الحلول للتغلب علي الصعوبات التي تعوقه والتحديات التي تواجهه (أيمن عامر ٢٠٠٨م: ١٠٧). ومتي تحققت للفرد القدرة علي إدراك المشكلات والإحساس بها أمكنه توجيه العمليات العقلية لحلها بشكل جديد وإبداعي.

٥- مواصلة الاتجاه: Maintenance of Direction

ويشير هذا الجانب إلي مقدرة الفرد المبدع علي تركيز انتباهه وتفكيره في مشكلة بعينها داخل إطار مجال اهتمامه، ومتابعة هذه المشكلة بالفحص والتفكير والعمل لفترة زمنية طويلة، ومواصلة ذلك برغم ما قد يواجهه من مشتتات أو يعترضه من معوقات (عبد المطلب أمين القريطي ٢٠٠٥م: ١١٥). ويشير هذا العامل إلي ما يتطلبه الإبداع من مثابرة بدنية وعقلية ووجدانية وصبر وعدم الاستسلام أو الشعور بالعجز والإحباط.

ويري البعض أن الأشخاص الأكثر تفكيراً إبداعياً يعملون -عند حل المشكلة- بحرص شديد وعمل جاد لساعات طويلة، وينهمكون في محيط المعلومات والإفادة منها بطريقة منظمة، مع تركيز الانتباه والتفكير، ومحاولة تخطي أية معوقات أو مشتتات، وفي كل ذلك يتم الاحتفاظ باتجاه معين ومواصلته نحو الوصول إلي هدف أو إنتاج جديد من نوعه.

و- التخيل وحب الاستطلاع: Imagination and Curiosity

التخيل هو عملية عقلية تستعين بالتذكر في استرجاع الصور العقلية المختلفة ثم تمضي بعد ذلك لتؤلف منها تنظيمات جديدة تصل الفرد بماضيه وتمتد به إلي حاضرة وتستطرد إلي مستقبله فتبني من ذلك كله عمليات للإبداع الفني والعقلي والتكيف السوي مع البيئة (فوزية محمود النجاحي ٢٠٠٨م: ١٤١). ويري كل من "بريسبرج وبنسون Presburg, J. H., &

Benson, A. J., 2002" أن الأطفال بالفعل لديهم نشاط تخيلي، وللتخيل فائدة كبيرة في الإبداع وتنميته عند الطفل، كما أن النشاط التخيلي يعتبر قلب التفكير الإبداعي للطفل.

أما حب الاستطلاع فهو مكون أساسي من مكونات التفكير الإبداعي، كما أنه المفتاح الرئيسي للابتكار والرغبة في التساؤل والبحث والاستفسار. وإشباع الحاجات الإبداعية لدي الطفل يبدأ بإشباع حب الاستطلاع لديه وتلبية شغفه لمعرفة أشياء ومعلومات كثيرة عما يحيط به من ظواهر ومكونات، واستثاره حب الاستطلاع لدي الطفل بالأنشطة التربوية ينمي التفكير الإبداعي لديه.

ز- الإفاضة وإكمال التفاصيل: Elaboration

الإفاضة تعني قدرة الفرد المبدع علي إضافة تفاصيل جديدة ومتنوعة لفكرة أو حل لمشكلة أو أي عمل، وهذه الإضافة من شأنها أن تساعد علي تطوير العمل وإغنائه وإكمال تنفيذه (عوض حسين التودري ٢٠٠٢م: ٢١١، وفوزية محمود النجاحي ٢٠٠٨م: ١٤١).

أما إكمال التفاصيل فهو خاصية ترتبط بالخاصية السابقة، فالإنسان المبدع كما يري "مصري عبد الحميد حنورة ٢٠٠٣م: ٣٧٠" بالإضافة إلي أنه كائن باحث عن العمق فهو كائن باحث عن التفاصيل، فهو عندما يبدأ عملاً فإنه يميل إلي إثرائه بعناصر جديدة تمنحه التميز عن غيره، فمثلاً يوجد بناءان متشابهان من الناحية المعمارية ولكن أحد البناءين تم الاستعانة في تصميمه بمهندس ديكور ماهر شارك مع المهندس المعماري في وضع لمسات ديكور متعددة ومتنوعة في المبني من الخارج، بحيث يخيل لمن يري البناءين أنهما ليسا من أساس معماري واحد، والسبب هو تلك اللمسات التفصيلية الكثيرة والمتنوعة التي وضعها المهندس الذي يتميز بقدرة عقلية إبداعية علي الإثراء والتفصيل.

إذن فالإفاضة وإكمال التفاصيل متقاربان فيما بينهما من حيث إنهما يركزان علي قدرة الفرد المبدع علي تقديم إضافات أو زيادات جديدة لفكرة أو عمل معين، وإثراء العمل المقدم بالتفاصيل لجعله أكثر ملاءمة لحل المشكلة المطروحة.

ح- النفاذ: Penetration

ويقصد به الغوص إلي عمق الموضوع وعدم الاكتفاء بالمعالجة السطحية العابرة، تلك المعالجة التي تتصف بها الحياة اليومية العادية، أما صاحب التفكير الإبداعي فهو لا يكتفي بتلك النظرة، أنه يبحث وراء التفاصيل ويغوص وراء الحقائق، ويقلب الأمر من جوانبه المتعددة (مصري عبد الحميد حنورة ٢٠٠٣م: ٣٧٠). فالطفل الذي يسأل أسئلة كثيرة بقصد المزيد من الفهم والمعرفة وبقصد عدم الاكتفاء بالسطحي وبالظاهر في الأمر والمضي إلي الداخل غالباً ما يكون طفل يمتلك بدايات التفكير الإبداعي ويحتاج إلي تعزيز وتنمية لهذا التفكير وليس رفض وعدم قبول لأسئلته الكثيرة أو تجاهلها وعدم تقديم إجابات عليها.

ط- القدرة علي التقييم: Evaluation

التقييم فعل ختامي يمارسه الفرد المبدع تجاه عمل معين بعد أن يكون قد سبقه عملية اختيار لهذا العمل والبدء في تنفيذه ثم السير قدماً فيه حتى إكماله بجميع تفاصيله، بحيث يتميز هذا العمل بالإبداعية (زينب محمود شقير ١٩٩٩م: ٢٤٢).

وتفترض هذه القدرة أن النشاط الإبداعي تم بالفعل ثم يتجه الشخص المبدع إلي هذا النشاط فيعيد النظر فيه سواء كان هو منتجه أو أنتجه شخص آخر، فالنشاط الإبداعي في أثناء عملية التكوين يسير في تقدم ثم عمليات تعديل وتحسين ثم إعادة النظر وتقييم حتى يتم التعرف علي جوانب القوة والضعف في الأعمال الإبداعية (فايزة يوسف عبد المجيد ٢٠٠٣م: ١١٣، وفوزية محمود النجاحي ٢٠٠٨م: ١٤٢). فالتقييم هو الحلقة الأخيرة في

العمل الناتج عن التفكير الإبداعي، ويمكن تنميته لدي الأطفال من خلال تدريبهم علي تنفيذ عمل ولو بسيط ولكنه جديد من نوعه وإكماله وتقييمه.

ومن خلال العرض السابق يتضح أن التفكير الإبداعي له مجموعة من المكونات والعناصر التي تميزه عن غيره من أنواع التفكير الإنساني الأخرى المكونات العديد والكثير، ويمكن توضيح هذه المكونات من خلال الرسم التوضيحي التالي:

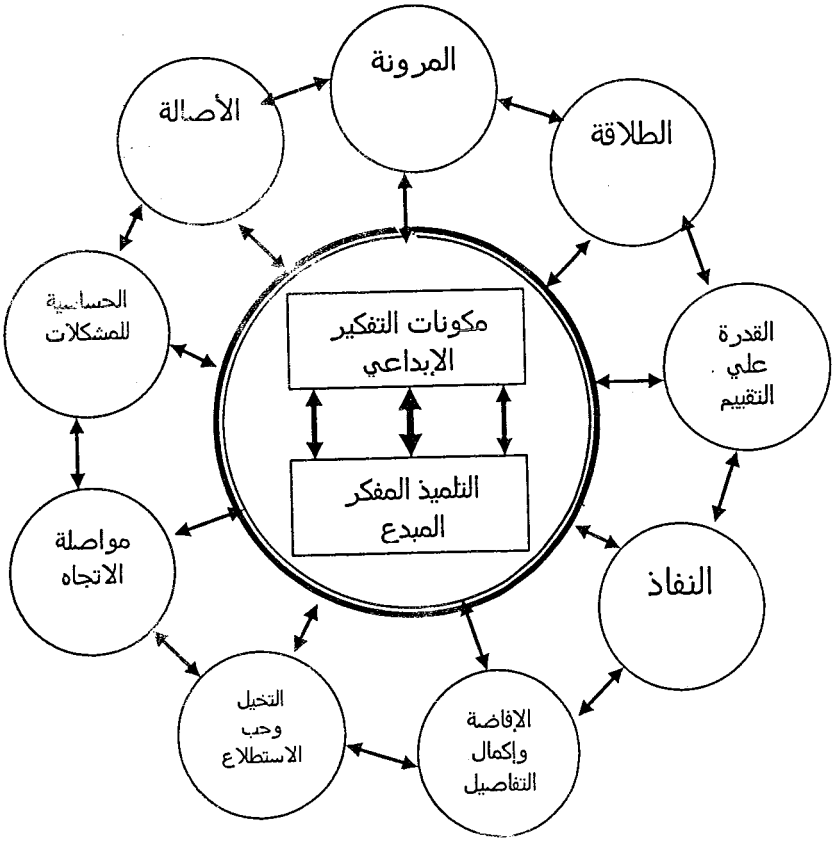

شكل (١)

مكونات التفكير الإبداعي

ويتضح من مكونات التفكير الإبداعي أن التلميذ-خاصة في المرحلة الابتدائيه- يحتاج من المدرسة إلى: تعليم يساعده علي المرونة والطلاقة

والاصالة في طرح الأفكار والحساسية للمشكلات والقدرة علي التقييم، تعليم يساعده على حرية الاستكشاف والمخاطرة، تعليم يعد التلميذ ليكون متسائلاً، ناقداً لا يقبل كل ما يقال له دون أن يناقش، تعليم يطرح من الأسئلة أكثر مما يجيب، كما يحتاج التلميذ إلى التعلم الذاتي لا التعليم الذي يعتمد على التلقين، وهذا النظام يعود التلميذ على تجديد نفسه باستمرار، واستخدام وسائل التعليم المختلفة والمتعددة المصادر، وبذلك تنضج شخصية التلميذ وتتسع معارفه، وبهذا الأسلوب ينمو التفكير الإبداعي لديه.

الفصل الثالث

الجودة في التعليم في مصر ومعاييرها وعلاقتها بتنمية التفكير الإبداعي لدي التلميذ

لقد أصبح الاهتمام بالتفكير الإبداعي مطلباً من مطالب التربية الحديثة، كما أصبح -ولو بشكل غير مباشر- سبيلاً لتحقيق الجودة الشاملة في العملية التعليمية وأحد غاياتها ومستهدفاتها في أي مجتمع يسعى نحو التقدم والنمو، فالتفكير الإبداعي في ظل التوجه نحو تحقيق الجودة في العملية التعليمية يحتاجه المعلم لكي يبدع مع تلاميذه، ويحتاجه التلميذ لكي يتعلم ذاتياً ويتوافق بنجاح مع متغيرات المستقبل ومتطلباته العلمية والتكنولوجية، ويحتاجه مدير المدرسة لكي يبدع في عمله ويتخلى طوعاً عن نمط إدارته التقليدية التسلطية.

ويسعى الباحث من خلال هذا الفصل من الدراسة إلي تقديم عرض مختصر عن مفهوم الجودة في التعليم في مصر ومعاييرها المختلفة، وعلاقتها بتنمية التفكير الإبداعي لدي التلميذ، كما يقدم هذا الفصل بعض الخبرات الواقعية المعاصرة في مجال تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذ المرحلة الابتدائية في بعض الدول مثل: الولايات المتحدة الأمريكية، وإنجلترا، وألمانيا، وأستراليا، واليابان وسنغافورة، والأردن، ويُختتم هذا الفصل بجوانب تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذ المدرسة الابتدائية وأهم معوقات تحقيق ذلك في مصر.

الجودة في التعليم في مصر (مفهومها ومعاييرها): Quality in Education

لقد أصبح الاهتمام بالجودة ظاهرة عالمية، وأصبحت المنظمات والحكومات في العالم توليها اهتماماً خاصاً، وخصوصاً في ظل ما يشهده المجتمع العالمي من متغيرات كالتكنولوجيا المتقدمة والمعلوماتية والتنافسية والشراكة والتحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والانتقال من

المركزية اللامركزية، وعليه أضحت الجودة من الأولويات العليا لأي منظمة تسعي إلي الحصول علي ميزة تنافسية تمكنها من البقاء والاستمرار، كما صارت الجودة لغة عمل دولية وسلاحاً استراتيجياً لا يستهان به (محمد حسنين عبده العجمي ٢٠٠٣م: ١٠٥).

وفي ظل هذه المتغيرات لم يعد التعليم يعمل بمعزل عن النظم المجتمعية الأخرى وإنما يتكامل معها ويقودها إلي التقدم والمنافسة، حيث تتوقع تلك النظم المجتمعية من النظام التعليمي أن يوفر لها مخرجات تعليمية تتميز بالفكر والعمل في مستوي جودة يتناسب مع احتياجاتها، وبالتالي فإن أي ضعف أو قصور في هذه المخرجات سوف يكلف النظم الأخرى بل المجتمع ككل تكاليف باهظة. وبناء عليه فإن النظام التعليمي لابد وأن يطور أهدافه وعملياته ومخرجاته حتى تتلاءم مع هذه المتغيرات ويصبح نظاماً تعليمياً ذا جودة عالية (محمد حسنين عبده العجمي ٢٠٠٣م: ١٠٥). وقد اكتسب مفهوم الجودة التعليمية والاتجاه لتطبيق معاييرها المختلفة اهتماماً متزايداً مع مرور الوقت في مختلف المجتمعات والدول بصفة عامة وفي المجتمع المصري علي وجه الخصوص. ولذلك فما مفهوم هذه الجودة؟ وما معاييرها في العملية التعليمية في المجتمع المصري؟ وما علاقة الجودة في العملية التعليمية بتنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذ المدرسة الابتدائية؟ هذا ما سوف يتم توضيحه علي النحو التالي:

مفهوم الجودة في التعليم في مصر:

يصعب تعريف مصطلح الجودة في المجال التربوي والتعليمي بشكل محدد وفي تعريف واحد جامع علي الرغم من كثرة استخدامه وتداوله في الوقت الراهن، وذلك نظراً لتباين وجهات نظر ورؤى الدارسين والباحثين واختلاف مداخلهم وتوجهاتهم في التعامل مع مصطلح الجودة في المجال التربوي.

وعند البحث عن معني الجودة في اللغة العربية، نجد أن معجم لسان العرب يرد كلمة الجودة في أصلها اللغوي "جود"، والجيد نقيض الرديء، وجاد الشيء جوده أي صار جيداً، وأحدث الشيء فجاد والتجويد مثله أي أتي بالجيد من القول والفعل (ابن منظور ١٩٨٤م). كما وردت كلمة الجودة في مختار الصحاح إن جودة الشيء بمعني أن هذا الشيء صار جيداً (الأمام أبي بكر الرازي، د.ت: ١١٦). أما في المعجم الوجيز فقد جاء أن الجودة معناها بالضرورة الشيء الجيد (مجمع اللغة العربية ١٩٨٠م: ١٢٥).

وتعني كلمة الجودة في الأصل المقابلة والاتفاق والمطابقة، ويرجع أصل المصطلح إلي الكلمة اليونانية Qualities وتعني طبيعة الشخص أو طبيعة الشيء ودرجة تقدمه، وقديماً كان يشير مصطلح الجودة إلي الدقة والإتقان في البناء، والتقدم بالفرد للأمام والتطور المستمر (مدحت أبو النصر ٢٠٠٩م: ١٠٣). والجودة فلسفة عمل مجتمعية حديثة فرضت نفسها بقوة خلال العقدين الماضيين، بحيث أصبحت أسلوب حياة لكافة المؤسسات التعليمية والاقتصادية والصناعية والخدمية، ومنهج للتقدم والبقاء في المنافسة.

ويعرف "أحمد إبراهيم أحمد ٢٠٠٢م" الجودة في التعليم بأنها عملية تطبيق مجموعة من المعايير والمواصفات التعليمية والتربوية اللازمة لرفع مستوي المنتج التعليمي بواسطة كل فرد من العاملين بالمؤسسة التعليمية وفي جميع جوانب العمل التعليمي والتربوي بالمؤسسة. ويري "صلاح عبد السميع عبد الرازق ٢٠٠٢م: ٢١٧" أن الجودة في التعليم تعني إيجابية النظام التعليمي وتطور مخرجاته بحيث تأتي متفقة مع احتياجات المجتمع في تطوره ونموه، واحتياجات الفرد باعتباره وحدة بناء هذا المجتمع.

ويعرف "فاروق عبده فلية وأحمد عبد الفتاح زكي ٢٠٠٤م: ١٥٢" الجودة في التعليم بأنها تشير إلى الجهود المبذولة من قبل العاملين بمجال التعليم لرفع مستوى المنتج التعليمي (التلميذ) بما يتناسب مع متطلبات

المجتمع، وذلك من خلال تطبيق مجموعة من المعايير والمواصفات التعليمية والتربوية اللازمة لرفع مستوى المنتج التعليمي من خلال العاملين في مجال التربية والتعليم.

ويعرف "عبدالله أحمد الذوغان ٢٠٠٠م: ٣٢" الجودة بأنها العملية التي يمكن من خلالها رفع مستوي أداء الطلاب كمخرج نهائي في ضوء الارتقاء بمستوي المعلمين والإدارة والنظام والمناهج وغيرها من العناصر التعليمية، من خلال عملية مقننة البناء تساعد علي تطوير جودة التعليم والأداء. وينظر "بايك وبارنيز Pike, J. & Barnes, R., 1994" إلي الجودة التعليمية علي أنها تلبية المتطلبات اللازمة لكي يناسب الخريج سوق العمل، ومن مستهدفات الجودة ملاءمة المنتج التعليمي للوضع الوظيفي والمجتمعي المتطور.

ويعرف "جيبس Gibbs, G., 1992: 54" الجودة في التعليم بأنها: كل ما يؤدي إلى تطوير القدرات الفكرية وتحسين مستوى الفهم والاستيعاب لدي المتعلمين، وتنمية مهاراتهم في حل المشكلات والقضايا، وقدرتهم على تمثل المعلومات بشكل فعال، والنظر في الأمور من خلال ما تعلموه في الماضي وما يدرسونه حالياً. ويقدم جيبس الآليات والوسائل المحققة لذلك، حيث يؤكد على ضرورة تبني منهج دراسي يعتمد على تحريض إمكانات الإبداع والاستفسار والتحليل عند الطلاب وحثهم على الاستقلالية في اختيارانهم وطرحهم للآراء والأفكار والنقد الذاتي في عملية التعلم.

ويذهب "عمر سيد خليل ٢٠٠٧م: ٤٣٤" إلي أن الجودة في التعليم هي عملية تطبيق مجموعة من المعايير والمواصفات التعليمية والتربوية في مؤسسات التعليم بهدف رفع مستوي جودة المنتج التعليمي، بواسطة تعاون جميع العاملين بهذه المؤسسات، وفي جميع جوانب المنظومة التعليمية.

وفي تعريف آخر مقارب للتعريف السابق، ترى " نادية حسن السيد علي ٢٠٠٢م: ٢١٠" أن الجودة في التعليم تعني: تلك المواصفات والشروط

التي ينبغي توافرها في نظام التعليم والتي تتمثل في جودة البرامج التعليمية من حيث (أهدافها، وطرائق التدريس المتبعة، ونظام التقويم والامتحانات)، وجودة المعلمين، والأبنية والتجهيزات المادية، بحيث تؤدي إلى مخرجات تتصف بالجودة وتعمل على تلبية احتياجات المستفيدين.

وتعرف "ميادة محمد فوزي ٢٠٠١م: ١٤" الجودة في التعليم بأنها عملية توثيق للبرامج والإجراءات وتطبيق للأنظمة واللوائح والتوجيهات بهدف تحقيق نقلة نوعية في العملية التعليمية، والارتقاء بمستوي الطلاب في جميع الجوانب العقلية والجسمية والنفسية والروحية والاجتماعية، من خلال إتقان الأعمال الخاصة بالعملية التعليمية بالمدرسة وحسن إدارتها.

أما " محمد بن شحات الخطيب ٢٠٠٣م: ١٤"، فيرى أن الجودة في التعليم لها معنيان مرتبطان: واقعي وحسي، المعنى الواقعي يعني التزام المؤسسة التعليمية بإنجاز معايير ومؤشرات حقيقية متعارف عليها مثل: معدلات الكفاءة الداخلية الكمية ومعدلات تكلفة التعليم، أما المعنى الحسي، فيرتكز على مشاعر وأحاسيس متلقي الخدمة كالتلاميذ وأولياء أمورهم.

ويشير "محمد الصيرفي ٢٠٠٨م: ١٢٤" إلي انه يمكن النظر إلي الجودة في المجال التعليمي علي وجه الخصوص علي أنها ليست مجرد عملية إدارية تسعي إلي تحقيق الجودة في مجال معين أو أكثر داخل المؤسسة التعليمية بل هي نهج وعملية متكاملة تشمل الارتقاء بكافة الأنشطة والوظائف التي تؤدي داخل المؤسسة التعليمية بما يخدم التلميذ ويرتقي بمستوي تفكيره وسلوكه.

ويري " السيد سلامة الخميسي ٢٠٠٧م: ١-٢٨" إن الجودة في التعليم هي: جملة المواصفات والشروط المتفق عليها سلفاً من قبل الهيئات المعنية والمعبرة عن جودة وكفاءة مختلف عناصر المنظومة المدرسية بمدخلاتها (البشرية والمادية)، وعملياتها (تربوية، وتعليمية، وتدريسية، وإشرافية، وتقويمية..الخ)، ومخرجاتها (معرفياً، ومهارياً، ووجدانياً) وبيئتها (المادية

والاجتماعية)، بما يسمح بقياس مدى جودة المدرسة، وسبل تطوير هذه الجودة والارتقاء بمستواها.

وينظر "أشروفت Aschroft, k., 1995: 14" إلي الجودة في التعليم من خلال ما يسمي بالقيمة المضافة Added Value ، حيث تعني قدرة الخدمة التعليمية علي تطوير المعارف والمهارات وجوانب التفكير لدي الطالب، وتحدد هذه القيمة من خلال الفرق بين ما يمتلكه الطالب من قدرات ومهارات وجوانب تفكير عند التخرج وما كان يمتلكه عند الالتحاق بالمؤسسة التعليمية. ويركز كل من"جولمس ووليم Golomoskis & William, 1999: 20" علي الناحية الإجرائية في مفهوم الجودة في التعليم حيث تعتمد علي: دمج مفاهيم الجودة في المناهج المدرسية، واستخدام مفاهيم الجودة في تحسين الإدارة المدرسية، واستخدام مفاهيم الجودة في تحسين أي عمليات تعليمية في المدرسة بغرض الوصول بالتلميذ إلي الأهداف المرجوة وتنمية قدراته المختلفة.

ويعرف كل من "محمد يسري عثمان ومحمد موسي عمار ١٩٩٧م: ٣٧٩" الجودة في العملية التعليمية من المنظور الثقافي بأنها نوع من الثقافة الجديدة في التعامل مع المؤسسات التعليمية لتحقيق التميز في الأداء من جانب المتعلم. بينما يري "ليستون Liston, c., 1999: 16" الجودة باعتبارها الالتزام بالتنمية المستمرة لعمليات التدريس والبحث والتفاعل مع المجتمع ، وتنمية العلاقة بين المعلمين والتلاميذ، وتطوير الأنشطة التعليمية وتوجيهها لتنمية جوانب التفكير لدي التلاميذ.

ويتضح من جملة المفاهيم والتعريفات السابقة للجودة في العملية التعليمية أن هذه المفاهيم والتعريفات والتي قاربت علي العشرين مفهوماً، قد ركزت علي مجموعة من الجوانب والمرتكزات الأساسية في مفهوم الجودة في العملية التعليمية وهي أن:

- الجودة فلسفة عمل مجتمعية حديثة فرضت نفسها بقوة في السنوات الأخيرة في العملية التعليمية.
- الجودة منهج للتقدم بالفرد والمجتمع للأمام والتطوير المستمر والبقاء في المنافسة.
- الجودة نوع من الثقافة الجديدة في المؤسسات التعليمية لتحقيق التميز في الأداء لدي المتعلم.
- الجودة عملية تطبيق مجموعة من المعايير والمواصفات التعليمية اللازمة لرفع مستوي المنتج التعليمي.
- الجودة هي الخدمة الشاملة والمتكاملة المقدمة من المؤسسة التعليمية.
- اشتراك جميع عناصر العملية التعليمية في تحقيق الجودة.
- الجودة ترتقي بمستوي المعلمين والإدارة والنظام والمناهج وغيرها من العناصر التعليمية.
- الجودة تطوير للقدرات التفكيرية للتلاميذ، وتنمية مهاراتهم في حل المشكلات والقضايا.
- الجودة تعني الاهتمام بالتلميذ وجعله القاعدة الأساسية للعملية التعليمية وتحقيق جودتها.
- الجودة تحقق نقلة نوعية في العملية التعليمية، وتأسس لفكرة التحسين المستمر في مستوي التلميذ.

وبصفة عامة فقد ركزت كثير من المفاهيم السابقة للجودة علي التلميذ كمنتج نهائي للعملية التعليمية ومحور أساسي لها، وضرورة التركيز عليه كمؤشر جودتها ودليل نجاحها وتقدمها، ومن ثم الاهتمام بتنمية قدراته وإمكانياته وجوانب تفكيره بما يلاءم طبيعة العصر الحالي والتقدم العلمي والتكنولوجي فيه.

ولذلك يمكن تعريف الجودة في العملية التعليمية علي أنها ليست مجرد عملية إدارية فحسب تسعي إلي تحقيق الجودة في مجال معين أو أكثر داخل

المؤسسة التعليمية، بل هي نهج وعملية متكاملة تستهدف الارتقاء بكافة عناصر العملية التعليمية كسلسلة مستمرة ومتكاملة، كما تتضمن التحسين المستمر لجميع الأنشطة والوظائف التي تؤدي داخل المؤسسة التعليمية بما يخدم التلميذ ويرتقي بمستوي تفكيره وسلوكه. وهذه الجودة في حقيقتها تحتضن جميع جوانب العملية التعليمية "كالمعلم والإدارة المدرسية والمنهج الدراسي ومصادر التعلم وطرق التدريس والبيئة المدرسية والمجتمع المحيط"، وتهدف في النهاية إلي الارتقاء بمستوي التلميذ وتنمية جوانب تفكيره وسلوكه.ويتضح من هذا المفهوم أن الجودة في العملية تقوم علي الربط الكامل بين جميع عناصر ومكونات المنظومة التعليمية علي هيئة سلسلة مستمرة ومتكاملة هدفها النهائي الارتقاء بمستوي التلميذ وتنمية جوانب التفكير والسلوك والإبداع لديه، ويتضح ذلك من الشكل التوضيحي التالي:

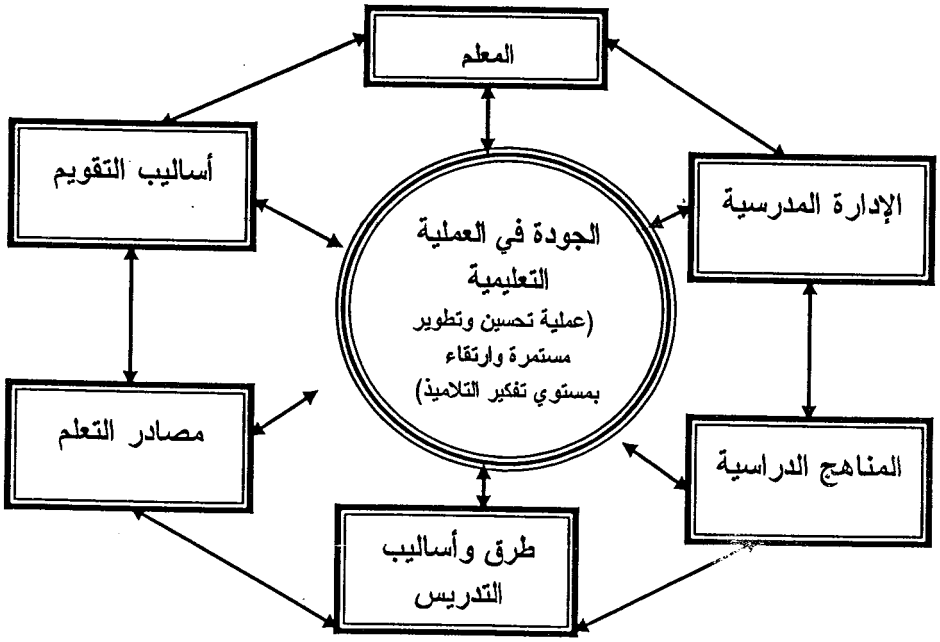

شكل (٣)الجودة في التعليم تربط جميع عناصر ومكونات المنظومة التعليمية علي هيئة سلسلة مستمرة ومتكاملة

هذا ويجب الإشارة بشكل موجز إلي أنه ترجمة للتوجه نحو الجودة وتطبيقها في العملية التعليمية في مصر، فقد أعدت وزارة التربية والتعليم إطار مفاهيمي لإرساء دليل تحقيق جودة العملية التعليمية للمجتمع المصري، وذلك من خلال تقديم المعايير القومية للتعليم، حيث اشتملت هذه المعايير علي خمسة مجالات رئيسة تتضمن: المدرسة الفعالة، والمعلم، والإدارة المتميزة، والمشاركة المجتمعية، والمنهج الدراسي ونواتج التعلم (وزارة التربية والتعليم ٢٠٠٣، المجلد الأول: ١٧). ويتضمن كل مجال رئيسي عدة مجالات فرعية، ويشتمل كل مجال فرعي بدوره علي عدد من المعايير التي يندرج تحت كل معيار منها عدد من المؤشرات التي تمثل في حقيقتها الشواهد والأدلة عل تحقيق المعيار. ومن هذه المؤشرات ما يختص بالتركيز علي تنمية نواحي التفكير عامة والتفكير الإبداعي علي وجه الخصوص لدي الـ تعلم منذ بدايات تعليمه داخل المدرسة.

ويمكن الإشارة بشكل موجز إلي معايير الجودة في التعليم في مصر علي النحو التالي (وزارة التربية والتعليم ٢٠٠٣م، المجلد الأول: ص م):

المجال الأول: المدرسة الفعالة: وتناول هذا المجال المدرسة كوحدة متكاملة بهدف تحقيق الجودة في العملية التعليمية التي تتضمن كافة العناصر في تفاعل إيجابي لتحقيق التوقعات المأمولة.

المجال الثاني: المعلم: واهتم هذا المجال بتحديد معايير شاملة لأداء كل من يشارك في العملية التعليمية داخل المدرسة متضمناً المعلم والموجه والأخصائي الاجتماعي والأخصائي النفسي.

المجال الثالث: الإدارة المتميزة: وانصب الاهتمام في هذا المجال علي الإدارة التربوية في مستوياتها المختلفة بدءاً بالقيادة التنفيذية ومروراً بالقيادة التعليمية الوسطي وانتهاء بالقيادات العليا علي المستوي المركزي بالوزارة.

المجال الرابع: المشاركة المجتمعية: واهتم هذا المجال بتحديد مستويات معيارية للمشاركة بين المدرسة والمجتمع تتناول إسهام المدرسة في المجتمع، ودعم المجتمع للمدرسة، والجوانب المختلفة للإعلام التربوي.

المجال الخامس: المنهج الدراسي ونواتج التعلم: وتناول هذا المجال المتعلم وما ينبغي أن يكتسبه من معارف ومهارات واتجاهات وقيم، والمنهج من حيث فلسفته وأهدافه، ومحتواه، وأساليب التعليم والتعلم، والمصادر التعليمية، وأساليب التقويم، كما تناول نواتج التعلم التي تعمل المواد الدراسية علي تحقيقها.

علاقة الجودة في العملية التعليمية بتنمية التفكير الإبداعي لدي التلميذ:

هناك علاقة واضحة بين الجودة في العملية التعليمية (متمثلة في معايير الجودة التي وضعتها وزارة التربية والتعليم في مصر) وبين الاهتمام بتنمية نواحي التفكير المختلفة لدي المتعلم في جميع المراحل الدراسية وخاصة تنمية التفكير الإبداعي لدي التلميذ في المرحلة الابتدائية، ويظهر ذلك الاهتمام بوضوح من خلال ما تضمنته معايير الجودة من إشارات وتأكيدات عديدة لتحسين العملية التعليمية والاهتمام بالمتعلم وطريقة، كما يظهر هذا الاهتمام من خلال بعض كتابات الباحثين والدارسين وأصحاب الخبرة في مجال التربية وجودة التعليم.

فبالنسبة لمعايير ومؤشرات الجودة في التعليم في مصر فقد تناولت الاهتمام بتنمية التفكير عامة والتفكير الإبداعي بصفة خاصة في أكثر من موضع، ففي المعيار الثالث للمجال الثاني الخاص بالمعلم تم التركيز علي الدور الكبير الذى يلعبه المعلم في إشراك تلاميذه في عملية التفكير الإبداعي والنقدي، وتدريبهم علي حل المشكلات التي تقابلهم بطريقة إبداعية، حيث تضمن هذا المعيار بعض المؤشرات هي: إشراك التلاميذ في حل المشكلات والتفكير الناقد والإبداعي، وتشجيع التلاميذ على تطبيق ما يتعلمون في حل

المشكلات التعليمية والحياتية، وتشجيع التلاميذ على حب الاستطلاع العلمي والمبادأة والتأمل والإبداع، ومساندة التلاميذ في الاستقصاء الناقد لمفاهيم المادة الدراسية وطرح الأسئلة الناقدة، ومساعدة التلاميذ على التأمل في كيفية تعلمهم (وزارة التربية والتعليم ٢٠٠٣م: ٩١).

كما تضمنت المعايير الخاصة بالمعلم بعض الإشارات المباشرة وغير المباشرة التي تدعو المعلم (بل والقائمين علي العملية التعليمية بأكملها) إلي الاهتمام بتنمية التفكير الإبداعي والناقد لدي التلميذ، وذلك من خلال دعوة المعلم إلي الاهتمام ببعض المؤشرات والجوانب في عمله التدريسي كمهام أساسية له مثل: تصميم أنشطة استكشافية متنوعة لتحديد احتياجات التلاميذ وطريقة تفكيرهم، وتشجيع التلاميذ علي التأمل والتفكير في حياتهم وخبراتهم الشخصية، واستخدام المعلم الحوار كوسيلة مهمة للتعامل مع التلاميذ وتدريبهم علي طرح الأفكار الإبداعية، وتضمين خطط الدروس أنشطة تستثير التلاميذ علي البحث والاستقصاء، ووضع أهداف تعليمية تنمي التفكير الناقد والمبدع وأسلوب حل المشكلات(وزارة التربية والتعليم ٢٠٠٣م، المجلد الأول: ١٧، ٧٤-٨٦).

كما جاء أيضاً في المعايير الخاصة بالمعلم تحديد مؤشرات ومهام معينة للمعلم تساعد علي تنمية جوانب التفكير الإبداعي والابتكاري لدي التلميذ ومن هذه المهام: التركيز علي طرح أسئلة مفتوحة ومتشعبة علي التلاميذ، وتيسير المناقشة لتوضيح تفكير التلاميذ وإثرائه، وإشراك التلاميذ في حل المشكلات والتفكير الناقد والإبداعي، وتشجيع التلاميذ علي الفضول العلمي والمبادأة والإبداع، وتدريب جميع التلاميذ علي الاستقصاء الناقد لمفاهيم المادة الدراسية وأسئلتها، وإشراك التلاميذ في أنشطة حل المشكلة وتشجيع المداخل المتعددة للحلول، وتشجيع التلاميذ علي طرح أسئلة ناقدة، ومساعدة التلاميذ علي التأمل في كيفية تعلمهم، وتدريب التلاميذ علي التفكير بمرونة وتقبل الجديد، وتشجيع التلاميذ علي نقد المألوف وعدم التسليم بالمعطيات الموروثة،

ومساعدة التلاميذ علي اكتشاف التناقضات، وتصميم أنشطة إثرائية لتدعيم نقاط القوة وللإسراع التعليمي للتلاميذ المتفوقين والمبدعين (وزارة التربية والتعليم ٢٠٠٣م، المجلد الأول: ١٧، ٧٤-٨٦). وجميع هذه المؤشرات تدعو بشكل واضح إلي الاهتمام بالتفكير بصفة عامة والتفكير الإبداعي بصفة خاصة وتحدد الأساليب والوسائل اللازمة لتنميه هذا النوع من التفكير لدي التلاميذ.

كما ورد في المجال الخامس الخاص بالمنهج الدراسي ونواتج التعلم بعض المعايير والمؤشرات التي تصف المتعلم وما يجب أن يكتسبه من مهارات وقدرات مستقبلية، وما يجب أن ينمي لديه من جوانب ومهارات تفكير عليا تساعده علي الإبداع والابتكار في المجتمع مستقبلاً، كما ورد في مؤشرات جودة المنهج الدراسي الدعوة إلي ضرورة اهتمام المناهج الدراسية (بما تحويه من موضوعات وأنشطة تربوية) بتنمية التفكير الإبداعي والابتكار لدي التلميذ في مختلف المراحل الدراسية (وزارة التربية والتعليم ٢٠٠٣م: ص م).

إضافة إلي ذلك فقد تضمنت وثائق معايير التعليم قبل الجامعي التي أعلنت عنها الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد في الاحتفالية التي أقامتها الهيئة في يوليو ٢٠٠٩م، بحضور ٢٠٠ من خبراء وعلماء التربية ورؤساء المراكز البحثية وعمداء كليات التربية وعدد كبير من الأساتذة والخبراء والباحثين الذين شاركوا في وضع المعايير وتحكيمها. حيث تضمنت هذه الوثائق ٢٢ وثيقة هي: وثيقة معايير المؤسسة التعليمية (المدرسة)، ووثيقة محتوي المواد الدراسية في جميع المراحل التعليمية، ووثيقة معايير المعلم والذي يوصف بأنه مفتاح تطوير منظومة التعليم قبل الجامعي، ووثيقة المتعلم والتي تركز علي جوانب التحسين والتطوير والتنمية الموجهة له، ووثيقة معايير الخريج والتي تتضمن مواصفات الخريج من التعليم قبل الجامعي (الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد ٢٠٠٩م).

كما تضمنت هذه الوثائق عديد من الإشارات إلي أهمية تنمية مهارات التفكير وإدارة الحياة، وتركيز العملية التعليمية علي الجمع بين النواحي المعرفية والجوانب العقلية والوجدانية والإبداعية والمهارات الحياتية والاجتماعية، ومهارات سوق العمل التي يجب أن يكتسبها الخريج ليتواكب مع شكل الخريج المأمول والمتغيرات العالمية والتقدم العلمي والتكنولوجي المعاصر ليكون الخريج قادراً علي التعامل مع معطيات العصر (الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد ٢٠٠٩م).

ومما يؤكد علاقة الجودة التعليمية في بعض جوانبها بالسعي نحو تنمية التفكير الإبداعي لدي التلميذ ما جاء في كتابات بعض الباحثين والدارسين في مجالات التربية والجودة التعليمية من إشارات واضحة في هذا الصدد. فيشير "علم الدين عبد الرحمن الخطيب ٢٠٠٨م: ٢٢٩" إلي أن في الوقت الراهن ونظراً للاتجاه الواضح من جانب الأنظمة التعليمية لتطبيق معايير الجودة فقد تحول الاهتمام إلي التعليم الإبداعي الذي يعتمد علي التفكير وطرق مواجهة المشكلات وتقديم الحلول الإبداعية لها، اعتماداً علي أن اكتساب المعرفة العلمية وحدها دون اكتساب المهارة في التفكير الإبداعي يعد أمراً ناقصاً، فالمعرفة لا تغني عن التفكير ولا يمكن الاستفادة منها دون تفكير إبداعي يدعمها.

وتشير "ميادة محمد فوزي الباسل ٢٠٠١م: ٥٩" في نتائج دراستها إلي أن أحد متطلبات تطبيق الجودة الشاملة في العملية التعليمية سواء في مؤسسات رياض الأطفال أو في مدارس التعليم العام بمصر هو الاهتمام بتنمية التفكير الإبداعي والابتكاري لدي التلميذ واحترام عقليته، مع التركيز علي تطوير نظم إعداد المعلم ونظم الإدارة المدرسية باعتبارها من الوسائل المساعدة في تحقيق هذا الهدف.

ويذهب "صلاح عبد السميع عبد الرازق ٢٠٠٢م: ١٨٣" إلي أن أحد مستهدفات تحقيق الجودة الشاملة في التعليم في مصر هو الاهتمام بإعداد

المعلم وتطوير هذا الإعداد بما يلائم التوجهات التربوية الحديثة من اهتمام بالقدرات الإبداعية لدي التلميذ وتنمية جوانب التفكير لديه، وبما يضمن قيام المعلم بأدواره المختلفة في المستقبل كمفكر ومكتشف ومرشد وموجه للتلاميذ.

وفي هذا الصدد يشير كل من "أحمد إبراهيم أحمد ٢٠٠٣م: ١٠، وأسامة محمد سيد علي ٢٠٠٩م: ٤٠٧" إلي أن الهدف الأساسي لجودة التعليم يتمثل في رفع مستوي التعليم والتعلم، مع التركيز علي الكفاءة النوعية للطلاب وتزويدهم بمهارات التفكير وتطوير مواهبهم وقدراتهم. وبذلك فالجودة تعد أحد الوسائل والأساليب لتحسين نوعية التعليم والارتقاء بمستوي مخرجاته المتمثلة في التلاميذ وما يملكون من مهارات تفكير إبداعي تساعدهم علي مواكبة العصر.

ولا يقتصر الأمر علي ذلك بل نجد أن في تعريف الإبداع نفسه ما يشير إلي الجودة وارتباطها بالإبداع والتفكير الإبداعي، فنجد أن "مصري عبد الحميد حنورة ٢٠٠٣م: ٢٥٦" وهو أحد الكتاب البارزين في مجال الإبداع والتفكير الإبداعي يعرف الإبداع علي إنه: الإتيان بأمر لم يكن من قبل، يتميز بخصائص من قبيل الجدة والجودة والجدوى، ومن قبيل القدرات الإبداعية كالأصالة والطلاقة والمرونة والنفع للفرد والمجتمع، ومن ثم يجب الاهتمام به وتنميته لدي الفرد في مراحل عمرة المبكرة.

وتؤكد "فاطمة بنت حمد الرديني ٢٠٠٥م: ٥٤، ٦٤" علي أن من المبررات الأساسية لتطبيق نظام الجودة في العملية التعليمية في أي مرحلة دراسية هو الوصول بالمنتج التعليمي المتمثل في المتعلم إلي درجة مناسبة من القدرة علي التفكير السليم والمبدع، وتري أن الشرط النهائي للحكم علي مدي تحقق الجودة الشاملة في العملية التعليمية هو التميز في سلوك المتعلم واتسامه بالإبداع والابتكار والتوجه للتفكير المتجدد والمبتكر، والدليل علي

ذلك هو أن جوائز نوبل العالمية تعطي للأفراد المبدعين والمبتكرين في المجالات العلمية والحياتية المختلفة.

وفي سياق التوجه نحو تطبيق معايير الجودة في مختلف المؤسسات التعليمية في المجتمع المصري، يشير "محمد الأصمعي محروس ٢٠٠٢م: ٢٥٧" إلي أن من التحولات الواضحة التي حدثت في مجالي التربية والتعليم في السنوات القليلة الماضية التركيز علي التربية الإبداعية وشروطها ودور البيئة المدرسية فيها، وتمكين المتعلم من ممارسة عمليات الإبداع والابتكار ومساعدته علي ذلك. ويتحقق ذلك من خلال تهيئة المناخ المدرسي الملائم وتحديث المناهج الدراسية وتطويرها: أهدافاً ومحتوي وطرق تدريس وأساليب تقويم، بحيث تكون أكثر وظيفية وقدرة في تربية الإبداع وتنمية التفكير الإبداعي. وهذا ما يتحقق من خلال السعي نحو تطبيق معايير الجودة في العملية التعليمية في المجتمع المصري.

ويضيف "عدنان الورثان ٢٠٠٢م" أن تحقيق الجودة في العملية التعليمية يقوم علي مجموعة من المتطلبات من بينها: تغيير أسلوب التفكير من جانب جميع العاملين بالمؤسسة التعليمية، وعدم الخوف من التغيير، وتنمية جوانب التفكير وخاصة التفكير الإبداعي باعتباره أساس التقدم والتطور في أي مجتمع.

وعلاقة عملية الجودة التعليمية وسبل تطبيقها وتحقيقها بتنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ لا يقتصر علي المجتمع المصري فقط، بل هناك كثير من المجتمعات والدول خاصة المتقدمة منها تهتم بالربط بين تحقيق الجودة في العملية التعليمية بها وتنمية جوانب التفكير وخاص الإبداعي منها لدي المتعلم، فنجد علي سبيل المثال في أن معايير الجودة بجامعة أنديانا (Indiana, 2002) بالولايات المتحدة الأمريكية ركزت في المعيار الرابع من هذه المعايير علي استخدام المعلم استراتيجيات تدريسية تعتمد علي التفكير النقدي والإبداعي.

وفي هذا الصدد يري "كيوشن Coition, k., 2005: 5" أن من أهم أدوار المدرسة في ظل الجودة هو التخلي عن القديم والاهتمام بالبحث والابتكار والتجريب واعتناق النظريات والممارسات الجديدة، وتدريب التلاميذ علي التفكير بطريقة مختلفة تقوم علي الجدة والإبداع وليس الغلق والتقليد. كما يري "ناجي ميخائيل ٢٠٠٣م: ٦٢" أن في ظل التغيرات السريعة التي شهدتها السنوات الأخيرة من تقدم تكنولوجي ومعلوماتي فلابد من مواجهتها في النظام التعليمي بعدة وسائل من أهمها التوجه نحو الجودة وتنمية جوانب التفكير والإبداع لدي المتعلم، بجانب الاستفادة من النظريات العلمية الحديثة في بناء شخصيات المتعلمين وتطوير طرق تفكيرهم.

وفي سياق متصل بهذا الموضوع يري "محمد جهاد جمل ٢٠٠٥م: ١٧" أن توجه مختلف دول العالم حالياً إلي تحقيق الجودة في أنظمتها المجتمعية والتعليمية يضع المؤسسات التعليمية في هذه الدول أمام تحديات تستوجب إحداث الكثير من التغييرات في طرق التفكير ووسائله وطرائق تعليمه والمناهج التي تستوعب الأهداف الجديدة. وهذا لن يتأتى إلا عن طريق تفعيل التفكير الإبداعي روحاً ومنهجاً ووسيلة. وكذلك فانه تحت الضغط المجتمعي الذي ينتظر من التعليم غير مخرجاته الحالية التي لا تقوي كثيراً علي مجاراة التغييرات السريعة، يأتي توجه المؤسسات التعليمية والمدارس إلي الاهتمام بالجودة وتنمية نواحي التفكير الابتكاري والإبداعي لدي المتعلم في هذه المؤسسات وتلك المدارس.

وبصفة عامة ومن خلال ما سبق يمكن القول: إن الجودة في التعليم (بما تشمله من مجالات ومعايير ومؤشرات وأسس عمل) ترتبط بتنمية جوانب التفكير بصفة عامة والتفكير الإبداعي علي وجه الخصوص لدي المتعلم، فكل من الجودة والتفكير الإبداعي يرتبطان معاً من حيث تأسيسهما علي مدخلات التعليم ومخرجاته ومدي صحة العلاقة بين منتج العملية التعليمية ومدخلاتها، ومدي التوافق بين الأهداف والنواتج، كما أنهما يرتبطان

من حيث الإجراءات المتبعة في الوصول إلي الأهداف بداية من تحديد الرسالة وأهداف المؤسسة التعليمية، فتنظيم العمل بالمدرسة، وتفعيل الأنشطة التربوية التي تقدم للتلاميذ، وتحديد المهام والمسئوليات للعناصر التعليمية المختلفة، فتقييم المنتج التعليمي (أي التلميذ) والحكم علي مستواه.

وبذلك يتضح أن هناك علاقة قوية بين الجودة في العملية التعليمية ومعاييرها وتوجهاتها من جهة وبين الاهتمام بتنمية التفكير الإبداعي لدي المتعلم من جهة أخري، فكل منهما يستهدف تطوير وتحسين المنتج التعليمي النهائي المتمثل في التلميذ وتنمية طريقة تفكيره وسلوكه بما يتناسب وظروف العصر وتغيراته.

خبرات واقعية معاصرة في مجال تنمية التفكير الإبداعي لدي تلميذ المرحلة الابتدائية:

لقد أصبح الاهتمام بالإبداع وتنمية التفكير الإبداعي لدي الطفل خاصة في بدايات تعليمه أحد الموضوعات التي تحظي بالاهتمام الواضح في الدول المتقدمة، وتسعي من خلال هذا الاهتمام إلي توفير نظم تربوية مرنة تراعي الفروق بين التلاميذ، وتقدم-تعليماً يتناسب وإمكانات كل تلميذ وقدراته الخاصة. ومن هذا المنطلق تتطرق الدراسة الحالية إلي بعض الخبرات الواقعية المعاصرة في مجال الاهتمام بتنمية التفكير الإبداعي لدي الطفل خاصة في المرحلة الابتدائية، ومن أهم هذه الخبرات ما يلي:

١- خبرة الولايات المتحدة الأمريكية:

تعد الحرب العالمية الثانية ونجاح الروس في عام ١٩٥٧م في غزو الفضاء نقطة تحول أنعكس أثرها على جميع المجالات في المجتمع الأمريكي ومنها المجال التعليمي، ولعل أبرز ملامح هذا التحول ظهر في مجال الاهتمام بالمبدعين وتنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ وتمثل في: تأسيس الجمعيات والمؤسسات الأمريكية للأطفال المبدعين والموهوبين، واتساع النظام التعليمي الأمريكي ليشمل تقديم أفضل البرامج والنظم التربوية لإعداد

المبدعين ورعايتهم باعتبارهم مستقبل الوطن (Jalongo, M. R., 2003: 3).

كما تطورت الأبحاث والدراسات التي اهتمت بالمبدعين في الولايات المتحدة الأمريكية حيث بلغت آلاف الأبحاث في الفترة من عام ١٩٦٠م إلي عام ٢٠٠٠م، كما ازدادت ميزانية الإنفاق على البرامج التربوية الخاصة بالمبدعين في تلك الفترة بنسبة خمسة أضعاف، واهتم المتخصصون بتوفير أساليب الرعاية التربوية المناسبة للمبدعين سواء في مدارس خاصة بهم أو في برامج خاصة لبعض الوقت من اليوم الدراسي. وفي سنة ١٩٩٠م كانت جميع الولايات الأمريكية قد رسمت لنفسها سياسات تعليم المبدعين رغم اختلافها في نوعية البرامج، وفي بعض الولايات تنشئ الجامعات فصولاً خاصة بالطلاب المبدعين بالمرحلة الثانوية وتقدم لهم برامج متقدمة في مجال إبداعهم، كما يقدم مكتب القبول بالجامعة برنامجاً يسمح للطلاب المبدعين بأن يكملوا مستوي جامعياً أثناء تواجدهم في المدارس الثانوية، كما تقدم البرامج التعليمية الصيفية للطلاب المبدعين (كورت أ. هيلر ٢٠٠٥: ٣٣).

ويزداد الاهتمام سنة بعد أخري بتنمية الإبداع والتفكير الإبداعي لدي الطفل في الولايات المتحدة الأمريكية لدرجة أنه اعتبر هذا الأمر موضوعاً حيوياً في الفترة الأخيرة وخصص له المزيد من الاعتمادات المالية، وحددت عملية اكتشاف التلاميذ المبدعين ورعايتهم وفقاً للخطوات التالية (يسرية محمود ١٩٩٩م: ٤٨، وعقيل محمود عقيل ٢٠٠٤م: ١٢٩، وماريا Maria, Z. et. al., 2005: 5):

أ- عملية التحديد والانتقاء للتلاميذ المبدعين وذلك من خلال تقديرات وملاحظات المعلمين أو ملاحظات أولياء الأمور، أو عن طريق تطبيق مقاييس الإبداع أو مقاييس السمات الشخصية.

ب- عمل دراسة حالة لكل تلميذ من التلاميذ الذين تم انتقائهم.

ج- اجتماع اللجنة المختصة باكتشاف التلاميذ المبدعين داخل المدرسة للنظر في الحالات المختلفة.

د- تحديد البرنامج التربوي والتعليمي المناسب لكل حالة من التلاميذ.

٢- خبرة إنجلترا:

بدأت خبرة إنجلترا في مجال الاهتمام بالإبداع وتنمية التفكير الإبداعي لدي أبنائها بالعالم جالتون (Galeton) الذي درس مجموعات من المبدعين والمشاهير ورجال الإدارة والقادة والفنانين وأهتم بالبحث في العلاقة بين البيئة والعوامل المحيطة وبين الإبداع والتفكير الإبداعي. وبيرسون (Pearson) الذي طور معاملات الارتباط، إضافة إلى دراساته للعلاقات الداخلية للعناصر المختلفة التي تصنع الذكاء والإبداع من خلال طرائق الارتباط-1 (Anna M. K., 2005: 56-68, Fleming, M., 2008: 15).

وفي السنوات الأخيرة حدثت تغيرات هامة في نظام المدارس الابتدائية شملت: عملية الاختبارات المتعلقة بالتفكير الإبداعي وبالمبدعين، واستخدام اختبارات التفكير الإبداعي والابتكاري، وتحديد أدوار معلم المرحلة الابتدائية في رعاية التلاميذ المبدعين وفي مساعدتهم علي إظهار وتوظيف إبداعاتهم حاضراً ومستقبلاً، وتحديد أهم المساندات التي ينبغي أن يحصل عليه معلمو المرحلة الابتدائية للقيام بهذا الدور. كما شملت هذه التغييرات تعيين عدد كبير من ما يسمي بالموجه التعليمي لاختيار الوسائل والطرق المناسبة لتعليم المبدعين من التلاميذ، ووضع السياسات المساندة لتعليم المبدعين وجاءت كل هذه السياسات بنتائج إيجابية واضحة. (عقيل محمود عقيل ٢٠٠٤م: ١٢٩، وكورت أ. هِيلر ٢٠٠٥: ٣٤).

٣- خبرة ألمانيا:

تبدأ تجربة ألمانيا في مجال رعاية التلاميذ المبدعين بالتركيز علي عملية اكتشاف التلاميذ الذين يملكون قدرات إبداعية وتوفير سبل الرعاية التعليمية لهم من خلال عدة خطوات هي (كورت أ. هيلر ٢٠٠٥: ٣٦، و Wagne, T., 2006: 1-10):

أ- الاتصال بالمعلمين والمشرفين في المدارس الابتدائية لتحديد التلاميذ في فصولهم الذين لديهم مبادئ الإبداع والتفكير الإبداعي.

ب-تسجيل التلاميذ الذين تم اختيارهم وتعريفهم ببرامج الرعاية والتعليم المقترحة لهم.

ج- إخضاع التلاميذ الذين تم اختيارهم لمجموعة من الاختبارات والمقاييس المقننة لتحديد نوعية وجوانب الإبداع لديهم.

د- تصنيف التلاميذ في البرامج الرعاية والتنمية المقترحة لهم، وملاحظة مدي تقدمهم العقلي والمهاري، ومدي مساهمتهم في الأنشطة المقدمة ونمو جوانب التفكير الإبداعي لديهم. وإذا لم يظهر التلميذ تقدماً ملحوظاً في البرنامج التربوي المقترح له يحول تدريجياً إلي برنامج آخر.

٤- خبرة أستراليا:

أما في "أستراليا" فهناك اهتمام مستمر بتحسين مجتمع المدرسة والتركيز علي تنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ من خلال الاهتمام بتحقيق جودة عمليتي التعليم والتدريس، وتوظيف الأسلوب القيادي التعاوني في توفير السياق المناسب لبرامج التعليم، واشتمال استراتيجيات القيادة علي مدخل حل المشكلات وصنع القرار المشارك وتفويض الأدوار والمسئوليات والتحسين المستمر للعمليات وبرامج التدريب لكل العاملين في تعليم التلاميذ (Robinson, B. M., 1996: 438-441). كما تهتم أستراليا بتحقيق الجودة الشاملة في المدارس خاصة الابتدائية منها، باعتبار أن ذلك كفيل

بضمان خلق مناخ مدرسي فعال يسهم بدوره في تنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ، وإثراء عملية تربية وتعليم التلاميذ وتحسين نتائجهم، وإحداث تغييرات جوهرية بتطوير العملية التعليمية وتحقيق أفضل جودة لها علي صعيد المدرسة (Fares, J. S., 1995: 33, Christ, A. M., 1996: 12). ومحمد حسنين العجمي ٢٠٠٤م: ٩٩).

وتقدم أستراليا برنامجاً تربوياً تقوم بتنفيذه المدارس المختلفة هو برنامج الطلاب ذوي القدرات العقلية العاليـــة، ويهدف هذا البرنامج إلى تدريب المعلمين على عمليات الكشف عن المبدعين كما يهدف إلى تحقيق الأهداف التالية:

أ- زيادة فهم المدرسة وتلبيتها لحاجات التعليم الخاصة بالطلاب المبدعين.

ب-زيادة معدلات استيعاب الطلاب في برامج تعليم المبدعين بالمدارس.

ج- التركيز على استراتيجيات التعليم لزيادة نواتج التعلم للطلاب المبدعين في البيئات المحرومة.

ويتم التركيز في عملية التعليم والتربية للتلاميذ الذين يتم اختيارهم ويملكون بعض القدرات الإبداعية علي إشراك هؤلاء التلاميذ في أنشطة تربوية ذات مغزى وتكون مشتركة مع الآخرين، كما يتم التركيز علي دور المربي في المرحلة الابتدائية والخبرات التعليمية والإرشادية التي يقدمها لهؤلاء التلاميذ بما يساعد في تنمية جوانب الإبداع والتفكير الإبداعي (Hine, A. & Newman, L., 1996: 39-45).

٥- خبرة اليابان:

تعتبر اليابان أمة المائة والثلاثين مليون مبدعاً تقريباً، أما سر التفوق الياباني في الإنتاج والإبداع والإدارة وصناعة الآليات والإلكترونيات هو أن المجتمع الياباني حكومة وأفراداً ونظام تعليم حريص علي تنمية التفكير والسلوك الإبداعي عند كل فرد منذ بداية الميلاد وعلي مدي رحلة العمر بما

يؤدي إلي تخريج فرد يساعد في تلك القفزة التكنولوجية والاقتصادية التي سبقت فيها كل بلدان العالم.

واليابان دولة لا تتفوق فقط في مجال التعليم والجهود التي تبذل من أجل الاستفادة من طاقات واستعدادات الأبناء، بل تتفوق كذلك في مجالات الإبداع وصناعة الإليكترونيات المتقدمة ومجموعة كبيرة من الصناعات الخفيفة. من أجل هذا تسعى دول كثيرة لدراسة تجارب اليابان المختلفة ومحاولة التعرف على أسرار هذه النجاحات التي تكمن على ما يبدو في الملامح العامة لنظام التعليم الياباني (أسامة حسن محمد معاجيني ٢٠٠٨م: ص.م).

أما عن إمكانية تنمية التفكير الإبداعي لدي الطفل الياباني فيتم ذلك من خلال برامج تربوية كثيرة ومتنوعة تنفذ بالتعاون بين المدرسة والأسرة ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة والتي تلعب الدور الأساسي بعد المدرسة في تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي لدي الطفل (مصري عبد الحميد حنورة ٢٠٠٣م: ١٨، ٢٤٤). وتركز معظم هذه البرامج التربوية التي تقدم للأطفال لتنمية تفكيرهم الإبداعي علي الجوانب التالية (عمر موسى الحسن ٢٠٠٨م: د. ص، وعبد المجيد منصور ومحمد عبد المحسن التويجري ٢٠٠٠م: ٢١٥):

- البدء في تنمية إبداعات وقدرات الأطفال قبل سنوات الالتحاق بالمدارس حيث تثار وتوجه دوافعهم وحماستهم لإظهار مهاراتهم الإبداعية.
- النظر إلى كل طفل على أنه يمكن أن يكون مبدعاً أو متفوقاً، وبالتالي تعاون الآباء والإداريون في المدارس في التخطيط والمتابعة، واختيار طرائق التدريس المناسبة والخاصة، والأدوات التعليمية والأنشطة التي تصلح جميعها لكل تعليم وكل طفل.

- يركز اليابانيون على مبدأ «الجد والاجتهاد والذكاء الفطري للطفل» في تعلم الإبداع وتنميته لدي أبنائهم الصغار، حيث يري اليابانيون أن كل شخص يستطيع استيعاب ودراسة أي شيء وفي أي مجال وتحقيق قدر كبير من النجاح فيه من خلال بذل الجهد.
- إن تعاون الآباء والمعلمين في تنمية الإبداع يُعد من العناصر الأساسية في العملية التربوية في المنزل والمدرسة والمجتمع، حيث يقوم كل فرد بالتدريب عليها واعتبار ذلك منهجاً أساسياً في حياته.
- تعويد التلميذ داخل المدرس وتدريبه علي البحث الدائب عن أفكار وإبداعات جديدة.
- عدم وضع قيود على التميز والتفوق، فلا حاجة لتوجيه اللوم أو النقد أو السخرية لفرد معين لكونه يعمل بجد تام، أو يلعب بجد تام، أو يقوم بأداء عمله بطريقة حسنة أو ما شابه ذلك.
- روعي في وضع وتصميم الأدوات التي يستخدمها التلاميذ في مدارسهم أن تنمي الابتكار والإبداع لديهم، وأن تساعد على إظهار مواهبهم، فالكتب والأدوات تضم العديد من الأعمال والواجبات التي تنمي الإبداع عند الطفل.
- تعليم المبدعين والعباقرة من التلاميذ في المجتمع الياباني يعتمد علي النظرة البعيدة للمستقبل، حيث يعتبر ذلك مرجعاً للمعلمين والتربويين في اليابان (عبد المجيد منصور ومحمد عبد المحسن التويجري ٢٠٠٠م: ٢١٥).

وبصفة عامة فكل هذه الملامح شكلت فلسفة دولة تقدمت على أرقى المجتمعات في العلم والإنتاج بالرغم من حجم الدمار الذي خلفته أثار القنابل الذرية التي ألقيت عليها في نهاية الحرب العالمية الثانية، فتجارب اليابان

الرائدة في تعليم تلاميذها وتنمية قدراتهم وجوانب تفكيرهم الإبداعي مشهود لها عالمياً.

٦- خبرة سنغافورة:

بدايةً من عام ٢٠٠١م تبنت الدولة مجموعة من المبادرات الرامية إلى تحويل سنغافورة إلى "سنغافورة جديدة"، وكان ضمن تلك المبادرات أولوية تتعلق بزيادة حجم مجتمع المبدعين والموهوبين من أبناء الدولة والحرص على أن يكون الموجه الرئيس لذلك هو استخدام التعليم باعتباره إستراتيجية عملية ومهمة للوصول إلى الهدف المنشود. ومن أجل تحقيق هذه الغاية قامت وزارة التربية والتعليم بسنغافورة بتأسيس برنامج تعليم المبدعين والموهوبين Creative and Gifted Education Program (GEP)، وهو يهدف إلى تزويد الناشئة من تلاميذ المدارس من ذوي القدرات العقلية العالية بالخبرات الضرورية والتدريب من أجل أن يكونوا "طليعة التغيير والتقدم"، والعمل من أجل تحسين حالة المجتمع والأمة (كورت أ. هِيلر ٢٠٠٥: ٤٣، وأسامة حسن محمد معاجيني ٢٠٠٨م: ص م، و Wayne M., 2006: 22-30).

ولقد تفهمت وزارة التربية والتعليم القضية عندما حددت المشكلة في حاجة التلاميذ المبدعين إلى درجة عالية من التحفيز والتحدي الفكري يتناسب مع قدراتهم العقلية العالية ويلبي احتياجاتهم الخاصة، وإذا لم تقدم لهم هذه النوعية من الخبرات فإنهم يحبطوا ويكونوا أكثر المقصرين في حق مجتمعهم، وتظهر عليهم علامات الملل والتذمر من العمل الروتيني للمدارس. وتتمثل رعاية الطلاب المبدعين في سنغافورة في ما يسمى بـــ "برنامج تعليم المبدعين والموهوبين" وهو برنامج أكاديمي مصمم يبدأ مع تلاميذ المرحلة الابتدائية ويتقدم معهم عبر المراحل الدراسية التالية، ويسمح هذا البرنامج لكل تلميذ بالتعلم بحسب قدراته الخاصة وسرعته في التعلم (أسامة حسن

محمد معاجيني ٢٠٠٨م: ص م، وفوزية محمود النجاحي ٢٠٠٨م: ٢٠٣-٢١٢).

وقد تلخصت أهم جوانب برنامج تعليم المبدعين والموهوبين في سنغافورة في النقاط التالية (كورت أ. هِيلر ٢٠٠٥: ٤٥-٤٦، وأسامة حسن محمد معاجيني ٢٠٠٨م: ص م):

أ- توفير مواد تعليمية ومصادر تعلم وخبرات مهنية تساعد في نمو القدرات العقلية والقيم الإنسانية والإبداع لدى التلاميذ لإعدادهم لتحمل مسئولة النمو والتطور في المجتمع وخدمة أنفسهم والمجتمع.

ب-توفير قيادات ذات كفاءة عالية من الطلاب المبدعين يكونون قادرين على تطوير ذواتهم والإسهام في تقدم المجتمع.

ج-يمضي الطلاب في البرنامج ثلاث سنوات من الصف الرابع إلى الصف السادس الابتدائي، وبعد ذلك يمكن أن يختاروا مواصلة الدراسة في البرنامج فقط من خلال البرامج التكاملية (الدمج)، أو في برامج التعليم العام.

د- يتضمن البرنامج مجموعة من البرامج الإثرائية والخبرات المتنوعة للتلاميذ والتي تساعد في تنمية التفكير الإبداعي لديهم مثل: برنامج التلمذة في الحاسوب والعلوم، وبرامج الإبداع الفني، ودراسات بحثية فردية، وبرنامج حل المشكلات المستقبلية، وبرنامج أولمبياد العقل، وبرنامج الابتكارات والاختراعات، واختبارات العلوم الإنسانية، وبرنامج الكتابة الإبداعية، ومنافسات الدراما التاريخية، وبرنامج الفنون الإبداعية.

٧- خبرة الأردن:

أخذ الاهتمام بتربية ورعاية المبدعين يظهر بشكل ملحوظ في الأردن خلال الربع الأخير من القرن العشرين، حيث كانت البدايات الفعلية لرعاية هذه الفئة في عام ١٩٨٠م عندما بدأت المملكة الأردنية في إنشاء مراكز لرعاية التلاميذ المبدعين والمتفوقين، حيث كانت أبرز مهامها اكتشاف

التلاميذ المبدعين وتقديم مستويات متقدمة من الخبرات الإثرائية في العلوم والرياضيات (أسامة حسن محمد معاجيني ٢٠٠٨م: ص م).

وتقوم فلسفة تعليم المبدعين وتنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذ المدارس في الأردن علي عدة ركائز من بينها: أهمية استثمار قدرات التلاميذ المبدعين والموهوبين إلى أقصى ما تسمح بها طاقاتهم، وإعداد قيادات المستقبل من بين هؤلاء التلاميذ في مختلف مجالات التخصص العلمي والفني والأدبي، وإمداد المبدعين والموهوبين بالوسائل والإمكانات التي تمكنهم من الاكتشاف والبحث، ومحاولة إبراز مواهب الطلاب ورعايتها وتهيئة الظروف الملائمة لتطوير القدرات الإبداعية لديهم في المجالات المختلفة، وتفهم التلاميذ المبدعين والموهوبين لقدراتهم، والاضطلاع بمسئولياتهم نحو الوطن.

ويشترك في الاهتمام بالتلاميذ المبدعين وتنمية التفكير الإبداعي لديهم في المجتمع الأردني كل من: الجامعات الأردنية التي تتولي الإشراف الفني والأكاديمي، ووزارة التربية والتعليم -بما تحتويه من مدارس مختلفة- التي تتولي الناحية التنفيذية والتمويلية، حيث نتج عن ذلك الاشتراك والتعاون القيام بالنشاطات التالية (سوزان خلف مطالقة ١٩٩٨م: ٩٣، وأسامة حسن محمد معاجيني ٢٠٠٨م: ١-١١):

- الاهتمام باختيار المعلمين اللازمين للعمل مع التلاميذ المبدعين علي أساس السجل الأكاديمي والعناصر الشخصية والخبرة، وتنظم لهم برامج تدريبية متنوعة بإشراف خبراء وطنيين وأجانب في مجال تعليم المبدعين.
- تقديم برنامج تربوي شامل للتلاميذ المبدعين بالمدرسة الابتدائية والإعدادية خارج أوقات الدوام المدرسي وبواقع ثلاثة أيام للطلبة الذكور ومثلها للطالبات، ولمدة ثلاث ساعات يومياً، وتشمل الخطة الدراسية

على خمس ساعات للدراسة الإثرائية وثلاث ساعات للأنشطة الإبداعية الموجهة.

- إنشاء مركز التميز التربوي والتي تتلخص رسالته وأهم نشاطاته في السعي نحو تحسين التعليم وتطويره وفق معايير الجودة والتميز العالمية في جميع نشاطاته ولا سيما في مجالات توجيه التعليم الصفي لتنمية مهارات التفكير والإبداع، وأساليب الكشف عن الأطفال المبدعين والموهوبين ورعايتهم بشكل خاص.
- الاهتمام بإنشاء وتطوير قواعد معلومات متخصصة في مجالات الموهبة والتفوق والإبداع.
- إقامة برنامج تدريب صيفي رقمي بعنوان "نحو جيل رقمي مبدع" ويتم من خلاله تدريب التلاميذ خصوصاً المبدعين والموهوبين منهم على استخدامات الإلكترونيات الحديثة خاصة في مجال العلم والمعرفة.
- تبني طريقة العصف الذهني داخل المدارس والتدريب والاعتماد عليها بشكل أساسي داخل المدارس الابتدائية باعتبارها من أكثر الطرق التي تساعد في تنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ.

ويتضح مما سبق أن هناك العديد من الخبرات والتجارب الواقعية المعاصرة في تنمية التفكير الإبداعي لدي طفل المدرسة الابتدائية، حيث تمثل كل تجربة محاولة مخططة لتربية الطفل إبداعياً وتنمية التفكير الإبداعي لديه. ويود الباحث الإشارة إلي انه ليس شرطاً الالتزام بكل هذه التجارب والخبرات الدولية حرفياً مع تلاميذ المدارس الابتدائية في مصر بغرض تنمية التفكير الإبداعي لديهم، بل المطلوب أن يتم اختيار ما يناسب هؤلاء التلاميذ وإمكانيات المدرسة الابتدائية ويلائم ظروف المجتمع في مصر، بحيث يكون الناتج توليفة جيدة من هذه الخبرات والتجارب المناسبة.

وتتلخص أهم الجوانب التي ركزت عليها الخبرات والتجارب السابقة في مجال الاهتمام بالإبداع وتنمية التفكير الإبداعي لدي أبناء المجتمع وتوجيه التعليم المدرسي لتحقيق ذلك في النقاط التالية:

١- التركيز علي ترجمة التفكير الإبداعي إلي ممارسات داخل المدرسة وخارجها من جانب التلاميذ، مع التركيز عل دور المعلم في نجاح برامج التعليم والأنشطة المختلفة في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذ المدرسة الابتدائية.

٢- فاعلية بعض الاستراتيجيات والطرق التي تركز علي تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذ المدرسة الابتدائية مثل: طريقة العصف الذهني، وطريقة الألعاب التعليمية، والأنشطة القصصية، وحل المشكلات، وألعاب الدراما الاجتماعية، والألعاب الرمزية.

٣- الاتجاه إلي تأسيس الجمعيات والمؤسسات والمراكز لرعاية الأطفال المبدعين، واتساع النظم التعليمية لتشمل تقديم برامج تربوية لإعداد المبدعين ورعايتهم باعتبارهم يمثلون مستقبل الدول والمجتمعات.

٤- اهتمام الدول برسم السياسات وتطوير الأبحاث والدراسات التي اهتمت بالتلاميذ المبدعين، وزيادة الإنفاق على البرامج التربوية الخاصة بهم، مع اهتمام المتخصصون بتوفير أساليب الرعاية التربوية المناسبة لهم سواء في مدارس خاصة بهم أو في برامج خاصة لبعض الوقت من اليوم الدراسي.

٥- تعاون الجامعات مع المدارس والأسر في الاهتمام بتنمية التفكير الإبداعي، ويظهر نتاج هذا التعاون من خلال إنشاء فصولاً خاصة بالتلاميذ المبدعين وتقديم برامج متقدمة لهم، وأيضاً تقديم البرامج التعليمية الصيفية لهم.

٦- الاهتمام بأساليب الكشف والانتقاء للتلاميذ المبدعين سواء من خلال تقديرات وملاحظات المعلمين أو ملاحظات أولياء الأمور، أو عن طريق استخدام اختبارات التفكير الإبداعي ومقاييس الإبداع، ثم عمل دراسة حالة لكل تلميذ من التلاميذ الذين تم انتقائهم، وتحديد البرنامج التربوي والتعليمي المناسب لكل حالة من التلاميذ.

٧- الاتجاه إلي تحقيق الجودة الشاملة في المدارس خاصة الابتدائية منها، باعتبار أن ذلك كفيل بضمان خلق مناخ مدرسي فعال يسهم بدوره في تنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ، وإحداث تغييرات جوهرية بتطوير العملية التعليمية وتحقيق أفضل جودة لها علي صعيد المدرسة.

٨- التعاون الواضح بين المدرسة والأسرة ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة في الاهتمام بتنمية التفكير الإبداعي، مع عدم وضع قيود على التميز والتفوق، فلا حاجة لتوجيه اللوم أو النقد أو السخرية لفرد معين لكونه يعمل بجد تام، أو يلعب بجد تام، أو يقوم بأداء عمله بطريقة حسنة.

٩- تركيز الدول علي استخدام البرامج الإثرائية والخبرات المتنوعة للتلاميذ والتي تساعد في تنمية التفكير الإبداعي لديهم مثل: برنامج حل المشكلات المستقبلية، وبرنامج أولمبياد العقل، وبرنامج الابتكارات والاختراعات، وبرنامج الكتابة الإبداعية، وبرنامج الفنون الإبداعية.

١٠- الاتجاه لاستثمار قدرات التلاميذ المبدعين والموهوبين، وإعداد قيادات المستقبل من بين هؤلاء التلاميذ في مختلف الدول، مع الاهتمام بتطوير القدرات الإبداعية لديهم في المجالات المختلفة، ومساعدتهم علي تفهم قدراتهم ومسئولياتهم نحو الوطن.

تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذ المدرسة الابتدائية في مصر وأهم معوقاته.

تؤدي المدرسة الابتدائية حالياً أدوار هامة في المجتمع فلم يعد ينظر إليها علي إنها مصدر للمعرفة فقط، بل أصبحت تتعدي ذلك من حيث صقل كافة جوانب النمو المرتبطة بشخصية التلميذ، كما تشكل المدرسة الابتدائية المكان الذي تكتشف فيه قدرات ومواهب التلاميذ ويتم فيه تنمية جوانب تفكيرهم من خلال فترات الدراسة والأنشطة والألعاب والتفاعل مع الزملاء والأصحاب داخل الفصل وخارجه، وعن طريق الأنشطة التربوية التي يؤديها التلاميذ تصقل مهاراتهم المختلفة وتنمي قدراتهم التعبيرية والإبداعية.

ويشير كل من "جمال أحمد السيسي ٢٠٠٩م: ٣٣٦، وجوسية برونر ٢٠٠١م: ١٦١" أنه قد أصبح السياق الذي تعمل فيه المدرسة الابتدائية –بفعل العولمة والاتجاه نحو الجودة وتحقيق معاييرها في كافة عناصر العملية التعليمية– واسعاً ومتطوراً أكثر من ذي قبل بحيث أصبح يتوجه إلي تنمية جوانب جديدة لدي التلميذ كتنمية التفكير الإبداعي وتطوير قدراته علي الابتكار والتوصل للجديد في المستقبل.

والواقع أن الطفل لديه القدرة علي الإبداع وحاسته في ذلك قوية، والمدرسة في وضع يمكنها أن تدفع بهذه الحاسة إلي الأمام أو تعمل علي طمسها (إنشراح إبراهيم المشرفي ٢٠٠٨م:٢٤). فكل فرد يمتلك إمكانات إبداعية ومن المهم أن يتم إدراك أن الإبداع ليس بالإمكان تدريسه في مراحل التعليم المختلفة، ولكن بالإمكان أن نهيئ المدخل والظروف للتلاميذ للنمو بمستوي تفكيرهم الإبداعي وتوظيف قدراتهم ومهاراتهم لإبداع شيء جديد. فالتفكير الإبداعي يمكن تنميته بمزيد من التعليم والتدريب عليه، والطفل يمتلك قدراً من هذا التفكير يزداد بالتعليم والتدريب وأيضاً بالتوظيف الجيد.

وعلي عكس ما رأينا في تجارب وخبرات الدول المتقدمة في مجال الاهتمام بتنمية التفكير الإبداعي لدي أبنائها واعتباره هدفاً عاماً مع اقتراح الوسائل والأساليب الكفيلة بتحقيق هذا الهدف وخاصة عن طريق التعليم

والمدرسة، نري أن الوضع في مصر مختلف إلي حد كبير، فقد أشارت العديد من الدراسات والبحوث إلي أن الاهتمام بتنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذ المدرسة الابتدائية في مصر يعتريه جوانب ضعف وقصور، ويقابله عدة معوقات ترتبط: بالمعلم أو بالمناهج الدراسية أو بالتلميذ نفسه أو بالإدارة المدرسية أو بأساليب وطرق التدريس أو بأساليب التقويم أو بغير ذلك، وتتمثل هذه المعوقات فيما يلي:

١- معوقات ترتبط بأداء المعلم:

أن تنمية التفكير الإبداعي لدي تلميذ المدرسة الابتدائية تعد أحد مهام المعلم ومسئولياته، باعتبار أن المعلم يستطيع بمعاونة الوالدين والمسئولين في المدرسة تدريب التلميذ علي التفكير بطريقة إبداعية وترجمة هذا التفكير إلي ممارسات صفية، وذلك عن طريق المعرفة الجيدة والفهم بخصائص نمو التلاميذ، وخلق البيئة التعليمية المنتجة والمشجعة علي الإبداع والابتكار، وأيضاً عن طريق: تشجيع التلاميذ علي التعبير عن أفكارهم الجديدة، وممارسة البرامج والأنشطة من خلال منهج النشاط، واكتشاف القدرات الإبداعية الكامنة لدي التلاميذ، وعدم إحباط محاولات التلاميذ لتقديم أو اختراع شيء جديد.

وعلي الرغم من كل ذلك فإن المعلم في كثير من المدارس الابتدائية في مصر –وفقاً لما أشارت إليه دراسات عديدة– لا يستطيع القيام بدوره في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذه، وذلك يرجع للعديد من المعوقات من بينها:

- قصور إعداد المعلم في مختلف التخصصات العلمية، وافتقار أدائه التدريسي في كثير من الأحيان إلي الإبداع.
- كثرة الأعباء التدريسية الملقاة علي المعلمين، مع ازدحام الجدول الدراسي، وتكدس التلاميذ في الفصول الأمر الذي لا يعطي المعلم الوقت

الكافي للاهتمام بالتلاميذ المبدعين (سيد أحمد السيد طهطاوي ٢٠٠٤: ١١٢).

- اقتناع بعض المعلمين بضرورة أن تكون لهم السلطة في القرار، وأن الكتاب المدرسي هو مرجعهم الأساسي ولا رأي للتلاميذ. مع توجيه المعلم اللوم أحياناً لمن يصدر من التلاميذ رأياً غير ما يعتقده، مع استبعاد المعلم أحياناً للأسئلة التي لا تدور حول موضوع الدرس (محمد جهاد جمل ٢٠٠٥م: ٦٨).
- عدم اقتناع المعلم أحياناً بأهمية التفكير والحاجة لتنميته لدي التلميذ وعدم اقتناعه بدوره المهم في تنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ، مع ضعف مهارة المعلم وخبرته أحياناً في التعامل مع التلاميذ المبدعين وذوي التفكير الإبداعي.
- إعطاء المعلم حلولاً جاهزة لبعض المشكلات التي يثيرها التلاميذ، دون التعود علي تدريب التلاميذ علي روح الإبداع والابتكار في حل هذه المشكلات.
- قصور فهم بعض المعلمين لخصائص التلميذ المبدع أو الموهوب وأسلوب التعامل معه ورعايته.
- تحيز المعلم لبعض التلاميذ وعدم المساواة بينهم، مع قسوة المعلم أحياناً في التعامل معهم، والسخرية من بعضهم إذا ما أظهروا أفكار أو استجابات غير متوقعة.
- اعتماد المعلم في أدائه لعمله التدريسي علي طرق الحفظ والاستظهار وليس علي طرق التفكير والملاحظة والابتكار، وتركز أسئلة الكثير من المعلمين حول مستوي التذكر، متناسين طرح أسئلة تتطلب مستويات التفكير العليا.

٢- معوقات ترتبط بالمناهج الدراسية:

من المعروف أن تنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ في أي مرحلة دراسية عملية ليست مقصورة علي عنصر واحد من عناصر المنظومة التعليمية داخل المدرسة كالمعلم أو إدارة المدرسة أو غيرها، وإنما تشترك جميع عناصر هذه المنظومة التعليمية ومن بينها المناهج الدراسية في تحقيق هذا الهدف. والمقصود بالمناهج الدراسية هنا ليس منهج دراسي معين أو مادة بعينها، وإنما يمكن أن تشترك المواد الدراسية المختلفة -إذا ما أحسن التخطيط لها وتنفيذها- في تنمية جوانب التفكير الإبداعي لدي التلاميذ سواء في مناهج العلوم أو الرياضيات أو اللغة أو الدراسات الاجتماعية أو غيرها، وذلك باعتبار أن تنمية جوانب التفكير الإبداعي لدي التلميذ هدفاً تربوياً عاماً لمختلف المراحل التعليمية ولمختلف المجالات العلمية والأدبية تبعاً لمدلول الإبداع.

وتشير بعض الدراسات والبحوث السابقة إلي أن المناهج الدراسية بوضعها الحالي في كثير من المراحل التعليمية وخاصة المرحلة الابتدائية في مصر لا تسهم بفاعلية في تنمية جوانب التفكير الإبداعي لدي التلاميذ وفي إعداد أفراد مبدعين للمستقبل، بل أن هذه المناهج تقف أحياناً عائقاً أمام تنفيذ هذه المهمة. وذلك يرجع إلي العديد من المعوقات من بينها ما يلي (سامي محمد علي ١٩٩٥م: ٧٩، ومحمد الأصمعي محروس ٢٠٠٢م: ٢٥٦، والسيد علي شهده ٢٠٠٤م: ٨):

- يتم تصميم المناهج الدراسية في العادة لتساير التلاميذ العاديين من حيث القدرات والاستعدادات، ولا تراعي هذه المناهج ما يتوفر لدي هؤلاء التلاميذ من مهارات وقدرات متنوعة.

- تكدس المناهج الدراسية وكثرة موضوعاتها الأمر الذي لا يتيح للتلاميذ فرص المناقشة والحوار والعصف الذهني والطلاقة وغيرها من النواحي التي تسهم في تنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ.
- التركيز على كم المادة الدراسية المقررة دون الكيف، مع عدم التكامل والشمولية بين المناهج الدراسية وبعضها، وأيضاً بين موضوعات الكتاب المدرسي الواحد.
- لا تمثل كثير من المناهج الدراسية الحالية تحدياً للإمكانات العقلية للتلاميذ المبدعين، كما أنها لا تتناسب وحاجتهم للبحث وحب الاستطلاع وإجراء التجارب.
- تركيز المناهج الدراسية الحالية علي الجانب النظري والحفظ والاسترجاع وإهمال الجانب التطبيقي وعدم مراعاة للنواحي الوظيفية للمادة المقدمة.
- إهمال المناهج الدراسية للأنشطة التربوية التي ينبغي أن يقوم بها التلاميذ أو جعل هذه الأنشطة هامشية لا يعيرها المعلم اهتمام كبير، ويرجع ذلك أحياناً إلي عدم بناء المناهج علي أسس تربوية سليمة.

٣- **معوقات ترتبط بطرق التدريس ووسائل التقويم المستخدمة:**

يستطيع المعلم من خلال ما يستخدمه داخل الفصل من طرق وأساليب تدريس أن ينمي التفكير الإبداعي لدي التلاميذ، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال إتاحة المناخ المناسب للتلاميذ وجعلهم يفكرون بأنفسهم، فالطريق الصحيح كما يري (السيد علي شهده ٢٠٠٤: ٩) لتعليم التفكير هو ممارسة التفكير، ومعني ذلك أن يوضع التلميذ في موقف تعليمي يتطلب منه التفكير والتخيل والتجريب للوصول إلي الحل المناسب، والمعلم قد يكون معوقاً للتفكير الإبداعي لدي التلاميذ بإتباعه أساليب تدريسية أو تعاملات خاطئة معهم.

٣- معوقات ترتبط بالمناهج الدراسية:

من المعروف أن تنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ في أي مرحلة دراسية عملية ليست مقصورة علي عنصر واحد من عناصر المنظومة التعليمية داخل المدرسة كالمعلم أو إدارة المدرسة أو غيرها، وإنما تشترك جميع عناصر هذه المنظومة التعليمية ومن بينها المناهج الدراسية في تحقيق هذا الهدف. والمقصود بالمناهج الدراسية هنا ليس منهج دراسي معين أو مادة بعينها، وإنما يمكن أن تشترك المواد الدراسية المختلفة -إذا ما أحسن التخطيط لها وتنفيذها- في تنمية جوانب التفكير الإبداعي لدي التلاميذ سواء في مناهج العلوم أو الرياضيات أو اللغة أو الدراسات الاجتماعية أو غيرها، وذلك باعتبار أن تنمية جوانب التفكير الإبداعي لدي التلميذ هدفاً تربوياً عاماً لمختلف المراحل التعليمية ولمختلف المجالات العلمية والأدبية تبعاً لمدلول الإبداع.

وتشير بعض الدراسات والبحوث السابقة إلي أن المناهج الدراسية بوضعها الحالي في كثير من المراحل التعليمية وخاصة المرحلة الابتدائية في مصر لا تسهم بفاعلية في تنمية جوانب التفكير الإبداعي لدي التلاميذ وفي إعداد أفراد مبدعين للمستقبل، بل أن هذه المناهج تقف أحياناً عائقاً أمام تنفيذ هذه المهمة. وذلك يرجع إلي العديد من المعوقات من بينها ما يلي (سامي محمد علي ١٩٩٥م: ٧٩، ومحمد الأصمعي محروس ٢٠٠٢م: ٢٥٦، والسيد علي شهده ٢٠٠٤م: ٨):

- يتم تصميم المناهج الدراسية في العادة لتساير التلاميذ العاديين من حيث القدرات والاستعدادات، ولا تراعي هذه المناهج ما يتوفر لدي هؤلاء التلاميذ من مهارات وقدرات متنوعة.

- تكدس المناهج الدراسية وكثرة موضوعاتها الأمر الذي لا يتيح للتلاميذ فرص المناقشة والحوار والعصف الذهني والطلاقة وغيرها من النواحي التي تسهم في تنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ.
- التركيز على كم المادة الدراسية المقررة دون الكيف، مع عدم التكامل والشمولية بين المناهج الدراسية وبعضها، وأيضاً بين موضوعات الكتاب المدرسي الواحد.
- لا تمثل كثير من المناهج الدراسية الحالية تحدياً للإمكانات العقلية للتلاميذ المبدعين، كما أنها لا تتناسب وحاجتهم للبحث وحب الاستطلاع وإجراء التجارب.
- تركيز المناهج الدراسية الحالية علي الجانب النظري والحفظ والاسترجاع وإهمال الجانب التطبيقي وعدم مراعاة للنواحي الوظيفية للمادة المقدمة.
- إهمال المناهج الدراسية للأنشطة التربوية التي ينبغي أن يقوم بها التلاميذ أو جعل هذه الأنشطة هامشية لا يعيرها المعلم اهتمام كبير، ويرجع ذلك أحياناً إلي عدم بناء المناهج علي أسس تربوية سليمة.

٣- معوقات ترتبط بطرق التدريس ووسائل التقويم المستخدمة:

يستطيع المعلم من خلال ما يستخدمه داخل الفصل من طرق وأساليب تدريس أن ينمي التفكير الإبداعي لدي التلاميذ، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال إتاحة المناخ المناسب للتلاميذ وجعلهم يفكرون بأنفسهم، فالطريق الصحيح كما يري (السيد علي شهده ٢٠٠٤: ٩) لتعليم التفكير هو ممارسة التفكير، ومعني ذلك أن يوضع التلميذ في موقف تعليمي يتطلب منه التفكير والتخيل والتجريب للوصول إلي الحل المناسب، والمعلم قد يكون معوقاً للتفكير الإبداعي لدي التلاميذ بإتباعه أساليب تدريسية أو تعاملات خاطئة معهم.

كما أن وسائل التقويم التي تستخدم مع التلاميذ تساعد إلي حد كبير في تنمية التفكير الإبداعي لديهم، فالتقويم في حقيقته يجب أن يعتمد علي التفكير والإبداع والابتكار وعرض المعلومات والأفكار بشكل جديد وهذا هو المضمون الأساسي للتفكير الإبداعي. والتقويم في حد ذاته ليس مجرد قياس لمستوي تحصيل التلاميذ، وإنما هو عملية تشخيصية علاجية متكاملة تهدف إلي التقويم الشامل للتلميذ وتحديد مواطن القوة والضعف لديه واقتراح ما يحتاج إليه من علاج أو جوانب دعم سعياً لتحقيق الأهداف المرجوة من العملية التعليمية.

وقد أشارت عديد من الدراسات إلي أن هناك مجموعة من الصعوبات التي تواجه التلاميذ المبدعين والموهوبين فيما يخص طرق التدريس ووسائل التقويم وذلك علي النحو التالي (عبد الإله بن إبراهيم الحيزان ٢٠٠٢م: ٤٠-٤٠، ومحمد فوزي عبد المقصود ٢٠٠٤م: ١٦٤، ومحمود عطا محمد ٢٠٠٤م: ٣٢٢):

- اعتماد المعلم كثيراً علي أسلوب المحاضرة، وتقديم المعلومات والحلول الجاهزة كأسلوب في التدريس.
- التزام المعلم بإطار الدرس الضيق دون تشجيع المناقشة والحوار والتحفيز علي التفكير.
- استخدام نمط التدريس التقليدي في المدارس والذي يعتمد علي بقاء التلاميذ ثابتين في مقاعدهم لأطول فترة ممكنة، وأن يمتصوا المعرفة الملقاة لهم كما يمتص الإسفنج الماء، وهذا في حد ذاته يعوق النشاط الإبداعي ونمو القدرات الإبداعية.
- اتجاه معظم المعلمين إلي معاقبة التلاميذ أو السخرية منهم إذا ما أبدوا إجابات خاطئة أو أسئلة أو أفكار جديدة من نوعها غير مألوفة.

- تشجيع المعلم التلاميذ علي استخدام الملخصات واللجوء للحفظ والتلقين والتسميع وترديد المعلومات وغيرها من الوسائل التي تؤدي إلي عجز التلاميذ عن الانطلاق بعقولهم وخيالهم والتفكير بطريقة إبداعية في المادة التعليمية.
- حصر التقويم في مجموعة من الامتحانات أو الاختبارات التي تقيس الحقائق والمعلومات المتضمنة في مقرر ما، دون التطرق إلي طرق وأساليب التفكير وتنميته لدي التلميذ.
- تركيز أسئلة المعلم خلال الحصة علي المعلومات النظرية دون النواحي التطبيقية والعملية التي تسهم في تنمية نواحي التفكير الإبداعي لدي التلميذ.
- تقيس معظم وسائل التقويم الحالية هدفاً واحداً هو الحفظ والتذكر ولا تهتم أحياناً بالفهم والتحليل والتركيب والاستنتاج وغيرها من وسائل تنمية التفكير لدي التلميذ.

٤- معوقات ترتبط بالإدارة المدرسية:

يؤثر نظام الإدارة المدرسية في أي مدرسة ما تأثيراً مباشراً علي تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذها سلباً أو إيجاباً، فحينما يكون توجه إدارة المدرسة وهدفها الأساسي تحقيق أعلي نسبة نجاح بين التلاميذ في الامتحانات لنقلهم من صف إلي آخر أومن مرحلة دراسية لأخرى، يكون التركيز الأكبر في العمل المدرسي علي حشو أذهان التلاميذ بالمعلومات لاسترجاعها عند الامتحان، ويكون الاهتمام فقط بالانتظام في الفصول والحد من الأنشطة المدرسية التي قد تفسح مجالاً للتفكير الإبداعي والتعبير عن القدرات الإبداعية الكامنة لدي التلاميذ هو كل هم الإدارة المدرسية.

وهناك الكثير من معوقات تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذ المدرسة الابتدائية التي ترجع في حقيقتها إلي الإدارة المدرسية وأسلوب أدائها لعملها وطريقة قيامها بواجباتها، ومن أهم هذه المعوقات ما يلي (محمد فوزي عبد المقصود ٢٠٠٤م: ١٦١، ومحمود عطا محمد ٢٠٠٤م: ٣٢٣):

- روتينية عمل الإدارة المدرسية وتركيزها الأساسي علي انتظام العملية التعليمية دونما النظر إلي أي اعتبارات أخري كالاهتمام بالتلاميذ المبدعين والموهوبين وتزويدهم ببرامج تربوية تشبع رغباتهم وتوظف القدرات الكامنة لديهم.
- عدم وعي معظم الإدارات المدرسية بالشروط والخصائص اللازمة لتنمية الإبداع والتفكير الإبداعي لدي التلاميذ خاصة في سن مبكرة.
- قصور الإدارة المدرسية عن تبني المستحدثات في علوم الإدارة المعاصرة وتطويعها لتطوير نمط الإدارة والتعليم داخل المدرسة.
- تنظر الإدارة المدرسية إلي عملها علي أنه مرادف للسلطة والهيمنة والصرامة والسيطرة علي الآخرين وليس التعاون معهم، والعمل مع الجميع علي قدم المساواة لتحقيق الأهداف المنشودة.
- تركيز العمل الإداري في المدرسة علي حرفية تطبيق القوانين واللوائح والمسائل المالية أكثر من التركيز علي النواحي الإنسانية والعلاقات الاجتماعية وحفز العاملين وتشجيعهم وغير ذلك من العوامل التي تساعد علي التفكير الإبداعي والعمل المبدع من جانب المعلمين والتلاميذ وغيرهم.
- استئثار القيادة المدرسية بحق وضع الخطط والبرامج واتخاذ القرار، دون مشاركة حقيقة من الآخرين داخل المدرسة.

- تداخل الاختصاصات وضعف الحدود الفاصلة بين المناصب الإدارية في المدرسة، والتحيز أحياناً في توزيع الأعمال علي العاملين بالمدرسة من معلمين وإداريين وعمال.

٥- معوقات ترجع إلي التلميذ نفسه:

أن الطفل ذو التفكير الإبداعي دائماً ما يأمل من معلميه أن يعاملوه باهتمام يختلف عن غيره من زملائه، فهو يرحب بتكليفه بأعمال أو نشاطات زائدة تحتاج إلي إعمال العقل أو إلي مجهودات عقلية ومهارة عملية معينة، خاصة وأن الأطفال المبدعين كما يشير (مجدي عبد الكريم حبيب ٢٠٠٠م: ١١٣-١١٤) يظهرون قدرة إنتاجية أكبر ودافعية أعلي، كما أن اتجاهاتهم الاجتماعية تعد أكثر تكاملاً، ولديهم قدرة علي التفكير المتشعب والآراء غير العادية واستقلالية التفكير.

إلا أن هناك العديد من المعوقات التي تواجه عملية تنمية التفكير الإبداعي والتي ترجع في حقيقتها إلي شخصية التلميذ نفسه وطريقة تعامله داخل الفصل ومن بينها ما يلي (نادية محمد عبد المنعم ١٩٩٨م: ١٤٨، وزينب محمود شقير ٢٠٠٢م: ٥٦-٦١، ويسري مصطفي السيد د ت: ١٠):

- اعتياد التلميذ علي الحفظ والتذكر كسبيل للتفوق وإحراز الدرجات المرتفعة، واعتقاد التلميذ أن مهمته الأساسية هي التركيز مع المعلم في الحصة والسماع لشرحه والقراءة والحفظ في الكتاب المدرسي، وهذا في حد ذاته يحد من التفكير الإبداعي وانطلاق التلميذ بفكرة وعقله لإنتاج أفكار جديدة.
- اعتماد التلميذ كثيراً علي الدروس الخصوصية وقراءة وحفظ الملخصات التي يعدها المعلمون، الأمر الذي يؤدي إلي إضعاف الجانب التفكيري والإبداعي لديه.

- تعرض التلميذ لضغوط اجتماعية إن هو أظهر إبداعه، ولضغوط نفسية إن هو أخفاها، فالتلميذ المبدع يعيش أحياناً في صراع بين حرصه علي مسايرة زملائه ورغبته في إظهار موهبته وإبداعه، ففي كلتا الحالتين قد يتعرض التلميذ لسوء التوافق داخل الفصل.
- تعرض التلميذ المبدع للسخرية أحياناً والنقد سواء من معلميه أو من زملائه بالفصل في حالة تقديمه لفكرة جديدة أو أسئلة غير معتادة أو شيء جديد غير مألوف، الأمر الذي قد يُحجم التلميذ عن تقديم مثل هذه الأعمال في الفصل في مرات قادمة.
- أحياناً لا يرغب التلميذ المبدع السير مع أقرانه في مناهج تفكيرهم، وقد يكون هذا التلميذ مصدر إزعاج للمعلم والمدير على السواء، وقد يرفض التسليم بالمعلومات السطحية التي ربما تُعرض عليه، كما يسبب بعض التلاميذ ذوي التفكير الإبداعي حرجاً لبعض المعلمين بأسئلتهم غير المتوقعة، والحلول الغريبة التي يقترحونها لبعض المشكلات.

٦- معوقات ترتبط بالإمكانيات المادية للمدرسة:

يعد توفر الإمكانيات المادية وما يتواجد بالمدرسة من موارد وأجهزة وتجهيزات ومبان وأثاث من العوامل المساعدة – ولو بشكل غير مباشر– في تنمية جوانب التفكير لدي التلاميذ، فحينما تتوفر هذه الإمكانيات يتمكن التلميذ من ممارسة جميع أنشطته التربوية والاستفادة من التجارب والاختبارات المعملية، وبالتالي تنمية الناحية الأداتية والتفكيرية لديه، وحينما يحدث العكس ويكون هناك قصور في الإمكانيات المادية للمدرسة –ومن أجل الوصول للهدف المنشود في ضوء هذا القصور– يزداد عدد التلاميذ في الفصل الدراسي وتتعدد فترات الدراسة في اليوم الدراسي الواحد، وتضعف لغة التواصل والحوارات والمناقشات بين المعلم والتلاميذ، وهذا من شأنه الحد من فرص تنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ.

إضافة إلي ذلك فإن هناك نقص في الإمكانيات اللازمة لممارسة الأنشطة العلمية والتربوية المرتبطة بالمواد الدراسية والأنشطة الحرة من خلال جمعيات النشاط ونوادي العلوم داخل المدرسة، فضلاً عن عدم وجود مكتبات أو وجودها في حجرات ضيقة أشبه بمخازن الكتب كما يحدث كثيراً في المدارس الابتدائية، مع عدم وجود المشرف المتخصص في تلك المكتبات، ونقص الأجهزة والأدوات التي تلزم الدراسات الميدانية ووسائل التعليم المختلفة (السيد علي شهده، ٢٠٠٤م: ١٥). وكل ذلك من شأنه أن يحد من نشاط المعلم والتلاميذ معاً، وينعكس بدوره سلباً علي عمليات تنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ داخل المدرسة.

وبذلك فإن نقص الإمكانيات المادية بالمدرسة يعد مرادفاً للتركيز علي هدف واحد بعينه وهو التحصيل الدراسي والنجاح في الامتحانات دون سواه من أهداف تربوية أخري كثيرة، كما يجعل دور المدرسة الابتدائية محدوداً في التعامل مع التلاميذ وتنمية التفكير الإبداعي لديهم، فلا توجد بالمدرسة الاختبارات والمقاييس التي تستخدم مع التلاميذ المبدعين والكشف عنهم مبكراً، كما لا توجد البرامج والخطط التي تساعد علي توظيف النواحي الإبداعية لدي التلميذ.

ومما سبق يتضح أنه توجد كثير من المعوقات التي تواجه المدرسة الابتدائية في قيامها بدورها في تنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ، حيث ترتبط هذه المعوقات: بالمعلم، وبالمناهج الدراسية، وبطرق التدريس ووسائل التقويم، وبالإدارة المدرسية، وبالتلميذ نفسه. وتفرض كل هذه المعوقات ضرورة مراجعة العملية التعليمية في المدارس الابتدائية بصورة مستمرة ومحاولة الكشف عن سلبياتها والعمل علي محاولة علاجها وصولاً إلي دور متطور وفعال للمدرسة الابتدائية في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذها في ضوء الاتجاه نحو تحقيق الجودة والاعتماد الأكاديمي في المجتمع المصري، وهذا ما تحاول الدراسة الحالية تحقيقه من خلال تقديم إستراتيجية تربوية

مقترحة لتفعيل أدوار المدرسة الابتدائية في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذها في ضوء الاتجاه نحو تحقيق الجودة والاعتماد في العملية التعليمية، وذلك في الفصل القادم من الدراسة الحالية.

الفصل الرابع

الإستراتيجية التربوية المقترحة لتفعيل أدوار المدرسة الابتدائية في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذها في ضوء مفهوم الجودة في التعليم

لقد وضح من التحليلات النظرية للدراسة، وما أظهرته نتائج الدراسات السابقة، وما أشارت إليه معايير الجودة في العملية التعليمية من اهتمام كبير بتنمية جوانب التفكير وخاصة التفكير الإبداعي لدي التلاميذ، أن الجهود التي تبذلها المدرسة الابتدائية الحالية في مجال الاهتمام بتنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذها تعتبر جهوداً محدودة وهزيلة تعترضها الكثير من المعوقات والصعوبات، ولا تتم في إطار خطة واضحة المعالم والأهداف والأساليب، كما تفتقد هذه الجهود إلي استخدام الأساليب العلمية والتربوية السليمة في الكشف عن التلاميذ المبدعين ورعايتهم علمياً وتربوياً. وذلك في الوقت الذي تأخذ فيه نظم التعليم في الدول المتقدمة والنامية خطوات متقدمة وسريعة في مجال الاهتمام بالتفكير الإبداعي وتنميته لدي أبنائها خاصة في المرحلة الابتدائية باعتبارها أساس تكوين الفرد وتشكيل تفكيره وسلوكه، وهي في سبيل ذلك تضع السياسات والخطط وتحدد الآليات الكفيلة بتحقيق هذا الهدف.

والتطبيق الصحيح للجودة ومعاييرها في العملية التعليمية في مصر وخاصة في المرحلة الابتدائية قد يساعد في التقليل من الفجوة القائمة بين مصر وغيرها من الدول المتقدمة في مستوي الاهتمام بالتفكير الإبداعي وتنميته لدي التلاميذ في المدرسة الابتدائية، وذلك باعتبار أن الجودة في العملية التعليمية هي في جوهرها فلسفة إجرائية مؤداها عملية تحسين شاملة متكاملة علي نحو مستمر ومتواصل، تطول جميع عناصر العملية التعليمية وفي مقدمتها التلميذ –باعتباره المنتج النهائي للعملية التعليمية– وتنمية طريقة تفكيره وسلوكه وإعداده كشخص مبدع يعتمد علي فكرة وعمله في الحياة.

ومن ثم تقدم الدراسة الحالية استراتيجية تربوية مقترحة لتفعيل أدوار المدرسة الابتدائية في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذها في ضوء مفهوم الجودة ومعاييرها في العملية التعليمية، حيث تتضمن هذه الاستراتيجية المقترحة: فلسفة الإستراتيجية التربوية المقترحة وأهم المنطلقات التي تتأسس عليها، والأهداف التي تسعي لتحقيقها، ومحاور الاستراتيجية وآليات تطبيقها، وأخيراً عوامل نجاح الاستراتيجية التربوية المقترحة.

أولاً: مفهوم الإستراتيجية:

الإستراتيجية هي فن استخدام الوسائل لتحقيق الأهداف، وتتضمن عند العسكريين اختيار الأساليب العلمية ووضع الخطط التنفيذية وتنسيقها لتحقيق الأهداف الحربية، وهي عند الاقتصاديين ورجال الأعمال الخطة التي توضع لمشروع أو مؤسسة ما لفترة معينة وصولاً إلي تحقيق أهداف تسويقية ومالية محددة وحلاً لمشكلات العمل التي تظهر.

ويمكن تعريف الاستراتيجية التربوية المقترحة لتنمية التفكير الإبداعي إجرائياً بأنها: خطة منظمة تتضمن مجموعة الإجراءات والممارسات والأنشطة والوسائل المقترحة التي يمكن أن تستخدمها المدرسة الابتدائية من خلال عناصرها التعليمية (من إدارة ومعلمين ومشرفين وغيرهم) للقيام بأدوارها المختلفة في تنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ، والسعي لتفعيل هذه الأدوار من خلال المضامين التربوية والتعليمية المقدمة للتلاميذ داخل المدرسة الابتدائية. وتتضمن الاستراتيجية المقترحة مجموعة من الجوانب والأجزاء مثل: فلسفة الاستراتيجية التربوية المقترحة وأهم منطلقاتها، وأهدافها، ومدخلاتها، ومحاورها المختلفة، وأخيراً شروط نجاح الإستراتيجية التربوية المقترحة.

ثانياً: فلسفة الإستراتيجية المقترحة وأهم منطلقاتها:

تتأسس فلسفة الإستراتيجية المقترحة علي بعض الجوانب والمنطلقات علي النحو التالي:

١- أنه لا يمكن إحداث أي تغيير أو تطوير لأي مجتمع وتنمية طريقة تفكير أبنائه إلا من خلال التعليم وتطوير منظومة المدرسة بعناصرها التعليمية المختلفة.

٢- إن المبدعين وذوي التفكير الإبداعي جزء من مصادر الثروة وجوانب القوة في أي مجتمع، ومن ثم فهم يحتاجون إلي رعاية تربوية معينة واهتمام خاص، مع ترجمة هذا الاهتمام إلي إجراءات عملية في المجال التربوي والتعليمي.

٣- إن المرحلة الابتدائية هي الأساس الذي تغرس فيه بذور التفكير العلمي والإبداعي لتنمو ويشتد ساقها في المراحل التعليمية التالية. كما تمثل المرحلة الابتدائية مكانة كبيرة في السلم التعليمي، باعتبارها القاعدة الأساسية التي تبني عليها المراحل التعليمية اللاحقة، وتمثل البداية الحقيقية لعملية التنمية الشاملة لشخصية الطفل وطريقة تفكيره وسلوكه.

٤- إن كل تلميذ لديه استعداد أو طاقة للإبداع والتفكير الإبداعي، ويُعد المناخ المدرسي -بجانب العوامل المجتمعية الأخرى- مسئول عن دفع هذا الاستعداد وتلك الطاقة إلي النمو والتطور.

٥- إن معايير جودة التعليم في مصر أشارت في الكثير من المواضع إلي أهمية التفكير الإبداعي وضرورة تنميته لدي المتعلم، كما أن التنافس العالمي حالياً والاتجاه لتفعيل الاتفاقيات الدولية وتطبيق معايير الجودة في التعليم يستوجب الاهتمام بتنمية التفكير الإبداعي والابتكاري لدي كل فرد.

٦- هناك قصور واضح في دور المدرسة الابتدائية الحالية في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذها علي الرغم من توجه هذه المدرسة حالياً إلي تطبيق معايير الجودة والاعتماد في العملية التعليمية.

٧- إن عملية تنمية التفكير الإبداعي لدي المتعلم لا تعتمد علي مجرد التوصيات والتنبيهات بقدر ما هي عملية ممارسة وتدريب علي هذا النوع من التفكير من خلال مواقف تربوية وتعليمية عملية.

ثالثاً: أهداف الإستراتيجية المقترحة:

تستهدف الاستراتيجية المقترحة تحقيق ما يلي:

١- تقديم بعض الآليات والطرق التي يمكن أن تستخدمها المدرسة الابتدائية في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذها في ضوء مفهوم الجودة في العملية التعليمية.

٢- الاستفادة من الخبرات والتجارب الواقعية المعاصرة وخاصة الناجح منها في الدول الأخرى في مجال الاهتمام بالتفكير الإبداعي، وذلك بما يحقق الارتقاء بأدوار المدرسة الابتدائية في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذها.

٣- السعي للوصول بتلاميذ المدرسة الابتدائية إلي قدرة عالية من التفكير الإبداعي من خلال تنمية جوانب: المرونة والطلاقة والاصالة والحساسية للمشكلات لديهم، ومساعدتهم علي تقديم حلول جديدة فيما يقابلونه من مشكلات.

٤- تفعيل أدوار كل من: المعلم، والإدارة المدرسية، والمناهج الدراسية، وطرق التدريس، ووسائل التقويم في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذ المدرسة الابتدائية، باعتبار أن ذلك أحد متطلبات ونتائج تحقيق الجودة في العملية التعليمية.

٥- التمركز حول المتعلم في العملية التعليمية وتنمية طريقة تفكيره وسلوكه بشكل إبداعي بدلاً من التمركز حول المعلم.

٦- تحديد وتطوير أساليب الكشف عن التلاميذ المبدعين، واستخدام الاختبارات والمقاييس العلمية اللازمة لذلك. مع لفت الانتباه إلي أهمية دور المدرسة الابتدائية في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذها من خلال تطوير أداء كل من: المعلم والتلميذ والإدارة المدرسية.

رابعاً: مدخلات الإستراتيجية المقترحة:

تتضمن الاستراتيجية التربوية المقترحة مجموعة من المدخلات هي:

١- المدخلات البشرية: وتتمثل في أولاً: المعلمين الذين يعملون في المدرسة الابتدائية بكل ما يتوفر لديهم من مؤهلات وجوانب إعداد وثقافة وخبرات عملية وتدريسية وأساليب تعامل مع التلاميذ، وثانياً: إدارة المدرسة الابتدائية بكل ما يتوفر لها من خبرات وأساليب أدارية وتربوية فعالة في التعامل مع كل من المعلمين والتلاميذ وغيرهم داخل المدرسة، وثالثاً وأخيراً: التلاميذ أنفسهم بما يتوفر لديهم من جوانب تفكير يتم تنميتها بشكل إبداعيٍ وتوجيهها وتوظيفها بطريقة صحيحة داخل المدرسة وخارجها.

٢- المدخلات المادية: وتتمثل في كل ما يتوفر داخل المدرسة الابتدائية من: حجرات دراسية ومعامل وفناء وقاعات أنشطة، وأيضاً ما يستخدم من خامات وأجهزة ومعدات وأدوات لازمة لنمو الإبداع والتفكير الإبداعي لدي التلاميذ ولتحويل كل متر مربع في المدرسة إلى بيئة تعلم إبداعي.

٣- المدخلات الأخرى: وتتمثل في المناهج والمقررات الدراسية وطرق التدريس وأساليب ووسائل التقويم، والتي توظف لتنمية جوانب التفكير

بصفة عامة والتفكير الإبداعي علي وجه الخصوص لدي التلاميذ في المدرسة.

خامساً: محاور الإستراتيجية المقترحة:

لكي تقوم المدرسة الابتدائية بأدوارها في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذها في ضوء مفهوم الجودة في العملية التعليمية، فإن ذلك يتطلب تطوير وتفعيل دور كل عنصر من عناصر العملية التعليمية داخل المدرسة الابتدائية وذلك علي النحو التالي:

المحور الأول: تفعيل دور المعلم كمبدع ينمي التفكير الإبداعي لدي تلاميذه:

هناك مثل شائع "أن فاقد الشيء لا يعطيه" فلا يستطيع المعلم أن ينمي لدي تلاميذه التفكير الإبداعي وهو نفسه لا يمتلك فكر وقدرات إبداعية، ولا يعي طرق ومتطلبات تنمية التفكير الإبداعي. والمعلم ما لم يتطور فكره للأفضل، وما لم يتغير دوره التقليدي القائم حالياً في المدرسة الابتدائية، فلن يكون هناك أي تطوير أو إصلاح في العملية التعليمية برمتها.

وتنمية التفكير الإبداعي لدي تلميذ المدرسة الابتدائية هي في حقيقتها مسئولية أساسية للمعلم، وتدريب التلميذ علي ترجمة هذا التفكير إلي ممارسات صفية هو من أهم واجباته، وذلك عن طريق المعرفة الجيدة والفهم الكامل بخصائص نمو التلاميذ وطريقة تفكيرهم، وإيجاد البيئة التعليمية المنتجة والمشجعة للإبداع، واستخدام الطرق المناسبة لعملية التفاعل المثمر مع التلميذ.

والمعلم هو العمود الفقري والعنصر الرئيسي في العملية التعليمية، وعليه يتوقف نجاح العملية التربوية والتعليمية في تحقيق أهدافها، وبالتالي فإذا ما تم إعداد هذا المعلم إعداداً جيداً، وتم تزويده بالأدوات والوسائل المناسبة، وتم تدريبه بصفة مستمرة علي النظريات والطرق الحديثة للتعليم

والتعلم، فإن ذلك يكون له مردود ايجابي علي التفكير والسلوك الإبداعي للمعلم ومن ثم التلميذ بالتبعية.

وتتحدد أهم أدوار المعلم وواجباته في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذه في المدرسة الابتدائية في ضوء مفهوم الجودة في العملية التعليمية – حيث تم الرجوع إلي معايير الجودة في التعليم في مصر والاسترشاد ببعض مدلولاتها– في النقاط التالية:

- تشجيع التلميذ عل التعبير عن مشاعره وخيالاته عن طريق الأنشطة التعليمية وخاصة من خلال التجارب والتدريبات العملية والرسم والتصوير وصنع النماذج والقوالب وغيرها من الأساليب التي تنمي النواحي الإبداعية لدي التلميذ.
- إعطاء التلميذ حرية العمل في مجال أنشطته والتأكيد علي استقلاليته في التفكير والتصرف، وتعويده علي الجراءة في طرح الأفكار والتعبير عن الرأي دون تردد، وتدريب التلميذ علي مواجهة مشكلاته بنفسه، وإعطائه حرية الاجتهاد ومحاسبته في النهاية،
- مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ، والإيمان بفكرة تفريد التعليم والإكثار من الفعاليات والأنشطة الحرة التي تحقق هذا الغرض.
- استخدام المعلم طرق تعليم تنمي جوانب التخيل والافتراض لدي التلميذ، مثل افتراض "ماذا يحدث لو"، والمواقف مفتوحة النهايات، مع تعويد التلميذ علي المرونة في التفكير من خلال البحث عن علاقات جديدة بين الأشياء والأحداث والظواهر.
- استخدام المعلم أساليب التعلم المتمركزة حول المتعلم، وتوفير أنشطة تعليمية إبداعية غير تقليدية تهيئ لعمليات التفكير، علي إلا يكون فيها عامل تسلط علي التلميذ، وإنما تسمح له بأن يشارك وينافس ويسأل

ويتساءل ويتأمل ويتخيل، فكل هذه الأشياء تؤدي إلي تعلم التلميذ مهارات التفكير الإبداعي.

- ابتعاد المعلم عن النظر إلي التلاميذ المبدعين علي أنهم مصدر للإزعاج أو المشاكسة أو تعطيل الدروس، فالتلميذ المبدع بطبيعته يناقش ويختلف ويخترع ويبتكر، وهو في ذلك كله يأخذ مزيد من الوقت والجهد والمثابرة، وبالتالي علي المعلم أن يوليه مزيد من الاهتمام.
- تشجيع الطموح في نفوس التلاميذ، وتنمية الدافعية للإنجاز والمنافسة لديهم، مع استثمار هذه الجوانب في تنفيذ الأنشطة والتكليفات وتقديم الأفكار الجديدة والمبدعة. وتدريب التلميذ علي الانتباه والتذكر وتنشيط واستخدام الخيال، والصبر علي التلميذ إذا تعثر أو أخطأ في تنفيذ تكليف معين مع توعيته بأخطائه وكيفية معالجتها.
- الإصغاء للتلاميذ باهتمام وتقبل أفكارهم، وإعطائهم الوقت الكافي للتفكير، مع زيادة معدلات الحوار والمناقشة أثناء اليوم الدراسي، وتجنب انتقاد الأفكار الجديدة للتلاميذ ما دامت مرتبطة بالموضوع المطروح.
- اقتناع المعلم بأهمية التفكير الإبداعي وضرورة تنميته لدي التلميذ، والتعرف علي سمات التلميذ المبدع ومحاولة اكتشافها بين التلاميذ. وتهيئة مناخ تعليمي داخل الفصل يوفر: الثقة والمخاطرة والانفتاح والشعور بالأمن وتقبل النقد، فكل ذلك من دعائم تنمية التفكير الإبداعي لدي التلميذ.
- تدريب التلاميذ علي بعض أساليب تنمية التفكير الإبداعي كطريقة حل المشكلات، مع دفع التلاميذ إلي فهم المشكلات المطروحة والتعمق فيها، وتحفيزهم علي إنتاج حلول جديدة للمشكلة، وعدم إعطائهم حلول جاهزة أو فرض مجموعة معينة من الأفكار أو الحلول.

- إتاحة فرص متعددة للتلاميذ ليظهروا أفكارهم وإبداعهم، والتركيز علي أن يعمل كل تلميذ بذاته ومشاركته الفعالة خلال الدروس، وذلك من خلال تزويد الموقف التعليمي بمجموعة من الأنشطة التجريبية قدر الإمكان.
- تعريف التلميذ بقيمة مواهبه وأفكاره الإبداعية، مما يدعم لديه اتجاه نحو مزيد من الإبداع.
- تدريب التلاميذ من خلال الدروس علي مهارات التفكير الإبداعي مثل: الأصالة والمرونة والطلاقة والحساسية للمشكلات والمثابرة وبذل الجهد باستمرار.
- الاهتمام بأعمال التلميذ المتميزة وتناولها بعناية وإظهار مشاعر التقدير والتشجيع بما يؤدي إلى مزيد من الإبداعات، فالتلميذ الذي يتلقي التقدير من حوله وإقامة المعارض والاحتفالات لإبراز إنتاجه الإبداعي يجعله يشعر بالأهمية ويرفع من ثقته بنفسه، وبذلك تكون البيئة المدرسية مناخاً دافعاً إلى مزيد من الإبداعات.

ولكي يستطيع المعلم القيام بجميع الأدوار والواجبات السابقة لابد وأن يتسم سلوكه داخل الفصل ومع التلاميذ بمجموعة من السمات والمهارات من أهمها: حرص المعلم علي التجديد والإبداع باستمرار، والتعامل بمهارة مع تكنولوجيا العصر من كمبيوتر وإنترنت وغيرها، والتفهم والتقبل الكاملين للتلاميذ المبدعين، والمعرفة الكاملة بخصائص التلاميذ المبدعين، والسعي للعمل الجاد وتقديم الجديد، والتمكن من مواجهة المتغيرات الصفية، وأن يكون مرناً في سلوكه ومطوراً لمعارفه وأدائه داخل الفصل.

إضافة إلي ذلك فإن المعلم الذي يستطيع القيام بدوره فاعلاً في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذه في المدرسة الابتدائية لابد وأن يهتم بالجوانب التالية:

أ- الإبداع في ترتيب وتنظيم الموضوعات الدراسية.

ب-الإبداع في تخطيط الدروس وتحديد آليات تنفيذها.

ج-الإبداع في توجيه الأسئلة وإثارة المشكلات التعليمية واستخدام أساليب التدريس.

د- الإبداع في السلوك التدريسي الصفي.

ه- الإبداع في النشاطات التربوية والتجارب العملية والمعملية.

و- الإبداع في التقويم وتقديم البرامج العلاجية أو التعزيزية.

المحور الثاني: تفعيل دور الإدارة المدرسية في تنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ:

تعد إدارة المدرسة بمثابة العمود الفقري للمنظومة التعليمية داخل المدرسة، فلا يمكن إجراء أو تنفيذ أي برنامج تربوي في أي مؤسسة تعليمية إلا من خلال جهاز إداري متفهم لعمله ومتحمس لنجاح عمل المجموعة ككل، ولذلك يجب أن تختلف الإدارة المدرسية في فلسفتها وأدوارها عن الإدارة بمفهومها التقليدي، بمعني أن تتبني الاتجاهات الحديثة في الإدارة التعليمية وتسعي لتطبيقها وصولاً لتحقيق مصلحة الجميع. والمقصود بالإدارة المدرسية هنا مجمل فعاليات العملية الإدارية والتنظيمية والفنية داخل المدرسة والتي تدعم الاتصال والترابط والعمل الجماعي بين جميع عناصر العملية التعليمية داخل المدرسة بما يحقق الهدف المنشود.

وتتحدد أهم أدوار إدارة المدرسة في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذ المدرسة الابتدائية في ضوء مفهوم الجودة في العملية التعليمية في النقاط التالية:

١- اقتناع إدارة المدرسة بأهمية تنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ، وتبني اتجاهات إيجابية نحو التلاميذ المبدعين وتشجيع التفكير الإبداعي لديهم،

مع إلمام إدارة المدرسة بالخصائص العقلية والسلوكية للتلاميذ ذوي التفكير الإبداعي ومعرفة احتياجاتهم التعليمية.

٢- قيام إدارة المدرسة بإطلاع العاملين بالمدرسة من معلمين وإداريين وغيرهم باستمرار علي متطلبات تطبيق معايير الجودة في العملية التعليمية ومن بينها تنمية جوانب التفكير لدي التلاميذ. ويمكن تحقيق ذلك من خلال الاجتماعات الدورية مع العاملين بالمدرسة، وإمدادهم بنسخ من النشرات أو الكتيبات أو دليل المعايير القومية للتعليم.

٣- توفير مناخ ديمقراطي يسود فيه احترام الرأي والرأي الآخر وتقبل النقد وتقدير كل ما هو جديد والابتعاد عن الاتجاهات المتسلطة وكبت الأفكار، فمثل هذا المناخ يفتح مجالات الإبداع والتفكير الإبداعي لدي المعلمين ومن ثم التلاميذ، ويساعد كليهما علي تقديم الجديد باستمرار.

٤- توعية أولياء الأمور بأهمية تنمية التفكير الإبداعي لدي أبنائهم، ويمكن أن يتم ذلك أثناء اجتماعات مجلس الأمناء والآباء والمعلمين، أو من خلال تنظيم ندوة أو يوم مفتوح مع أولياء الأمور يتم فيه دعوة أصحاب الاختصاص والمهتمين بالإبداع والتفكير الإبداعي وتنميته لدي التلاميذ.

٥- تكوين وتفعيل جماعات النشاط المدرسي، بحيث تضم هذه الجماعات التلاميذ ذوي التفكير الإبداعي علي أن يشرف عليها بعض المدرسين ذوي الميول الإبداعية. مع اهتمام الإدارة المدرسية بالتلاميذ ذوي المستوي الاقتصادي المنخفض ورعايتهم لأن كثيراً ما يخرج من بينهم مبدعين ومبتكرين.

٦- التخلي -ولو جزئياً- عن اختيار القيادات المدرسية وفقاً للهرمية البيروقراطية قليلة الإبداع والمبادرات، والالتفات للقدرات الشبابية

المبدعة التي تستطيع التطوير والإبداع في العملية التعليمية داخل المدرسة.

٧- تشجيع المعلمين علي الالتحاق بالدورات التدريبية التي تعقد لهم وخاصة في مجال تطوير طرق وأساليب التعليم والتعامل مع التلاميذ، مع الاهتمام بتزويد المعلمين بالمعلومات المتجددة في مجال التربية الإبداعية وطرق تنمية التفكير الإبداعي والابتكاري لدي التلاميذ.

٨- اهتمام إدارة المدرسة بإشعار المعلمين والتلاميذ بأهمية التفكير الإبداعي، وأن تستخدم أسلوباً منظماً للاستفادة من الأفكار الجديدة والمبدعة التي ينتجها التلاميذ أو المعلمين، مع تجنب إثقال كاهل المعلمين بالكثير من التكليفات والمهام الإضافية.

وبصفة عامة فإن الإدارة المدرسية مطالبة بتوفير البيئة التعليمية المناسبة والمشجعة علي تنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ في ضوء متطلبات الجودة ومفهومها، وحتى تستطيع القيام بهذا الدور فإنها يجب أن تكون مبدعة ومحبة للعمل الإداري، وتتمتع بمعرفة وإطلاع واسع، وتستطيع التعامل بمهارة مع تكنولوجيا العصر وخاصة المرتبطة بالتعليم والتعلم، وتكون ملمة بالتطورات الحديثة في مجال الإدارة والتخطيط وتنظيم المواقف التعليمية بشكل إبداعي.

المحور الثالث: المنهج الدراسي الذي يلبي متطلبات تنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ:

تترجم الدولة ممثلة في وزارة التربية والتعليم مستهدفاتها وغاياتها التعليمية والتربوية من خلال المناهج والكتب الدراسية بما تحويه من موضوعات ووحدات دراسية يتم تقديمه للتلاميذ، ولا يستطيع أحد أن ينكر الجهد المبذول حالياً في سبيل إخراج هذه المناهج والكتب من جودة في الطباعة وعرض تبسيطي للمادة، وتضمينها ألوان وصور مشوقة وتمارين

وتطبيقات علي الوحدات الدراسية، إلا أن هذه المناهج والكتب في حقيقتها تتمشي فقط مع التوجهات التي تقدم التعليم علي التربية وتجسد ثقافة الذاكرة وليست ثقافة الإبداع والابتكار، وتهتم بتقديم المعلومات كحقائق علمية ثابتة تلقن ولا تكتشف وتختزن في الذاكرة ولا توظف في حل المشكلات، ومن ثم فهي تتمشي مع الطرق التقليدية في التعليم.

ولكي تحتضن المناهج والكتب الدراسية ثقافة الإبداع، وتلبي متطلبات تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذ المدرسة الابتدائية وفقاً لمفهوم الجودة في التعليم، فإنها يجب أن تستند علي عدد من الخصائص والشروط الإجرائية هي:

١- ربط موضوعات المنهج الدراسي بالمجتمع المحيط وبالحياة اليومية والمواقف الحياتية التي يمر بها التلميذ، واهتمام موضوعات المنهج بتحويل البيئة المحيطة إلي فصل دراسي متسع تتنوع فيه خبرات التعليم.

٢- توسيع دائرة الأنشطة التربوية الصفية داخل المنهج الدراسي لتشمل أنشطة تعليمية متنوعة في شكل: دروس وتجارب معملية، وجلسات نقاشية ومشروعات بحثية وأنشطة فكرية وعقلية. مع إجراء تنسيق وتكامل بين الأنشطة الصفية والأنشطة اللاصفية، فالتفكير الإبداعي ثمرة تكوين كلي تنسجم فيه وحدة المعرفة العلمية والأنشطة العلمية والأدبية والفنية.

٣- ترابط المناهج الدراسية وتكاملها داخل المرحلة الدراسية الواحدة، وأيضاً بين المراحل الدراسية المختلفة، مع إمكانية أن يكون لكل مقرر دراسي نظري مقرر عملي ويفضل دمجهما معاً.

٤- تضمين المناهج الدراسية ما يميز مهارات التفكير العلمي والتفكير الإبداعي لدي التلاميذ، مع أمكانية توجيه التلاميذ المبدعين والموهوبون

إلي دراسة مقرر إضافي (اختياري) أو أكثر يركز علي تنمية الجوانب التفكيرية والإبداعية لدي التلاميذ.

٥- تدعيم موضوعات المناهج الدراسية مسلكيات التعلم في مقابل مسلكيات التعليم، مع اهتمام المناهج بتلبية الحاجات النفسية للتلميذ كالحب والعطف والتقدير، وتنمية الخيال والحس والذوق والسعي للجديد، فكل هذه الجوانب تشجع علي الإبداع لدي التلميذ.

٦- تخطيط المناهج الدراسية بحيث تتيح للمعلم وترشده إلي استخدام أساليب تدريس متنوعة وحديثة تنمي التفكير الإبداعي "كأسلوب حل المشكلات، والعصف الذهني، والتعليم الحواري، والتعليم بالاكتشاف والتجريب العلمي، والتدريب علي الملاحظة الدقيقة"، فكل هذه الأساليب تنمي التفكير الإبداعي والناقد لدي التلاميذ.

٧- تركيز موضوعات المناهج الدراسية علي التربية التكوينية لا التربية التلقينية، وتكوين الشخصية التي تفكر وتتصرف بطريقة إبداعية في الحياة لدي التلميذ، مع إمكانية تضمين هذه الموضوعات أسئلة مفتوحة النهايات وطرح قضايا تنمي التفكير وملكة الإبداع لدي التلميذ مثل: طرق حل أزمة المواصلات، والزلزال القادم وطرق النجاة.

٨- تخليص المناهج والكتب الدراسية من التكدس والحشو الزائد، وإخضاعها للتجويد والمراجعة المستمرة، مع عدم تقديم معلومات جاهزة مكدسة بين صفحات الكتب، فيتعود التلميذ علي الحفظ دون فهم ونقاش، وتتعطل العقول عن التفكير والإبداع، ويصبح واقع المدرسة يتمثل في تلميذ همه النجاح فقط، ومعلم غرضه إنهاء المنهج الدراسي وكأنه في صراع مع الوقت!! متناسياً دوره الأساسي في تنمية التفكير وجوانب السلوك لدي التلميذ.

٩- يمكن وضع المادة الدراسية علي هيئة مشكلات لا علي هيئة حقائق تقريرية، وتقديم موضوعات تنمي الخيال والاكتشاف وتتطلب وضع الافتراضات، فتصبح الكتب الدراسية وسيلة لتنشيط الذهن والبحث والتجريب.

١٠- تضمين نهاية كل وحدة دراسية مجموعة من أنشطة التفكير العليا والتفكير الإبداعي بجانب الأسئلة والتمارين العادية علي الوحدات الدراسية، مع إمكانية تخصيص وقت في الجدول الدراسي أو كل أسبوع لتجميع التلاميذ الذين لديهم قدرات إبداعية بكل صف في أحد الفصول لبعض الوقت لدراسة وتطبيق هذه الأنشطة.

١١- قامت حالياً بعض الدول المتقدمة بإدخال مادتين دراسيتين في المدرسة الابتدائية هما: المهارات الحياتية، وإدارة المعارف، حيث تركز هاتين المادتين علي تنمية التفكير الإبداعي بطريقة عملية لدي التلميذ في المرحلة الابتدائية، ويمكن الاستفادة من هذا التوجه ومحاولة إدراج مثل هذه المواد ولو بطريقة اختيارية في المدرسة الابتدائية في مصر.

وبصفة عامة يمكن القول: إنه يجب أن يكون الهدف الأساسي للمناهج الدراسية في المدرسة الابتدائية ليس مجرد تلقين معلومات جاهزة، ولكن تزويد التلميذ بالأساليب والمهارات التي يستطيع من خلالها التعامل بذكاء وتفكير إبداعي مع الواقع المحيط ومع معطيات المستقبل وما ينطوي عليه من تغيرات يمكن توقعها، وبذلك تستطيع المناهج الدراسية أن تؤدي دورها بفاعلية في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذ المدرسة الابتدائية.

المحور الرابع: تفعيل طرق التدريس في تنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ:

من المعروف أن الطرق والأساليب التي يستخدمها المعلم في التدريس، وما تتضمنه هذه الطرق وتلك الأساليب من سلوكيات تدريسية للمعلم تؤثر في تفكير التلاميذ وطريقة تعلمهم، ولذلك يجب أن تكون هذه السلوكيات تتسم بالإبداعية حتى ينعكس ذلك إيجاباً علي التلاميذ، ويتولد التفكير الإبداعي لديهم، وهي الغاية المنشودة من منظومة المجتمع ككل وليس العملية التعليمية وحدها.

وتنمية التفكير الإبداعي لدي التلميذ كغيره من أنواع التفكير الأخرى بحاجة إلي أساليب تدريس فعالة يمكنها الوفاء بتحقيق متطلبات هذا النوع من التفكير وجوانبه المختلفة من: مرونة وطلاقة وأصالة وإكمال التفاصيل والحساسية للمشكلات وغيرها، ومن بين الأساليب التدريسية الفعالة التي يمكن استخدامها في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذ المدرسة الابتدائية ما يلي:

١-طريقة العصف الذهني:

العصف الذهني هو استجابات وردود أفعال لفظية وغير لفظية من التلاميذ لمثيرات أو مشكلات مقدمة من المعلم لتحقيق هدف معين وهو الحصول علي أكبر كم من الأفكار في وقت قصير، وتتم هذه الطريقة من خلال طرح مشكلة محددة علي التلاميذ، وطلب منهم طرح أكبر عدد ممكن من الأفكار أو الحلول حولها، ثم مناقشة هذه الحلول وتحديد الحل أو مجموعة الحلول المناسبة.

وتعتبر طريقة العصف الذهني من أهم طرق تنمية التفكير الإبداعي نظراً لأنها: تشجع جوانب الطلاقة والمرونة والأصالة في طرح الأفكار لدي التلميذ، كما تنمي ثقة التلميذ بنفسه، وتشجع لديه جوانب التخيل والتفكير والتقصي، والقدرة عل إنتاج حلول جديدة قيمة للمشكلة المطروحة.

وفي هذه الطريقة يجب علي المعلم: تشجيع مشاركة جميع التلاميذ في تقديم الأفكار، وتجنب نقد أفكار التلاميذ في بداية الجلسة أو أثناءها بل في نهايتها، وإطلاق حرية التفكير والإبداع والخيال لدي التلاميذ، والترحيب بكل الأفكار مهماً كانت غرابتها، والتأكيد علي مبدأ الكم يولد الكيف (بمعني أن كثرة الأفكار تزيد من جودتها وترفع كيفيتها)، وتسجيل كافة الأفكار المطروحة، والمساعدة في تطوير أفكار التلاميذ وحلولهم والربط بينها.

٢-طريقة لعب الأدوار:

يطلق عليها البعض أحياناً طريقة الدراما الاجتماعية أو التعبير الدرامي، حيث يقوم التلميذ من خلال هذه الطريقة بممارسة الدور الذي يتفق ودوافعه، وحاجاته، وميوله الإبداعية، إذ يرى التلميذ الآخرين من خلال ملاحظته لهم وتأثره بهم. وفي هذه الطريقة يتعلم الطالب طرقاً وأساليب جديدة لممارسة الأعمال، وتجربة أساليب سلوكية جديدة مما يوسع من آفاق شخصيته، ويتعمق في الخيال متجاوزاً حدود الواقع المحيط به، ويتيح هذا الأسلوب للتلميذ فرص الإبداع التلقائي، ويساعده على فهم ذاته أو ما يسمى بالتعلم عن الذات.

وطريقة لعب الأدوار تنطوي علي فرص حقيقية للإبداع، كما تعتبر حافز لنمو الأداء والسلوك والقدرات الإبداعية بطريقة تلقائية، فعندما يقوم التلميذ بدور ما من خلال هذه الطريقة، فإنه يتعامل مع مواقف أقرب إلي الواقع تؤدي به إلي أن يتذكر ويلاحظ ويتخيل ويقارن ويبدع. ومن أمثلة الأنشطة التي يمكن أن تمارس وفقاً لهذه الطريقة -إضافة إلي الأدوار التقليدية التي يتقمصها الأطفال عن الأم والأب والطبيب ورجل الشرطة- تخيل القيام برحلة إلي مكان ما باستخدام إحدى وسائل الانتقال (قطار - عربة - مركب...) وقد تكون الرحلة المتخيلة إلي القمر بواسطة سفينة فضاء.

٣-طريقة المحاضرة المخططة والمدعومة:

يمكن أن تصبح المحاضرة في صورتها المطورة أسلوباً فعالاً ووسيلة حيوية لتنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذ المدرسة الابتدائية، خاصة وأن المناهج الدراسية لازلت تعاني من التركيز علي النواحي النظرية للمتعلم أكثر من نواحيه العملية التطبيقية. والمحاضرة أسلوب قديم متجدد، قد يكون من أنجح الوسائل إذا تم تدعيمها بأساليب تدريسية أخري كطريقة العصف الذهني والحوار والمناقشة وحل المشكلات، بجانب استخدام بعض وسائل تكنولوجيا التعليم الحديثة في المحاضرة.

ويمكن للمعلم في سعيه لتنمية جوانب التفكير لدي التلميذ أن ينوع في تقديمه للمحاضرة بحيث يستخدم أطر مختلفة للمحاضرة المخططة من بينها: المحاضرة المصحوبة بالمناقشة، والمحاضرة المثيرة للفكر، والمحاضرة المدعومة بالتطبيق، والمحاضرة المعززة ببعض وسائل التعليم والتكنولوجيا الحديثة، وغيرها من أنواع المحاضرة غير التقليدية.

٤-طريقة الحوار والمناقشة:

إن الحوار والمناقشة والأخذ والعطاء بين المعلم وتلاميذه يعد أفضل بكثير من الإلقاء والتلقين، كما أن التفاعل اللفظي وإتقان مهارة التحدث وإدارة الحوار وحسن صياغة الأسئلة وتوجيهها يساعد إلي حد كبير علي مرونة العملية التربوية، وتنمية جوانب حب الاستطلاع لدي التلاميذ وإتاحة فرص التعبير عن الأفكار وتقديم الجديد في العمل، فكل هذه الجوانب تدعم التفكير الإبداعي لدي التلميذ.

والحوار والمناقشة قد يصبح من أسوأ أساليب التعليم والتعلم بالنسبة للتلميذ إذا تحول إلي مجرد ثرثرة يضيع فيها وقت الحصة ولا تؤدي إلي إنتاج فكر أو عمل جديد. وعلي العكس من ذلك تماماً فقد يصبح من أنجح الأساليب في التعليم وفي تنمية التفكير الإبداعي لدي التلميذ في المدرسة الابتدائية إذا ما روعي في طريقة الحوار والمناقشة الجوانب التالية:

- امتلاك المعلم لمهارات الريادة والتخطيط والتنظيم والتفاعل والإثارة والتصحيح والتوجيه والتقويم لعملية الحوار والمناقشة مع التلاميذ.
- التخطيط المسبق للمواقف التعليمية التي تستخدم فيها طريقة الحوار والمناقشة.
- طرح الأسئلة مفتوحة النهايات، والاستماع باهتمام للتلاميذ أثناء الحوار والمناقشة.
- تشجيع الفكاهة والسماح بقدر معين من الفوضى والحرية والضوضاء في جلسة الحوار والمناقشة.
- توظيف الحوار والمناقشة لتحقيق أهداف تنمية التفكير الإبداعي لدي التلميذ.
- استخدام الحوار والمناقشة كأسلوب مرافق للمحاضرة أو العصف الذهني أو لعب الأدوار أو التجريب أو الشرح العملي.

٥-طريقة حل المشكلات:

تعد طريقة حل المشكلات من الطرق التي يجب أن تستخدم بكثرة من جانب المعلم في تنميته لجوانب التفكير بصفة عامة والتفكير الإبداعي علي وجه الخصوص لدي تلاميذه، وذلك لأن هذه الطريقة من الطرق التي تدرب التلميذ علي التفكير الإبداعي بطريقة عملية ووفقاً لأسلوب علمي قائم علي مجموعة من الخطوات العلمية المحددة يأتي في بدايتها الإحساس بالمشكلة المطروحة، ثم القدرة علي تحديدها بدقة وصياغتها في صورة محددة، ثم فرض الفروض والتخمين الذكي والإبداعي حول طريقة حل المشكلة، ثم فحص الفروض واختبار صحتها بعقلية واعية، فالتوصل للحل الصحيح والمناسب، وأخيراً التعميم علي مشكلات مشابهة.

وفي حالة استخدام المعلم لطريقة حل المشكلات في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذه في المرحلة الابتدائية، فمن المفضل أن يبدأ بطرح المشكلات القريبة والمحسوسة التي تلامس كثيراً واقع التلاميذ وتكون سائدة في المجتمع المحيط بهم، فهذا يشعر التلاميذ بأهميتها ويتحفزون لتقديم حلول ومقترحات لحلها.

٦-طريقة التفكير التباعدي والتفكير المقلوب:

يعد أسلوب التفكير التباعدي من الأساليب الجيدة لتنمية التفكير الإبداعي لدي التلميذ، ويطلق عليه أحياناً أسلوب الأسئلة المتباعدة (المتشعبة) أو الأسئلة التحفيزية، ويمكن للمعلم أن يعتمد في هذا الأسلوب في التدريس علي استخدام الأسئلة من نوعية:

- ماذا يحدث لو؟ أو ماذا تتوقع؟ أو ماذا لو أختلف كذا عن كذا؟
- ما البدائل المقترحة لعمل كذا؟
- ماذا تعمل لو نزلت علي سطح القمر؟
- هل يمكن الوصول إلي نفس الحل بطرق أخري؟

كما يمكن للمعلم أن يستخدم أسلوب التفكير المقلوب في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذه، والتفكير المقلوب يعني أنه إذا كانت لدي الفرد فكرة إبداعية فمن أجل أن يصل لفكرة إبداعية أخري جديدة فعليه أن يفكر عكس الفكرة الأولي، أي يقلب ما يراه حتى يأتي بفكره جديدة. مثال ذلك: اختراع ساعة بعقارب تتحرك من اليمين إلي اليسار بدلاً من العكس وقد حدث ذلك بالفعل من جانب أحد الأفراد نتيجة التفكير بشكل مقلوب.

٧-طريقة التحدي التفكيري ومكافأة الإبداع:

ويتم هذا الأسلوب من خلال قيام المعلم بطرح موضوع أو فكرة أو عمل يحتاج نوع من التحدي العقلي والتفكيري من جانب التلاميذ، ثم مكافأة وتشجيع السلوك الإبداعي للتلاميذ حيال هذا الطرح. فالإحساس الداخلي

بالرضا يكون ذو تأثير وفاعلية أكبر علي الإبداع، ويمكن أن تتم هذه المكافأة بأساليب مادية أو معنوية من خلال: تقديم الحوافز والمكافآت المادية، أو تنظيم معارض للفنون والأعمال الإبداعية للتلاميذ، أو عرض أفكار وأعمال التلاميذ المبدعين علي زملائهم.

٨-طريقة الاكتشاف الموجه:

تقوم هذه الطريق علي مساعد المعلم لتلاميذه علي اكتشاف الأفكار والمعلومات بأنفسهم مستخدمين ما لديهم من أفكار سبق تعلمها، وذلك عن طريق مواقف منظمة ومناقشة موجهه من جانب المعلم، وتمر طريقة التدريس بالاكتشاف بأربع مراحل متتالية هي:

- مرحلة العرض للمعلومات والبيانات من قبل المعلم.
- مرحلة التوجيه خطوة بخطوة لدراسة وفحص المعلومات والبيانات المقدمة وإدراك العلاقة بين عناصرها.
- مرحلة الاكتشاف للقاعدة أو العلاقة المطلوبة من خلال قيام التلاميذ بالتجارب والتطبيقات والمحاولة والخطأ.
- مرحلة التحقق من صحة القاعدة أو العلاقة من خلال مساعدة التلاميذ علي تطبيقها علي حالات أخري.

٩-طريقة القصة والأسلوب القصصي:

تعد القصة من أكثر الأنشطة المحببة للأطفال والقريبة إلي عقولهم، ولها دور كبير في تنمية الخيال والتفكير الإبداعي وإثراء الجوانب اللغوية والتراكيب والتذوق لدي التلاميذ. كما يمارس بعض الأطفال تفكيرهم الإبداعي بواسطة ذكر القصص والحكايات للكبار أو الأقران أو لمن أصغر سناً منهم. ولذلك يمكن للمعلم أو المعلمة تقديم بعض القصص وخاصة المصورة منها وتلك التي ترتبط بحياة التلاميذ وواقعهم، علي أن يتبع تقديم كل قصة ما يلي:

- مناقشة أحداث القصة وشخصياتها وزمانها ومكانها والمشكلة (أو القضية) فيها وحلها.
- إعادة عرض الأطفال أنفسهم أحداث القصة برؤى وأساليب مختلفة.
- تحديد أهم شخصيات القصة وأهم أدوارهم وسماتهم فيها.
- ربط القصة بحياة التلاميذ وواقعهم.
- إمكانية تمثيل التلاميذ لأحداث القصة وتفاصيلها.

ومن خلال ما سبق يتضح أن هناك طرق وأساليب تدريس متنوعة يمكن أن تستخدم من قبل المعلم في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذه، ونجاح هذه الطرق والأساليب في تحقيق الهدف المنشود والإسهام بفاعلية في تنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ في المدرسة الابتدائية مشروط بتحقيق الجوانب التالية:

- توفير البيئة التعليمية التي تساعد على حب الاستطلاع وتنمية الخيال وتتصف بالغموض والتحـــدي، ويتوفر فيها بعض النشاطات القابلة للتجريب الواقعي داخل المدرسة أو خارجها.
- مشاركة التلميذ في الشرح والمساهمة في النقاش في الفصل.
- البعد عن استخدام أساليب التخويف، وخاصة الخوف من الوقوع في الأخطاء وترك الفرصة للطفل ليقوم بمحاولاته المتعددة، حيث أن الخوف من الوقوع في الخطأ يعيق العملية الإبداعية.
- حث الطفل على استخدام الخيال وتجاوز الأشياء المحسوسة المألوفة، ومحاولة تكوين افتراضات، واستخدام أسلوب الدعابة والمرح.
- تربية الطفل على المرونة في التفكير وعدم التصلب، ومحاولة غرس حلول جديدة، وعدم الاعتماد على حلول مسبقة لا تكلف التلميذ عناء التفكير والبحث عن طرق وأساليب أخرى.

وبصفة عامة يمكن القول: إن التدريس المبدع واستخدام طرق وأساليب تدريس أبداعية تساعد في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذ المدرسة الابتدائية ليس وصفة جاهزة يمكن تقديمها لكل معلم ومعلمة، وليس أداة مصنعة ومقننة يمكن لكل معلم أن يستخدمها بصورة تلقائية، وإنما هذه الأساليب والطرق في حقيقتها هي تصورات متنوعة وابتكارات متجددة قد تظهر للمعلم ويستخدمها أثناء المواقف التعليمية مع التلاميذ، ولذلك سوف تظهر للمعلم المبدع في المستقبل أساليب وطرق لم يكن يتوقعها من قبل، وواجبه هنا هو كيفية توظيف هذه الأساليب وتلك الطرق في التعليم والتعلم وفي تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذه.

المحور الخامس: توظيف مصادر وتكنولوجيا التعليم المتاحة في تنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ:

تعتبر تكنولوجيا ومصادر التعليم المتوفرة بالمدرسة من الوسائل المساعدة علي تنمية التفكير عامة والتفكير الإبداعي خاصة لدي التلميذ في المدرسة الابتدائية، فهذه الوسائل تتيح للتلميذ أن يسمع ويري وأحياناً يحس ويلمس ويشم وبالتالي يتذكر ويتخيل ويتأمل الأشياء التي يتعرض لها، وبذلك فهو يستخدم جميع حواسه وقدراته العقلية، ومن ثم قد تتاح للتلميذ الفرصة للتفكير بشكل مختلف ومبدع في الأشياء التي تعلمها أو تعرض لها.

ولكي تسهم مصادر وتكنولوجيا التعليم المتاحة بالمدرسة الابتدائية في تنمية التفكير الإبداعي لدي التلميذ فأنه يجب مراعاة ما يلي:

١- ربط التلاميذ بالبيئة المحلية المحيطة سواء من خلال الزيارات الميدانية للأماكن الطبيعية والجبال والبحار أو من خلال الرحلات التعليمية للأماكن الأثرية أو الدينية وقصور الثقافة والمسارح ومراكز الشباب، مما يثير لدي الطفل عمليات التفكير والإبداع فيما يراه خلال هذه الزيارات والرحلات.

٢- استثمار ما يتوفر بمكتبة المدرسة من قصص وكتب ومجلات في تنمية جوانب القراءة والتخيل ومن ثم التفكير والإبداع، وذلك من خلال توجيه التلاميذ إلي قراءة هذه القصص والمجلات. مع الاهتمام بتزويد مكتبة المدرسة بالقصص والمجلات الجديدة والكتب بشكل دوري وبعض أجهزة الحاسب الآلي والوسائط المعلوماتية الحديثة.

٣- تزويد المدرسة بالمعامل والورش والأجهزة والوسائل التعليمية الحديثة التي تمكن التلاميذ من التعلم من خلال المواقف العملية وممارسة الأنشطة التربوية التي تنمي نواحي التفكير الإبداعي لديهم.

٤- استثمار المناسبات القومية والوطنية والدينية في تنمية جوانب التفكير الإبداعي لدي التلاميذ من خلال إقامة الحفلات والمسابقات والمنافسات الفردية والجماعية، وتشجيع التلاميذ علي المنافسة فيها وتقديم أنتاجهم وإبداعاتهم المرتبطة بهذه المناسبات.

٥- استثمار المكتبات العامة والمتخصصة ومكتبات الطفل ومكتبة المحافظة ومكتبات مراكز الشباب وغيرها في تنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ، من خلال تنظيم زيارات دورية لهذه المكتبات وطلب من التلاميذ كتابة تقارير عن ما شاهدوه في هذه المكتبات، مع إمكانية مساعدة التلاميذ علي الاشتراك في هذه المكتبات والتردد عليها باستمرار.

٦- إقامة أنشطة دورية للتلاميذ في أوقات محددة من كل شهر تتمثل في: الأنشطة الكتابية والتأليفية وإصدار المجلات الحائطية والمجلات الصغيرة والنشرات الدورية لجماعات النشاط، فكل هذه الوسائل من شأنها تنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ وإتاحة الفرصة لهم لإظهار مواهبهم وإبداعاتهم.

٧- الاستفادة من قاعات الحاسب الآلي بالمدرسة في تنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ، وذلك من خلال الاستعانة ببعض البرامج والألعاب الكمبيوترية واستخدامها في تدريب التلاميذ علي المرونة في التفكير وحل المشكلات بشكل إبداعي، خاصة وأن الألعاب الكمبيوترية أصبحت الآن تمثل جانباً هاماً في حياة الأطفال ووسيلة جذب مستمرة لهم.

٨- توظيف الإذاعة المدرسية وأجهزة الفيديو والحاسبات وشبكة المعلومات المتاحة بالمدرسة في إقامة المسابقات وتنظيم المناظرات بين التلاميذ، فكل هذه الأنشطة من شأنها دفع التلاميذ لتقديم الجديد وتنمية المواهب والإبداعات لديهم.

٩- تفعيل عمل جماعات النشاط المدرسي في تنظيم والقيام بالأنشطة التربوية واللاصفية المختلفة بالمدرسة وخاصة تلك التي تقوم علي التحدي التفكيري وإظهار الموهبة والإبداع بين التلاميذ.

١٠- فتح فصول المدرسة وملاعبها خلال الإجازة الصيفية كنوادي يمارس فيها التلاميذ ألوان النشاط، مع إمكانية تنظيم هذه الأنشطة ومتابعتها من قبل المسئولين بالمدرسة، ومنح التلاميذ الموهوبون والمبدعون فيها جوائز تشجيعية تدفعهم لتنمية إبداعاتهم.

وبعد هذا العرض التوظيفي لبعض مصادر وتكنولوجيا التعليم المتاحة للمدرسة الابتدائية وكيفية استخدامها في تنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ، يمكن القول: إن كل هذه المصادر وتلك الوسائل التعليمية إذا ما أحسن استخدامها وتوظيفها من جانب جميع المسئولين في المدرسة الابتدائية -من معلمين وإدارة ومشرفي نشاط- في العملية التعليمية بالمدرسة فإنها تساعد التلميذ علي أن يعبر ويجرب ويلعب ويبتكر ويبدع، وكل هذا من شأنه تنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ.

المحور السادس: وسائل التقويم وتنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ:

إذا كانت الجودة بمعاييرها المختلفة قد فرضت تغييرات جوهرية في أهداف التعليم الابتدائي ونظرية التدريس ومضمون المناهج به، فإن هذا يحتم إجراء تغييراً وتطويراً في وسائل التقويم وأساليبه، فتغيير الفكر والأسلوب المستخدم في تقويم التلاميذ يؤدي بالتبعية إلي تغيير في الأسلوب الذي يتعلم به هؤلاء التلاميذ، فالعلاقة بين أساليب التقويم وأساليب التعليم والتعلم علاقة دائرية متبادلة مزدوجة الاتجاه.

ومن متطلبات تجويد عملية التقويم وفقاً لمفهوم الجودة التخلص ولو جزئياً من أساليب التقويم التقليدية المقصورة في صيغة الامتحانات التي تقيس المعارف والمستويات الدنيا من التحصيل الدراسي، والتحول إلي صيغ أخري تستثير في التلميذ مزيد من التفكير العلمي والإبداعي، وتساعد في التعرف علي القدرات الحقيقة للتلميذ. فضلاً عن ذلك يمكن تجويد عملية التقويم وتفعيل دورها في تنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ في المدرسة الابتدائية في ضوء مفهوم الجودة من خلال الجوانب التالية:

١- تأصيل ثقافة الجودة في كل ما يتصل بأعمال التقويم والامتحانات ولجان وضعها ورصدها وأسلوب عملها، وإلمام جميع المسئولين في المدرسة الابتدائية -وليس المعلم وحده- بطرق التقويم الحديثة وكيفية استخدامها لتحقيق الأهداف التربوية المنشودة، والنمو بجوانب تفكير التلميذ وشخصيته.

٢- تحقيق شمولية التقويم بالمعني الحقيقي وليس مجرد مسمي كما هو الحال في التقويم الشامل حالياً في المرحلة الابتدائية، بمعني أن يشمل التقويم جميع جوانب العملية التعليمية من جوانب: نظرية وأخري تطبيقية وثالثة

ويقترح الباحث مجموعة من الخطوات المتتابعة التي يمكن استخدامها في المدرسة الابتدائية للكشف عن التلاميذ المبدعين وذوي التفكير الإبداعي، حيث تتضمن كل خطوة إجرائياً مجموعة من الأدوات والوسائل التي يمكن استخدامها لتحقيق الهدف المنشود وذلك كما يلي:

الخطوة الأولي: عملية الترشيح والاختيار للتلاميذ:

وتعني هذه الخطوة الكشف والتعرف علي التلاميذ ذوي التفكير الإبداعي بالمدرسة والفصول المختلفة وتحديدهم، ويمكن أن تتم هذه الخطوة باستخدام وسيلة أو أكثر من **الوسائل والأدوات التالية:**

١- **تقديرات الوالدين:** باعتبارهما أول من يكشف عن الطفل ويلمسان خصائصه.

٢- **الملاحظة المباشرة للتلاميذ:** وخاصة في الأنشطة المدرسية لأنها تكشف عن القدرات الحقيقية للتلاميذ علي التفكير خلال المواقف التعليمية والحياتية المختلفة، ويمكن استخدام بطاقة ملاحظة يتم تصميمها لهذا الغرض.

٣- **تقديرات المعلمين ومشرفي النشاط:** التي تحدد مدي توفر القدرات الإبداعية لدي التلاميذ **مثل:** الطلاقة في الأفكار، والمرونة في التفكير، والاختراعية، والأصالة، والإثراء بالتفاصيل.

٤- **المقابلات الشخصية:** التي يمكن أن يجريها بعض المتخصصين مع بعض التلاميذ بترشيح من المعلم أو مدير المدرسة للتعرف علي قدراتهم الإبداعية وتوجيههم إلي برامج تشجيعية.

٥- **استخدام ملف الإنجاز:** المطبق حالياً بالمرحلة الابتدائية، ويمكن الإطلاع عليه بسهولة والتعرف علي القدرات الإبداعية للتلميذ من خلاله.

٦- **استخدام قوائم الشطب:** التي تستخدم في كثير من دول العالم، وهي قائمة بالخصائص التي تنطبق علي التلاميذ ذوي التفكير الإبداعي، ولا يشترط أن يظهر التلميذ كل الخصائص المدونة فيها بل يمكن أن يظهر بعضها للحكم عل التلميذ بأنه يمتلك تفكير إبداعي.

٧- **طريقة الكتابة الإبداعية:** وهي من الطرق الحديثة لاكتشاف الإبداع عند التلاميذ وأن كانت تركز فقط علي النواحي الأدبية والتعبيرية، حيث يطلب من التلاميذ الكتابة في أحد الموضوعات التي يهتمون بها وتبرز إبداعهم.

الخطوة الثانية: تحديد نوعية الإبداع والتفكير الإبداعي ومستواه لدي التلاميذ:

وتهدف هذه الخطوة إلي تحديد نوعية الإبداع والتفكير الإبداعي ومستواه لدي التلاميذ في المدرسة، ويمكن أن تتم هذه الخطوة من خلال:

١- تقنين واستخدام بعض الاختبارات الخاصة بالتفكير الإبداعي التي تقيس قدرات الطلاقة والمرونة والأصالة والحساسية للمشكلات وغيرها، ويمكن استخدام بعض الاختبارات كاختبار الميول، واختبار القدرات الخاصة، واختبار الإبداع والابتكار.

٢- استخدام ملف إنجاز التلميذ في تحديد المجال الإبداعي ومستوي التفكير الإبداعي لدي التلميذ.

٣- استخدام أنشطة استكشافية لهذا الغرض، يمكن أن يصممها ويطبقها المعلم مع التلاميذ الذين لديهم ميول إبداعية بغرض الكشف عن نوعية تفكيرهم الإبداعي ومستواه.

الخطوة الثالثة: تحديد نوعية البرنامج التربوي التدعيمي للتلاميذ ذوي التفكير الإبداعي:

في هذه الخطوة يتم تحديد نوعية البرنامج التربوي التدعيمي أو الإثرائي الذي يحتاجه التلميذ ذو التفكير الإبداعي، ويمكن أن يشارك كل من معلم الفصل والرائد ووكيل النشاط والأخصائيين النفسيين والاجتماعيين في هذه العملية. ومن بين البرامج التربوية الإثرائية التي يمكن استخدامها مع التلاميذ ذوي التفكير الإبداعي ما يلي:

١- زيادة موضوعات المنهج الدراسي أو محتواه أو إضافة منهج إثرائي يتضمن ما يحتاجه التلاميذ ذوي التفكير الإبداعي.

٢- تقديم مجموعة من الأنشطة الإثرائية التي يمر بها التلاميذ وفقاً لقدراتهم النوعية وميولهم الإبداعية.

٣- استخدام استراتيجيات تدريس حديثة ومتطورة كحل المشكلات والعصف الذهني وغيرها.

الخطوة الرابعة: متابعة التلاميذ ذوي التفكير الإبداعي ومدي تقدمهم:

في هذه الخطوة يتم متابعة التلاميذ ذوي التفكير الإبداعي والتعرف علي مدي تقدمهم أو تعثرهم في البرامج التدعيمية والإثرائية المقدمة لهم، ويمكن تحقيق هذه المتابعة من خلال استخدام: السجلات المدرسية وملف إنجاز التلميذ، أو الأنشطة التربوية التدعيمية والإثرائية، أو المباريات العلمية في المجالات الأدبية أو الفنية أو الموسيقية أو العلمية أو غيرها. ويمكن تشكيل لجنة داخل المدرسة تتكون من بعض المعلمين ومشرفي النشاط الذين لديهم قدرات إبداعية تتولي متابعة التلاميذ ذوي التفكير الإبداعي بالمدرسة وتحديد مدي تقدمهم في إبداعهم وتفكيرهم الإبداعي.

وبصفة عامة ولكي تؤدي المدرسة الابتدائية دورها بفعالية في اكتشاف ورعاية التلاميذ ذوي التفكير الإبداعي، فلابد وأن يكون جميع العاملين بها قادرين علي ممارسة أدوارهم بجدية ومتفاعلين مع التلاميذ وملمين بخصائصهم العقلية والاجتماعية، وأن يتم مراعاة بعض الأسس والمبادئ التي تحكم عملية اكتشاف التلاميذ المبدعين وتنمية نواحي التفكير الإبداعي لديهم ومن **بينها ما يلي:**

١- استخدام أداة أو أكثر لاكتشاف التلاميذ المبدعين وذوي التفكير الإبداعي، كما يمكن الاستفادة من التجارب العالمية المعاصرة الخاصة باكتشاف وتعليم التلاميذ ذوي التفكير الإبداعي.

٢- يجب أن تكون عملية الكشف عن التلاميذ المبدعين وذوي التفكير الإبداعي مبكرة ومستمرة، للاستفادة من قدرات واستعدادات هؤلاء التلاميذ وتنمية جوانب تفكيرهم وسلوكهم.

٣- أن تراعي عملية الاكتشاف للتلاميذ المبدعين وذوي التفكير الإبداعي الفروق الفردية والاختلافات الثقافية والبيئية التي توجد بين التلاميذ وتؤثر علي نواحي تفكيرهم.

٤- مراعاة أن التلميذ قد يكون مبدعاً في مجال معين وغير مبدع في مجالات أخري، وبالتالي فإن تطبيق مبدأ الكل أو لا شيء في اكتشاف التلاميذ المبدعين مبدأ غير صحيح.

سادساً: شروط نجاح الإستراتيجية المقترحة:

يتوقف نجاح الاستراتيجية التربوية المقترحة في تحقيق أهدافها ومحاورها المختلفة علي مدي توفر مجموعة من الشروط علي النحو التالي:

١- الاقتناع الكامل والفهم والوعي من جانب جميع العاملين (من: معلمين ومشرفين وإدارة) في المدرسة الابتدائية بأهمية أدوارهم في تنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذ المدرسة.

٢- إنشاء لجان فرعية لرعاية التلاميذ المبدعين وذوي التفكير الإبداعي في الإدارات التعليمية المختلفة، ويمكن إنشاء لجنة مركزية بكل مديرية للتربية والتعليم تتولي وضع الخطط والبرامج التربوية التي يحتاجها هؤلاء التلاميذ خاصة في المرحلة الابتدائية.

٣- تضمين المقررات التربوية بكليات التربية موضوعات عن: سيكولوجية الإبداع، وخصائص التلاميذ ذوي التفكير الإبداعي وسبل اكتشافهم ورعايتهم، ومهارات التدريس الإبداعي، وغير ذلك من الموضوعات التي تساعد في إعداد المعلم للتدريس للتلاميذ المبدعين.

٤- الاستفادة من أنظمة التعليم للدول المتقدمة في رعاية ذوي التفكير الإبداعي مثل التجربة اليابانية والألمانية وغيرها والتي استخدمت أساليب مختلفة لرعاية التلاميذ المبدعين خاصة في المرحلة الابتدائية.

٥- محاربة ظاهرة الدروس الخصوصية لأنها تعيق التفكير الإبداعي وتحد من نمو الإبداع العلمي والفكري والأدبي والفني وغيره لدي التلاميذ، وتحصر التلاميذ في فن استخدام الملخصات وفن الإجابة علي الامتحانات للحصول علي أعلي الدرجات دون استخدام التفكير لإيجاد حلول أخري.

٦- تصميم وتنفيذ دورات تدريبية متعددة لمعلمي المرحلة الابتدائية أثناء الخدمة، بحيث تتضمن برامج عن التربية الإبداعية ومهارات التدريس والرعاية والتعامل مع التلاميذ ذوي التفكير الإبداعي.

٧- تنظيم مؤتمرات قومية بصفة دائمة في مجال التربية الإبداعية ورعاية التلاميذ ذوي التفكير الإبداعي، مع الحد من كثرة المؤتمرات غير المجدية، فالمفروض أن يقدم المؤتمر آراء جادة ومقترحات فعالة وجديدة ولا تكون التوصيات جاهزة قبل المؤتمر.

٨- تطوير إدارة المدرسة الابتدائية لأسلوب عملها بحيث تستفيد من الأساليب الحديثة في الإدارة التعليمية، وتتوجه في عملها إلي التعاون في العمل وفي اتخاذ القرار وتطبيق مبادئ الديمقراطية وتبادل الرأي.

٩- تطوير نظم تقويم التلاميذ في المرحلة الابتدائية، وتحويل هذه النظم إلي تقويم شامل بالمعني الحقيقي يقيس وينمي قدرات التلاميذ العقلية والتطبيقية والإبداعية، وليس مجرد مسمي (هو التقويم الشامل) كما هو الحال حالياً في المدرسة الابتدائية.

١٠- متابعة التلاميذ المبدعين وذوي التفكير الإبداعي وإمكانية عمل أندية ومعارض لإنتاجهم ورصد الجوائز لهم وتسجيل أسماؤهم وصورهم في ملفات لتدعيم استمرارية الإبداع والتجديد لديهم.

١١- التأكيد علي الشراكة المجتمعية -باعتبارها أحد معايير الجودة في العملية التعليمية- في جميع قضايا التربية والتعليم ومن بينها الاهتمام بتنمية التفكير الإبداعي لدي تلاميذ المدرسة الابتدائية، وذلك من منطلق أن المدرسة لا تستطيع بمفردها إنجاز هذه المهمة بل تحتاج إلي تعاون جميع المؤسسات الأخرى وفي مقدمتها الأسرة.

١٢- نشر ثقافة الجودة والاعتماد بين جميع العاملين بالمدرسة الابتدائية، وربط هذه الثقافة بأهمية تنمية التفكير الإبداعي لدي التلاميذ وتخريج أجيال مبدعة ذات تفكير إبداعي في المستقبل.

مراجع الدراسة

أولاً: المراجع العربية:

١- أحمد إبراهيم أحمد (٢٠٠٠)، **القصور الإداري في المدارس: الواقع والعلاج**، القاهرة: دار الفكر العربي.

٢- أحمد إبراهيم أحمد (٢٠٠٢)، "معايير جودة الإدارة التعليمية والمدرسية"، **المؤتمر العلمي السابع (جودة التعليم في المدرسة المصرية: التحديات، المعايير، الفرص)**، كلية التربية، جامعة طنطا، ٢٨-٢٩ أبريل.

٣- أحمد إبراهيم أحمد (٢٠٠٢)، **الإدارة التعليمية بين النظرية والتطبيق**، الإسكندرية: مكتبة المعارف الحديثة.

٤- أحمد إبراهيم أحمد (٢٠٠٣)، **الجودة الشاملة في الإدارة التعليمية والمدرسية**، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

٥- أحمد أبن منظور(١٩٨٤)، **لسان العرب**، الجزء الثاني، القاهرة: دار المعارف.

٦- أحمد عبد اللطيف عبادة (١٩٩٣)، **قدرات التفكير الابتكاري في مراحل التعليم العام**، ط (١)، البحرين: دار الحكمة.

٧- أحمد قنديل (١٩٩٢)، **التدريس الابتكاري**، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر.

٨- أسامة حسن محمد معاجيني (٢٠٠٨)، "التجارب الرائدة عربياً ودولياً في تربية الموهوبين ورعايتهم"، **مجلة الإعلام التربوي**، فبراير ٢٠٠٨م.
http://www.moemagazine.net/articles.php?action=show&id=4

٩- أسامة محمد سيد علي (٢٠٠٩)، **التخطيط الإستراتيجي وجودة التعليم واعتماده**، كفر الشيخ: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

١٠- أشرف محمد عبد الغني شريت وابتسام أحمد محمد أحمد (٢٠٠٨)، **برنامج تنمية السلوك الإبداعي للأطفال الموهوبين**، القاهرة: مؤسسة حورس الدولية.

١١- أشرف محمد عبد الغني شريت ومروة حسني علي حسن (٢٠٠٨)، **تنمية الإبداع للأطفال ذوي صعوبات التعلم**، القاهرة: مؤسسة حورس الدولية.

١٢- الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي (د. ت)، **مختار الصحاح**، جمعه ورتبه: محمود خاطر، القاهرة: دار الحديث.

١٣- السيد سلامة الخميسي (٢٠٠٧)، معايير جودة المدرسة الفعالة في ضوء منحى النظم (رؤية منهجية)، **ورقة عمل مقدمة للقاء السنوي الرابع عشر للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية**، ٢٨-٢٩ ربيع الآخر ١٤٢٨هـ، ص ص ١-٢٨.

١٤- السيد علي شهده (٢٠٠٤)، "بعض معوقات تنمية التفكير لدي الطلاب"، **مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق**، العدد (٤٦)، يناير، ص ص ١-١٤.

١٥- المركز القومي للتقويم والامتحانات (١٩٩٦)، **تقويم معلم الفصل الرابع بالتعليم الأساسي**، القاهرة: المركز القومي للتقويم والامتحانات.

١٦- الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد (٢٠٠٩)، **احتفالية إعلان وثائق معايير التعليم قبل الجامعي، القاهرة:** الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد، يوليو.

١٧- إميل فهمي شنودة (٢٠٠١)، "فلسفة التربية في عصر الحاسبات الالكترونية"، **مؤتمر التعليم وعالم العمل في الوطن العربي: رؤية مستقبلية**، كلية التربية، جامعة المنصورة، ٣-٤ أبريل.

١٨- إنشراح إبراهيم مشرفي (٢٠٠٨)، **مرشد الأسرة والمعلمة في التربية الإبداعية**، الإسكندرية: مؤسسة حورس الدولية.

١٩- أيمن عامر (٢٠٠٨)، **شخصية المبدع: محدداتها وآفاق تنميتها**، القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع.

٢٠- ثائر حسين وعبد الناصر فخرو (٢٠٠٢)، **دليل مهارات التفكير**، عمان: دائرة المكتبة الوطنية.

٢١- جابر عبد الحميد جابر وأحمد خيري كاظم (١٩٨٧)، **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، الطبعة الثانية، القاهرة: دار النهضة العربية

٢٢- جمال محمد السيسي (٢٠٠٩)، "بعض أدوار معلمي التعليم الثانوي العام في ضوء تحديات العولمة وواقع أدائهم لها من وجهة نظرهم ونظر المسئولين بمحافظة المنوفية"، **مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق**، العدد (٦٣)، أبريل، ص ص ٣٠٧-٣٩٥.

٢٣- جميلة شارف (١٩٩١)، "الإبداع وعلاقته بالنجاح المدرسي في المرحلة الابتدائية: دراسة نفسية مقارنة بمدينة وهران بالجزائر"، **رسالة ماجستير**، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

٢٤- جوسية برونر (٢٠٠١)، العولمة والتعليم والثورة التكنولوجية، ترجمة: محمد البهنسي، **مستقبليات**، المجلد (٣١)، العدد (٢).

٢٥- ديبولد ب. فان دالين (١٩٩٤)، **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، ط(٥)، ترجمة: نبيل نوفل وآخرون، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٢٦- رمضان رفعت محمد سليمان (٢٠٠٦)، فاعلية إستراتيجية مقترحة قائمة علي المعلم الباحث لتنمية التفكير الناقد لتلاميذ المرحلة الابتدائية في الرياضيات، **مجلة البحوث النفسية والتربوية، كلية التربية، جامعة المنوفية**، العدد (٣)، السنة (٢١).

٢٧- زكريا الشربيني ويسرية صادق (٢٠٠٢)، **أطفال عند القمة: الموهبة والتفوق العقلي والإبداع**، القاهرة: دار الفكر العربي.

٢٨- زينب محمود شقير (١٩٩٩)، **رعاية المتفوقين والموهوبين**، القاهرة: دار النهضة المصرية.

٢٩- زينب محمود شقير (٢٠٠٢)، **رعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين**، ط٣، القاهرة: دار النهضة المصرية.

٣٠- زينب محمود شقير (٢٠٠٦)، **الاكتشاف المبكر والرعاية المتكاملة للتفوق والموهبة والإبداع**، القاهرة: دار النهضة المصرية.

٣١- سامي محمد علي الفطايري (١٩٩٥)، استراتيجية مقترحة لتنمية الإبداع في الفلسفة بالمرحلة الثانوية"، **مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق**، العدد (٢٢)، يناير، ص ص ٧٣- ١١٤.

٣٢- سعيد حسني العزة (٢٠٠٠)، **تربية الموهوبين والمتفوقين**، عمان (الأردن): دار الثقافة للنشر والتوزيع.

٣٣- سلامة عبد العظيم حسين (٢٠٠٢)، "تحسين جودة الإدارة المدرسية في مصر: تصور مستقبلي"، **المؤتمر العلمي السابع "جودة التعليم في المدرسة المصرية (التحديات- المعايير – الفرص)**، كلية التربية، جامعة طنطا.

٣٤- سمية عبد الحميد أحمد (٢٠٠٠)، "فاعلية استخدام استراتيجيات المشابهات في اكتساب بعض المفاهيم العلمية والتفكير الإبداعي لدي الأطفال"، **مجلة عالم التربية**، العدد الأول، القاهرة: رابطة التربية الحديثة.

٣٥- سناء محمد سليمان (١٩٩٣)، "رعاية الطلاب الفائقين بالمدرسة الثانوية بين الواقع والمأمول: دراسة استطلاعية"، **مجلة علم النفس**، العدد (٢٨)، السنة (٧)، القاهرة: النهضة العربية.

٣٦- سهير كامل أحمد (٢٠٠٥)، "معوقات التفكير الإبداعي للطفل العربي"، **المؤتمر الثاني للإصلاح العربي (التجارب الناجحة)**، الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، ٣-٥ مارس.

٣٧- سوزان خلف مطالقة (١٩٩٨)، "أثر استخدام العصف الذهني في تنمية التفكير الإبداعي لدي الطلاب"، **رسالة ماجستير**، كلية التربية والفنون، جامعة اليرموك، الأردن.

٣٨- سوسن عبد الله عزام (١٩٩٥)، "دراسة تقويمية لمناهج الحلقة الأولي من التعليم الأساسي"، **رسالة دكتوراه**، كلية التربية ببنها، جامعة الزقازيق.

٣٩- سيد أحمد السيد طهطاوي (٢٠٠٤)، "إستراتيجية تربوية مقترحة لمواجهة بعض المشكلات الشائعة بين الأطفال الموهوبين بالمرحلة الابتدائية: دراسة مسحية"، **مجلة كلية التربية بسوهاج**، جامعة جنوب الوادي، العدد (٢٠)، يناير، ص ص ٧١-١٤٣.

٤٠- شاكر عبد الحميد (١٩٩٥)، **علم نفس الإبداع**، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

٤١- شاكر عطية قنديل (٢٠٠٣)، "أساليب تنمية التفكير الإبداعي والعلمي عند الأطفال"، **ندوة تنمية التفكير العلمي والقضاء علي الفكر الخرافي لدي**

الأطفال، جامعة المنصورة: مركز رعاية وتنمية الطفولة بمشاركة مركز الدراسات المعرفية بالقاهرة.

٤٢- شفيق علاونة (١٩٩٦)، "تنمية الإبداع ورعاية المبدعين في المدارس الابتدائية في دولة البحرين"، **ندوة عن الإبداع**، كلية التربية، جامعة قطر.

٤٣- صلاح عبد السميع عبد الرازق (٢٠٠٢)، "تصور مقترح لتطوير برامج إعداد معلم التاريخ بكليات التربية في ضوء متطلبات الجودة الشاملة"، **مجلة الثقافة والتنمية**، العدد (٥)، يوليو، ص ص ١٨٣-٢٥٠.

٤٤- ضياء الدين زاهر (١٩٩٥)، "الوظائف الحديثة للإدارة المدرسية من منظور نظمي"، **مجلة مستقبل التربية**، العدد (٤).

٤٥- طارق كمال (٢٠٠٧)، **سيكولوجية الموهبة والإبداع**، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

٤٦- عبد الإله بن إبراهيم الحيزان (٢٠٠٢)، **لمحات عامة في التفكير الإبداعي**، السعودية: جامعة الملك سعود.

٤٧- عبد الحافظ سلامة وسمير أبو مفلي (٢٠٠٢)، **الموهبة والتفوق**، عمان: اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

٤٨- عبد الستار إبراهيم (١٩٩٧)، **أفاق جديدة للإبداع**، الكويت: وكالة المطبوعات.

٤٩- عبد السلام عبد الغفار (١٩٩٧)، **التفوق العقلي والإبداعي**، القاهرة: دار النهضة العربية.

٥٠- عبد الفتاح إبراهيم تركي (١٩٩٦)، "شروط الإبداع: محاولة للاقتراب"، **المؤتمر العلمي السنوي الخامس عشر لرابطة التربية الحديثة (الإبداع في التعليم والثقافة)**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ٦-٨ يوليو.

٥١- عبد الكريم أحمد بدران وأحلام الباز حسن (٢٠٠٧)، "رؤى مستقبلية للاعتماد التربوي للمدارس المصرية"، **مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة**، العدد (٦٥)، الجزء (٢)، سبتمبر.

٥٢- عبد الله أحمد الذوغان (٢٠٠٠)، **معايير القبول في الجامعات العالمية**، الرياض: الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج.

٥٣- عبد المجيد منصور ومحمد عبد المحسن التويجري (٢٠٠٠)، **الموهوبون: آفاق الرعاية والتأهيل بين الواقعين العربي والعالمي**، الرياض: مكتبة العبيكان.

٥٤- عبد المطلب أمين القريطي (٢٠٠٥)، **الموهوبون والمتفوقون: خصائصهم واكتشافهم ورعايتهم**، القاهرة: دار الفكر العربي.

٥٥- عدنان بن أحمد الورثان (٢٠٠٢)، **إدارة الجودة الشاملة**، الرياض: مركز الأمير محمد بن فهد بن عبد العزيز للجودة.

٥٦- عقيل محمود عقيل (٢٠٠٤)، "واقع المدرسة الابتدائية الحالية في الكشف عن الموهوبين ورعايتهم"، **مجلة الثقافة والتنمية**، العدد (٨)، يناير، ص ص ٩٣-١٤٨.

٥٧- علاء الدين كفافي (٢٠٠٠)، "لماذا وكيف نعلم أبنائنا التفكير الناقد؟"، **المؤتمر العلمي الثاني عشر للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس (مناهج التعليم وتنمية التفكير)**، ٢٥-٢٦ يوليو.

٥٨- علم الدين عبد الرحمن الخطيب (٢٠٠٨)، "اتجاهات معلمي العلوم نحو تطبيق إستراتيجية الأنشطة الإضافية التي تنمي التفكير الإبداعي لدي طلاب المرحلة الأساسية العليا في محافظة الخليل، **مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط**، المجلد (٢٤)، العدد (١)، الجزء (٢)، يناير، ص ص ٢١٦-٢٦٦.

٥٩- عمر سيد خليل (٢٠٠٧)، "مؤشرات ضمان جودة التعليم العالي في ضوء مفهوم الجودة الشاملة"، **مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط**، المجلد (٢٣)، العدد (٢)، يوليو.

٦٠- عمر موسى الحسن (٢٠٠٨)، "التكامل بين الدولة والقطاع الخاص والمجتمع المدني في تربية الموهوبين ورعايتهم"، **مجلة الإعلام التربوي**، فبراير. http://www.moemagazine.net/articles.php?action=show&id=4

٦١- عوض حسين محمد التودري (٢٠٠٢)، "إكساب بعض مهارات التدريس الإبداعي للرياضيات لمعلمي رياضيات المرحلة الإعدادية"، **مجلة كلية التربية بسوهاج، جامعة جنوب الوادي**، العدد (١٧)، يناير، ص ص ١٩٥-٢٤٠.

٦٢- فاروق أمين فهمي (٢٠٠٣)، "المدخل المنظومي وتحديات الحاضر والمستقبل"، **المؤتمر العلمي الأول (المنظومية في إعداد المعلم)**، كلية التربية، جامعة بني سويف، ٢٢ أبريل، ص ص ٢١-٥٩.

٦٣- فاروق عبده فلية وأحمد عبد الفتاح زكي (٢٠٠٤)، **معجم مصطلحات التربية لفظاً وإصطلاحاً**، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

٦٤- فاطمة بنت حمد الرديني (٢٠٠٥)، "دور تكنولوجيا الإدارة في تحقيق متطلبات الجودة الشاملة لكليات التربية للبنات بالمملكة العربية السعودية"، **مجلة كلية التربية بأسوان، جامعة جنوب الوادي**، العدد (١٩)، ديسمبر، ص ص ٣٣-٧٧.

٦٥- فايزة يوسف عبد المجيد (٢٠٠٣)، "تنمية خصائص الإبداع والتفكير العلمي في شخصية الطفل المسلم"، **ندوة تنمية التفكير العلمي والقضاء علي الفكر الخرافي لدي الأطفال**، جامعة المنصورة: مركز رعاية وتنمية الطفولة بمشاركة مركز الدراسات المعرفية.

٦٦- فتحي عبد الرحمن الجروان (١٩٩٩)، **تعليم التفكير: مفاهيم وتطبيقات**، العين: دار الكتاب الجامعي.

٦٧- فتحي عبد الرحمن جروان (٢٠٠٢)، **أساليب الكشف عن الموهوبين والمتفوقين ورعايتهم**، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٦٨- فرماوي محمد فرماوي (٢٠٠١)، "أثر استخدام وحدة تعليمية تقوم علي استراتيجيتي القصة ولعب الدور في تنمية التفكير الإبداعي لدي أطفال الروضة"، **مجلة كلية التربية، جامعة حلوان**، مجلد (٧)، العدد (٤).

٦٩- فؤاد أبوحطب وآمال صادق (١٩٩١)، **مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٧٠- فوزية إبراهيم دمياطي (١٩٩٨)، **استخدام العصف الذهني في تدريس التاريخ وأثره في تنمية التفكير لدي طالبات المرحلة المتوسطة بالمدينة المنورة**، الرياض: مركز البحوث التربوية بجامعة الملك سعود.

٧١- فوزية محمود النجاحي (٢٠٠٨)، **برامج تنمية اللغة والإبداع لطفل ما قبل المدرسة**، القاهرة: دار الكتاب الحديث.

٧٢- فيصل يونس (١٩٩٧)، **قراءات في مهارات التفكير وتعليم التفكير الناقد والإبداعي**، القاهرة: دار النهضة العربية.

٧٣- كمال أبو سماحة وآخرون (١٩٩٢)، **تربية الموهوبين والتطوير التربوي**، الأردن، عمان: دار الفرقان.

٧٤- كورت أ. هيلر (٢٠٠٥)، **دراسات عن المتفوقين والموهوبين والمبدعين**، ترجمة: طارق عبد الرؤوف عامر، القاهرة: الدار العلمية للنشر والتوزيع.

٧٥- ليلي كرم الدين (١٩٩٧)، "الأسس السيكولوجية لانتقاء الموهوبين رياضياً"، **المؤتمر العلمي الثاني (الطفل العربي الموهوب)**، كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة، أكتوبر.

٧٦- مجد الدين الفيروز أبادي (د. ت)، **القاموس المحيط، الجزء الثالث**، القاهرة: دار الحديث.

٧٧- مجدي عبد الكريم حبيب (٢٠٠٠)، **تنمية الإبداع في مراحل الطفولة المختلفة**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٧٨- مجدي عزيز إبراهيم (٢٠٠٠)، **تطوير التعليم في عصر العولمة**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٧٩- مجمع اللغة العربية (١٩٨٠)، **المعجم الوجيز**، القاهرة: دار التحرير للطبع والنشر.

٨٠- مجمع اللغة العربية (١٩٨٤)، **معجم علم النفس والتربية**، القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

٨١- محمد أحمد الطيطي (٢٠٠٤)، **تنمية قدرات التفكير الإبداعي**، ط(٢)، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

٨٢- محمد الأصمعي محروس (٢٠٠٢)، "نمط البيئة المدرسية اللازمة لتوفير شروط التربية الإبداعية: دراسة ميدانية"، **مجلة كلية التربية، جامعة جنوب الوادي**، العدد (١٧)، يناير.

٨٣- محمد السيد عبد الرازق (١٩٩٤)، تنمية الإبداع لدى الأبناء، **سلسلة سفير التربوية (١٦)**، القاهرة: مؤسسة سفير التربوية، وحدة ثقافة الطفل.

٨٤- محمد الصيرفي (٢٠٠٨)، **الجودة الشاملة**، القاهرة: مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع.

٨٥- محمد بن شحات الخطيب (٢٠٠٣)، **الجودة الشاملة والاعتماد الأكاديمي في التعليم**، الرياض: دار الخريجين للنشر والتوزيع.

٨٦- محمد جهاد جمل (٢٠٠٥)، **تنمية مهارات التفكير الإبداعي**، العين: دار الكتاب الجامعي.

٨٧- محمد حسنين عبده العجمي (٢٠٠٣)، "متطلبات تحقيق الجودة الشاملة في مدارس التعليم الثانوي العام بجمهورية مصر العربية في ضوء أسلوب الاعتماد المؤسسي الأكاديمي"، **مجلة الثقافة والتنمية**، العدد (٧)، يوليو ص ص٩١-١٦١.

٨٨- محمد عبد الرؤوف صابر العطار (١٩٩٥)، "دراسة تقويمية لمقرر المعلومات العامة والأنشطة البيئية للصف الرابع من التعليم الأساسي"، **رسالة ماجستير**، كلية التربية ببنها، جامعة الزقازيق.

٨٩- محمد علي نصر (٢٠٠٢)، "رؤية مستقبلية لتفعيل اكتشاف ورعاية الموهوبين بالمراحل التعليمية في مصر"، **المؤتمر العلمي الخامس (تربية الموهوبين والمتفوقين: المدخل إلي عصر التميز والإبداع)**، كلية التربية، جامعة أسيوط، ١٤-١٥ ديسمبر، ص ص ١-٢١.

٩٠- محمد فوزي عبد المقصود (٢٠٠٤)، **الإبداع في التربية العربية: المعوقات وآليات المواجهة**، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

٩١- محمد يسري عثمان ومحمد موسي عمار (١٩٩٧)، "متطلبات الجودة الشاملة لتطوير مناهج التعليم الفني التجاري في مصر"، **مؤتمر إدارة الجودة الشاملة في تطوير التعليم الجامعي**، كلية التجارة ببنها، جامعة الزقازيق، ١١ - ١٣ مايو.

٩٢- محمود عبد الحليم منسي (١٩٩٦)، **الروضة وإبداع الأطفال**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

٩٣- محمود عطا محمد علي (٢٠٠٤)، "تصور مقترح لرعاية الطلاب الموهوبين والمتفوقين في مصر في ضوء خبرة الولايات المتحدة الأمريكية"، **مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق**، العدد (٤٧)، مايو، ص ص ٣١٨-٤٤٣.

٩٤- محمود قمبر وآخرون (١٩٩٧)، **الإبداع في الثقافة والتربية**، الدوحة (قطر): دار الثقافة.

٩٥- مدحت أبو النصر (٢٠٠٩)، **المدخل إلي إدارة الجودة الشاملة وستة سيجما**، القاهرة: الدار العالمية للنشر والتوزيع.

٩٦- مراد وهبة (١٩٩٦)، **فلسفة الإبداع**، القاهرة: دار العالم الثالث.

٩٧- مصري عبد الحميد حنورة (٢٠٠٣)، **الإبداع وتنميته من منظور تكاملي**، ط٣، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٩٨- مصطفي محمد الحاروني وعماد أحمد حسن (٢٠٠٦)، " مدي فاعلية أنشطة الذكاءات المتعددة في اكتشاف التلاميذ الموهوبين بالحلقة الأولي من التعليم الأساسي في كل من مصر وسلطنة عمان"، **مجلة البحوث النفسية والتربوية، كلية التربية، جامعة المنوفية**، العدد(٢)، السنة (٢١)، ص ص ٣٠٩-٣٨١.

٩٩- ميادة محمد فوزي الباسل (٢٠٠١)، "متطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة برياض الأطفال ومدارس التعليم العام بمصر: دراسة ميدانية"، **مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة**، العدد(٤٧)، الجزء (٢)، سبتمبر، ص ص٣-٦٦.

١٠٠-ناجي ميخائيل (٢٠٠٣)، "التقويم بين ثقافة الحفظ والاستظهار والإبداع"، المؤتمر العلمي الثالث للجمعية المصرية لتربويات الرياضيات، كلية التربية، جامعة بنها، ٨-٩ أكتوبر.

١٠١-نادية حسن السيد علي (٢٠٠٢)، "تصور مقترح لتطوير نظام التعليم بالمملكة العربية السعودية في ضوء معايير الجودة الشاملة"، مجلة مستقبل التربية العربية، العدد (٢٧).

١٠٢-نادية محمد عبد المنعم (١٩٩٨)، تطوير أساليب مراقبة الجودة في العملية التعليمية بمرحلة التعليم قبل الجامعي في ضوء الاتجاهات المعاصرة، القاهرة: المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية.

١٠٣-نادية هايل السرور (٢٠٠٠)، مدخل إلي تربية المتميزين والموهوبين، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٠٤-ناهد فهمي حطيبة (٢٠٠٠)، فاعلية منهج الأنشطة في نمو التفكير الإبداعي لدي الطفل في مرحلة رياض الأطفال، **رسالة دكتوراه**، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة.

١٠٥-نايفة القطامي (٢٠٠١)، **تعليم التفكير للمرحلة الأساسية**، الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر.

١٠٦-وزارة التربية والتعليم (١٩٩٣)، توصيات مؤتمر تطوير التعليم مناهج التعليم الابتدائي فبراير ١٩٩٣م، القاهرة: وزارة التربية والتعليم.

١٠٧-وزارة التربية والتعليم (٢٠٠٣)، المعايير القومية للتعليم في مصر، المجلد الأول، القاهرة: مطابع وزارة التربية والتعليم.

١٠٨-وزارة التربية والتعليم (٢٠٠٧)، الخطة الاستراتيجية القومية لإصلاح التعليم قبل الجامعي ٢٠٠٧-٢٠١٢م، القاهرة: وزارة التربية والتعليم.

١٠٩-وزارة التربية والتعليم (أبريل ٢٠٠٨)، توصيات المؤتمر القومي للموهوبين، القاهرة: وزارة التربية والتعليم.

١١٠-وزارة التربية والتعليم (مايو ٢٠٠٨)، المؤتمر القومي لتطوير التعليم الثانوي وسياسات القبول بالتعليم العالي، القاهرة: وزارة التربية والتعليم.

١١١-يسري مصطفى السيد (د. ت)، **الإبداع في العملية التربوية: وسائله ونتائجه**، كلية التربية، جامعة الإمارات (أبو ظبي)، مركز الانتساب الموجه.

١١٢- يسرية محمد سليمان (١٩٩٤)، "العلاقة بين القدرات الابتكارية وبعض المتغيرات النفسية والاجتماعية لطفل المدرسة الابتدائية"، **رسالة دكتوراه**، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

١١٣-يسرية محمود (١٩٩٩)، "تعليم التلاميذ الموهوبين في مصر في ضوء بعض الاتجاهات العالمية المعاصرة"، **مجلة التربية والتعليم**، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، المجلد (٦)، العدد (١٤)، يناير، ص ص ٤٥-٦٤.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

114- Anna, M. K. (2005), **Creativity and Education**, Canada: University of British Columbia, Vancouver.

115- Aschroft, k. (1995), **The Lecturer Guide to Quality and Standards in Colleges and Universities**, London: The Flamer Press.

116- Beyond, C., & Talk, M. (2009), **Creativity in the Classroom, Creativity and Innovation**, European Year 2009, Brussels: European Policy Centre, 30 March.

117- Chenfeld, M. B.(2002), **Creative Experiences for Young Children**, 3rd ed., Portsmouth: NH, Heinemann.

118- Christ, A. M. (1996), **A Case Study on the Application of Deming's Total Quality Management Principles in the Portage Lakes Joint Vocational School District**, University of Akron.

119- Coition, k. (2005), **Applying Total Vitality Management Principles to Secondary Education**, U.S.A: Educational Scientific and Cultural.

120- Fares, J. S. (1995), **Total Quality Management as a Means to Improve the Process of Student Discipline**, Pittsburgh: Pittsburgh University.

121- Fleming, M. (2008), **Arts in Education and Creativity: a Review of the Literature**, London: School of Education, Durham University, May.

122- Freeman, J. (1996), **Encoring Creativity in the Gifted Paper Presented in "The Region workshop"**, Amm-an, Jordan.

123- Gibbs, G. (1992), **Improving the Quality of Student Learning**, U. K.: Technical & Education Services L.T.D.

124- Glomoskis, J. F. & William, A. J. (1999), **Quality Concepts in Education**, U.S.A, the TQM Magazine, Vol. 11, Issue 6.

125- Gordon, R. (1995), Instructional Design and Creativity: A Response to Criticized **Educational Technology Journal**, Vol. 35, No. 5, PP. 17-22.(http://www.learndev.org/People/GordonRowland/Resume.pdf)

126- Hine, A. & Newman, L. (1996), Empowering young Children Thinking: The Role of Early Childhood Educator, **Australian Journal of Early Childhood**, Vol.21, No.4, PP. 39-45.

127- Indiana University, Standards for Teachers (2002), **Indiana Professional Standards Board Content Standards for Teachers**, A Component of Indiana University's School of Education Unit Assessment System, U.S.A: Indiana University. (http://www.indiana.edu/~iubncate/programs/music/ipsb_music_content.pdf).

128- Jalongo, M. R. (2003), **The Child's Right to Creative Thought and Expression,** U.S.A.: the Association for Childhood Education International.

129- Joan & Mary (1993), **Creativity Expression and Play in The Early Childhood,** New York: Macmillan Publishing Co.

130- Kanata, A. (2000), **Development of Creativity in Indian Schools,** New Delhi: Concept Publishing Co., 2000.

131- Katarina, M., et. al. (2009), **The Impact of Culture on Creativity,** U.K.: A Study Prepared for the European Commission (Directorate-General for Education and Culture), June.

132- Liston, C. (1999), **Managing and Standards,** Buckingham: Open University Press.

133- Maker, C. J. & Nielson, A. B. (1995), **Teaching/ Learning Models in Education of the Gifted,** 2nd ed., Austin: Shoal Creek Blvd. (http://www.nefec.org/fdlrs/resource_library_gifted.pdf).

134- Maria, Z. et. al. (2005), **Workshop Report on Creativity Support Tools,** Washington: A Workshop Sponsored by the National Science Foundation. (http://www.cs.umd.edu/hcil/CST).

135- Morris, W. (1999), **Creativity Its Place in Education,** U. K: National Curriculum Hand book, National Advisory Committees, Report, PP. 1-8.

136- Osborn, A. F. (1991), **Year Creative Power,** How to Use Your Imagination to Brighten Life, to Get Ahead, Motorola University Press. http://openlibrary.org/a/OL2206231A/ Osborn%2C-Alex-F.

137- Piirto, J. (1999), **Talented Children and Adults: Their Development and Education,** 2nd. Ed., New Jersey: Prentice Hall Inc.

138- Pike, J. & Barnes, R. (1994), **Total Quality Management,** London: Chapman & Hall.

139- Presburg, J. H., & Benson, A. J. (2002), **Children and Creativity.** James Madison University, J. Fitch, Lyndon State College and E. P. Torrance, University of Georgia. (http://www.amphi.com/~psych/ creative.html).

140- Richard, P., & Linda E. (2006), **The Miniature Guide to Critical: Concepts and Tools.** http://www.criticalthinking.org/files/ Concepts_Tools.pdf.

141- Robert, E. (1997), **A Taxonomy of Critical Thinking Dispositions and Abilities,** In Teaching Thinking Skills: Theory and Practice, Joan Baron and Robert Sternberg (Eds.), ERIC Digest No. 2. www.ericdigests.org/pre-9217/thinking.htm

142- Robinson, B. M. (1996), **Total Quality Management in Education: The Empowerment of a School Community,** Australian: ETD Collection for University of Nebraska – Lincoln (January 1, 1996). http://digitalcommons.unl.edu/dissertations/AAI9628249

143- Smutny, J. F. (2000), "Teaching Young Gifted Children in the Regular Classroom", **ERIC Digest** E595., ERIC Clearinghouse on Disabilities and Gifted Education, Council for Exceptional Children. (www.eric.ed.gov)

144- Sternberg, R. J., & Williams, W. M. (1996), **How to Develop Student Creativity, Alexandria,** VA: Association for Supervision and Curriculum Development.

145- **The New Encyclopedia Britannica** (1992), vol. 5, Chicago: Encyclopedia Britannica Inc.

146- Todd, S. M. & Shinzato, S. (1999), "Thinking for the Future: Developing Higher-Level Thinking and Creativity for Students in Japan - and Elsewhere", **Journal of Childhood Education,** Vol. 75.

147- Torrance, E. P. (1980), **Psychology of Gifted Children and Youth,** W. M. Psychology of Exception Child and Youth, New York: Hall.

148- Wagne, T. (2006), Arts Education and Creativity, **World Conference on Arts Education,** Lisbon, Portugal: By the United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization, 6-9 March.

149- Wayne M. (2006), **Creativity: Its Place in Education,** New Zealand: Future Edge Ltd Based in New Plymouth, February.

150- Wheeler, S. (2000), The Role of The Teacher in The Use of Information Communication Technology, **Paper presented to the National. Czech Teachers Conference,** University of Western Bohemia. (www.Fac.plym.ace.uk/tele/roleteach.html).

151- Winebrenner, S. (2001), Teaching **Gifted Kids in the Regular Classroom: Strategies and Techniques,** Free Spirit Publishing, U.S.A.: Inc.